

إلى من يدهم مقاليد الأمور: جنبوا الكويت سخط الله



د. محسن عبد الحميد:

إجراء انتخابات الآن
في العراق.. طلب غير واقعي

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

بعد الحملة على علماء الذرة

المشروع النووي الباكستاني..
في مفترق طرق



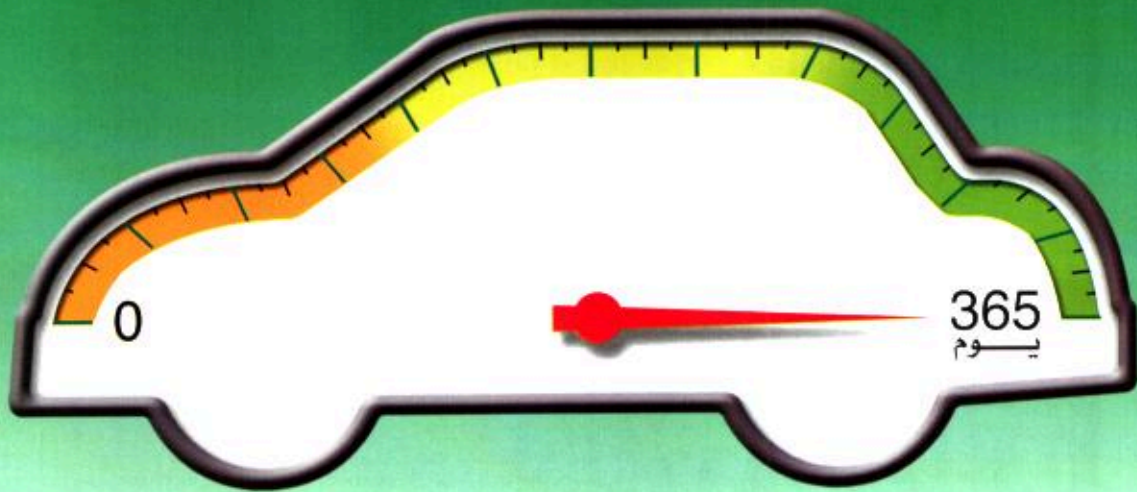
حرب الفيروسات من «سارس»
إلى «أنفلونزا الطيور»

الصفقة.. وأسباب تراجع
حزب الله

الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ١ دينار - لبنان ٢٠٠٠ ليرة - المغرب ١٥ درهم

USA \$3 - Canada \$4 - Australia AUD 4 - U.K. £ 3 - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

راحة قصوى!



الآن.. 3 خدمات جديدة من بيت التمويل الكويتي

تضمن لك الراحة القصوى طوال العام



خدمة طرق لمدة سنة



صيانة لمدة سنة



كفالة لمدة سنة

• تقدم هذه الخدمات للسيارات التجارية والمستعملة من المكاتب والأفراد

kfh.com 80 33 33

بيت التمويل الكويتي
Kuwait Finance House



تابع الأخبار العاجلة

على مدار الساعة

في موقع

عكاز

الأخبار العاجلة

على الإنترنت

www.okaz.com.sa

www.okaz.com.sa



لنفعل شيئاً

﴿أو لم يسبوا في الأرض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا
الأرض وعمروها أكثر مما عمروها
وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان
الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم
يظلمون (٣)﴾ (الروم).

رسالة إلى شيخ الأزهر

داعي رسالتي التصريح الذي
أدلى به شيخ الأزهر أخيراً في الرد
على قرار الحكومة الفرنسية بمنع
الحجاب، فقد كنا نتمنى أن يبين
فضيلته الرأي الشرعي في ذلك
ويوضح أن الحجاب فريضة ربانية
وأمر شرعي لا يمكن لبشر أن يلغيه
أو يمنعه. وبدل أن يوجه فضيلته نداءً
إلى الحكومة الفرنسية بضرورة
الرجوع عن قرارها يقول إن هذا
شأن داخلي، وفرنسا أن تقرر ما
تشاء في شؤونها الداخلية! يا فضيلة
الشيخ، إن ذلك يعد مخالفة واضحة
لحرية الفكر والعقيدة التي بنت
فرنسا دستورها العلماني عليه،
ونحن لا نستغرب أن تفعل ذلك،
وليس بغريب على بلد الانحلال
الجنسي والخلقي أن يكون هذا
موقفها ولكن الغريب بحق أن يكون
هذا هو موقف رجل يمثل أعلى هيئة
دينية في مصر بل في العالم
الإسلامي ليضيف سقطة أخرى إلى
سقطاته التي تفرق ولا تجمع، إن
رسالة الأزهر وعلمائه هي التصدي
بحزم لكل ما يعرض على الساحة
الداخلية والخارجية في قضايا وأمر
مستحدثة ويوضحوا رأي الشرع
فيها، دون استجابة لضغوط أو
مجاملة لسلطة أو مصلحة دنيوية
زائلة، وكفى تمسحاً بالتسامح فك
من قضية ميعت بسبب هذا التراخي
واللامبالاة والتهاون. ■

محمد خورشيد. المدينة المنورة

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل
موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من
الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا
لما ينشر في المجلة، وتحفظ المجلة بحق النشر من
عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى
أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.
المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات
والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها..
ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

حاسوب لإرسالها بالبريد أو الفاكس.
- راسلت ما أستطيع من المواقع
أناشدها تفعيل ذلك اليوم العالمي والـ
يمر علينا مر الكرام.
- جعلت هذه القضية المحور
الرئيس في الحديث مع زوجي
وأولادي وعند مقابلة الصديقات
والمعارف بحيث أصبحت هماً يؤرقنا.
تضرعت إلى الله تعالى بالدعاء أن
يثبت أخواتنا في فرنسا وفي كل
بقاع العالم.

فعلت ذلك وأنا على ثقة كبيرة أن
كل قارئ لهذه المجلة بل وكل مسلم
يستشعر المسؤولية تجاه هذا الدين
يستطيع أن يفعل أكثر بكثير مما
فعلت.. إذا طرحنا السلبية من
حياتنا، ولم نحقر من العمل شيئاً،
واجتهداً بصدق وإخلاص أن نري
الله تعالى أقصى ما نستطيع، عسى
الله أن يرحم ضعفنا ويتقبل منا. إن
فعلنا ذلك، لعل الله أن ياتيهم من
حيث لا يحتسبون، وتصبح هذه
الحملة الشعواء سبباً في قراءة
الكثيرين منهم عن الإسلام والحجاب
فيدخلوا في دين الله، ولو كره
الكافرون. ■

أم جهاد. مكة المكرمة

موقف عجيب

والمسلمين، هل وصلنا إلى الحالة التي
لا نستطيع فيها النطق بالسنتنا فضلاً
عن العمل لنصرة ديننا؟! أم أن
بعضنا قد سبق الفرنسيين في منع
الحجاب في المدارس والجامعات، بل
ومنعه من الظهور في أي مكان
ومحاربته أينما وجد وإعطاء المبرر
لدول الغرب في الكيد والمكر لضرب
هذا المظهر الغريب للمرأة المسلمة؟! ■

أحمد عبد العال أبو السعود.
القصيم. السعودية

كان يوم ٢٠٠٤/١/١٧ يوماً
عالمياً للاحتجاج على المخططات
الفرنسية لتقييد الحرية الدينية
للمسلمات المحجبات بسلطة القانون
وحرمانهن بذلك من حقوق أخرى
على صعيد العلم والعمل وسواهما.
وعندما قرأت الخبر بالإعلان
عن هذا اليوم قبل تنفيذه بالفعل
تساءلت: ماذا يمكن أن أفعله
للمساهمة في نصرة أخواتنا وأنا
هنا في بيتي؟

- كتبت هذه الرسالة ليعلم بها
من لم يعلم، إذ لا يزال قطاع عريض
من المسلمين على غير اتصال بشبكة
المعلومات.

- قمت بإرسال رسالة إلى
الرئيس الفرنسي عبر ما تيسر لي
من مواقع عبرت فيها عن رفضي
لهذه الحملة الظالمة ضد الحجاب،
وتصدقت عليّ أخت كريمة تجيد اللغة
الفرنسية فقامت بترجمتها لأتمكن من
إرسالها على نطاق أوسع.

- عثرت على رابط على شبكة
إسلام أون لاين يحوي رسالة إلى
شيرك بنصها العربي والفرنسي
معدة للإرسال، لم تتطلب أكثر من
التوقيع عليها ثم إرسالها، وطبعها
وتوزعها على من لا يملكون أجهزة

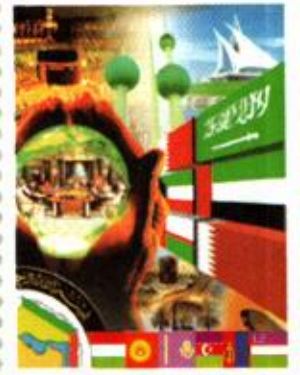
ها نحن نرى هذا الموقف
العجيب لشيخ أكبر مؤسسة إسلامية
علمية مسانداً لفرنسا ضد فريضة
الحجاب، ولا نسمع مسؤولاً، ينتقد
هجوم فرنسا على الحجاب نصرة
لدينه أو إبراءً لذمته أو حتى إرضاءً
لضميره، بينما كتب روبن كوك -
الوزير البريطاني السابق في
الإندياندات البريطانية - يهاجم القرار
الفرنسي ويصفه بأنه ممارسة للتمييز
وتصعيد للكراهية ضد الإسلام

الاخ عبد العزيز

علي: الأعراب أصل
العرب، ومادة الإسلام من
حيث الخصائص البشرية
التي أهلته لحمل رسالة
الإسلام إلى العالمين، أما
قول الله تعالى: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدَّ كُفْرًا وَنِفَاقًا
وَأَجْدَرُ أَنْ يَعْلَمُوا مَا
أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ

علي: الأعراب أصل
العرب، ومادة الإسلام من
حيث الخصائص البشرية
التي أهلته لحمل رسالة
الإسلام إلى العالمين، أما
قول الله تعالى: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدَّ كُفْرًا وَنِفَاقًا
وَأَجْدَرُ أَنْ يَعْلَمُوا مَا
أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ

أحمد خورشيد



رأي القاري

مسرحية القرن ٢١



صحبا العالم على أصدا
مسرحية جديدة في مطلع هذا
القرن، ولكنها غريبة في نوعها،
دارت أحداثها على أرض عربية
كانت أمريكا فيها بطلاً لها، كانت
بدايتها في مجلس الأمن وفي
أروقة الأمم المتحدة، ثم انتقلت
إلى أرض العراق، حيث نسجت
الولايات المتحدة قصة لاحتلال
العراق، وبعد أن أحكمت الحبكة
وتمكنت من فرض السيطرة على
ينابيع النفط، بدأت بتقسيم عقود
الإعمار على الشركات الأمريكية،
ومن بعدها شركات الدول التي
ساهمت في التدمير، والآن بعد
أن أسدل الستار على تلك
الأحداث باعتقال الرئيس
السابق، هل ستغير أمريكا من
سياستها تجاه العرب، أم أنها
ستمضي قدماً في الطريق الذي
رسمه نسور البيت الأبيض
لأسيما وهم منهمكون في حملتهم
الانتخابية؟ ■

محمد أحمد علي المسألة.
الطائف

MPH أوتو تريلر AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية



- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للرايات وسباقات الفورميولا - ١

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٥٨٨ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **حامد قاسم**

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب. (٤٨٥٠)
الصفحة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الإشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
الموقع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة التحرير: www.eslah.com
الكويت: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩

هاتف التحرير: ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الإشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً
أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن -
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٢٠٩٠٩
ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر
والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٢٧٦٣
المغرب: الشركة الشرفية للتوزيع والصحف -
الدار البيضاء - ص ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣
(١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

باختصار

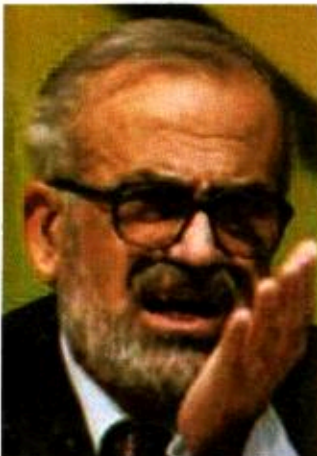
الرئيس الأمريكي.. وعقيدة الحرب المسيطرة

قال الرئيس الأمريكي جورج بوش في حديث لشبكة «إن بي سي» الأمريكية الأسبوع الماضي: إن النظام العراقي المقبل لن يكون نظاماً إسلامياً متشدداً، معلناً أنه رئيس زمن الحرب، وأنه اتخذ قرارات حول مسائل في السياسة الخارجية فيما كانت الحرب في ذهنه، وأضاف بوش أن قسماً كبيراً من الدروس التي جرى استخلاصها في العراق وأفغانستان ممكن التطبيق على إيران وكوريا الشمالية. ونحن نستغرب صدور مثل هذه التصريحات المرفوضة على المستويات الشعبية والرسمية، فالإسلام بعمومه دين الوسطية والسماحة والسلام، ولكن الغرب يرفض أن يحكم الإسلام وشريعته مجتمعاتنا الإسلامية، سواء في العراق أو غيره، ويسعى لصرف الأمة الإسلامية عن دينها، والشواهد التاريخية والحالية تدل على ذلك.

إن الدعوات الصريحة لاستبعاد الإسلام عن الحياة والحكم هي دعوات للكفر البواح، وهي تناقض ما حقلت به دساتير العالم بما فيها الدستور الأمريكي من حق الشعوب في حرية الدين والتعبير، ونتساءل: هل صدرت من أي مسؤول أمريكي إشارة واحدة إلى تزايد الدور السياسي الذي تلعبه الأحزاب الصهيونية المستندة إلى التوراة المحرفة والتلمود الموضوع؟

أما قول الرئيس الأمريكي إن الدروس التي تم استخلاصها في العراق وأفغانستان ممكنة التطبيق على إيران وكوريا الشمالية، فهو نذير حرب على الدول، إذ إن هذا القول يحمل التهديد بشن حروب جديدة، وهو ما لم يخفه الرئيس بوش بقوله: إن الحرب تكون في ذهنه حين يتخذ قرارات في السياسة الخارجية. ونستغرب بعد ذلك أن يقول بوش إنه يريد قيادة هذا العالم نحو مزيد من السلام والحرية!! فأي سلام وأي حرية يمكن تحقيقهما بعقيدة الحرب المسيطرة على البيت الأبيض، وبمحاولة استبعاد الإسلام عن قيادة الشعوب المسلمة وهذا ما ترفضه الشعوب المسلمة وبإصرار. ■

في هذا العدد



حوار د. محسن عبد الحميد رئيس مجلس الحكم الانتقالي في العراق (٢٢)



صفقة حزب الله.. بين الواقع والمتوقع (١٨)

٥٢ وديع فلسطين: أشعار درويش والقاسم ونازك الملائكة لا تعجبني

٥٦ منهج النبي ﷺ في إدارة الخلافات

٥٩ حكم التطاول على الله ورسوله ﷺ والصحابة الكرام

٦٠ في ٨ خطوات.. طفل مطيع ومتعاون

٦٣ حصيات الكلى.. الأسباب وطرق العلاج

١٢ دوفيلبان: حظر الحجاب أضر بفرنسا

١٤ عراقيون يطالبون بنخوة المعتصم

٢٦ علي بن فليس: مصمم على الترشح للرئاسة في الجزائر

٢٨ بعد التطورات الأخيرة.. المشروع النووي الباكستاني في مفترق طرق

٣٨ حرب الفيروسات من «سارس» إلى «أنفلونزا الطيور»

٤٤ ٥٥ عاماً على استشهاد البنا

الوطن

الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

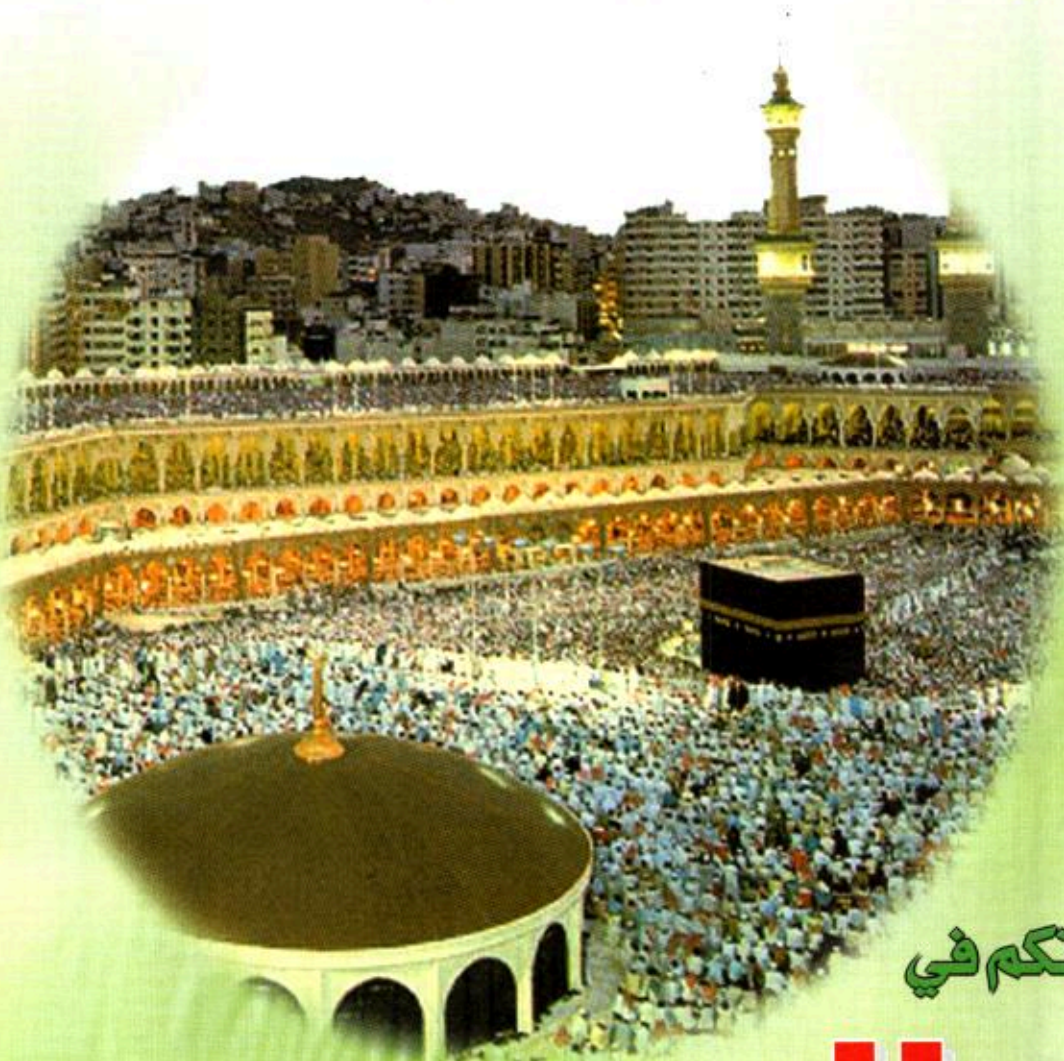


الوطن الدولي

الكويت - للإعلان، 3 / 2 / 4840451 Tel: - للإشتراكات، 4835091
لندن - للإعلان، 7422022 Tel: (0044)208 - 7422224 Fax: (0044)208
للاشتراكات، 7422344 Tel: (0044)208 - 7421280 Fax: (0044)208

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

إلى من بيدهم مقاليد الأمور: جنبوا الكويت سخط الله

مَدَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾ (الأنعام).

أَوَلَا يَتْلُونَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿أَفَأَمِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ (٥٧) أَوْ أَمِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ ﴿٥٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٩﴾ أَوْ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطَعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٦٠﴾ (الأعراف).

أَمْ أَنَهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (النحل).

هل يريد المتربصون بنا أن يكون مصيرنا كمصير بني إسرائيل الذين كفروا بأنعم الله فانتقم الله منهم، أو كقوم سبأ الذين أنعم الله عليهم بجنتين عن يمين وشمال فأعرضوا فأرسل عليهم سيل العرم وبدلهم بجنتين جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل؟

ولماذا لا نكون مثل قوم يونس:

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَبِغِيهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يَمُوتُونَ﴾ كَشَفْنَا عَنْهُمْ غِظَابَ النَّارِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ (يونس).

أما الذين يزعمون أن مثل هذه المخالفات الشرعية مطلوبة لتنشيط الأسواق وتحريك الاقتصاد، أو أن فيها نوعاً من الترويج عن الأنفس فنقول لهم: إن الله لا يبارك في الكسب غير الحلال.

وحين سأل سعد بن أبي وقاص رسول الله ﷺ أن يدعو الله له أن يكون مستجاب الدعوة قال له ﷺ: «أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة»، إن تنشيط الاقتصاد يكون في المتاجر والأسواق لا على خشبات المسارح أو على أنغام الموسيقى وأصوات المغنيات وهزات الراقصات.

أما الترويج عن الأنفس فلا يمانع أحد في الترويج البريء البعيد عن المخالفات، وما عدا ذلك فلا يعد ترويحاً عن النفس، بل غواية واتباعاً لهوى النفس الأمارة بالسوء، وفي هذا الصدد لا يفوتنا أن نثني على برنامج «إيمانيات» الذي بدأ مع مهرجان هلا فبراير العام الماضي، والذي يستضيف هذا العام عدداً من الدعاة وإحدى الداعيات، ونأمل أن تزيد مثل هذه الأنشطة المفيدة.

إن الأمر جد خطير، والمسؤولية تقع على المسؤولين الذين بأيديهم تغيير المنكر والأخذ على أيدي العابثين وتجنب الكويت أن تكون محطاً للاهين والعبثين وسامسة الغواية. نسأل الله تعالى أن يوفق الكويت ومسؤوليها لكل خير، وأن يجنبنا برحمته الخسران المبين، ويصرف عنا سخطه وغضبه، إنه أكرم مسؤول وأعظم مأمول، وهو نعم المولى ونعم النصير. ■

لقد أنعم الله تعالى على الكويت بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى، وإذا أشرنا إلى بعضها فذلك من باب التذكير لا من باب الحصر والإحصاء، ومن النعم التي شملت أهل الكويت جميعاً دون استثناء نعمة التحرير، وزوال الاحتلال الغاشم، وقبل أسابيع قليلة، رأينا سقوط الطاغية الذي استباح الكويت وشرد أهلها، ذليلاً صاغراً، وتلك نعمة أخرى من الله على أهل الكويت. أن خلصهم منه. تستحق أن نقابلها بالشكر والعرفان لا بالجحود والنعتران.

وقد عُرف عن شعب الكويت الطيب حبه للخير وأهله وسعيه للتقرب إلى الله عز وجل بالطاعات، وظهر ذلك جلياً على وجه الخصوص في ريادة أهل الكويت للعمل الخيري الذي طاف أفاق الدنيا، وكان أعظم سفير للكويت وأهلها.

وكما هو معلوم، فإن قوى الشر والفساد تترصد بأهل الخير وتسعى لصرفهم عن الطاعات وإغوائهم للوقوع في المعاصي، وعلى وجه الخصوص إغواء الشباب والناشئة ليكبروا وقد بعدوا عن طريق الله ونهج الإسلام المستقيم، لا قدر الله، ﴿وَدُّوا لَوْ تَدْبَرُنَّ فِي دِينِهِمْ﴾ (٩) ولا تطع كل حلافٍ مهينٍ ﴿هُمَا مِثْلُ شَذَاءِ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ (١٠) منع للخير معتد أثمٍ ﴿(القلم).

ومما ابتليت به الكويت منذ سنوات تلك المخالفات والتجاوزات الشرعية التي تقع ضمن ما يعرف بمهرجان «هلا فبراير»، حيث يجري حشد المغنيات والراقصات، وإقامة حفلات اللهو غير البريء التي يختلط فيها الحابل بالنابل، ويقع من المخالفات ما يستجلب سخط الله وغضبه.

وهكذا، فإنه بدل أن نستذكر نعمة الله علينا بالتحرير والاستقلال الذي تم في هذا الشهر فإننا نجد من يناصب الله العداء بالمعاصي والمخالفات والمنكرات.

فهل هذا يرضي الله أم يسخطه؟

وحيث إنه يسخط الله فلماذا التماذي في تلك المخالفات وتكرارها عاماً بعد عام؟

ومن ينبغي أن نحرص على رضاه؟ الله عز وجل ثم السواد الأعظم من أهل الكويت وسكانها المتدينين أم قلة ممن بعدوا عن طريق الله؟

لقد صدرت عدة فتاوى تحرم مثل هذه التجاوزات فلماذا يصبر القائمون على المهرجان على استمرارها؟ ولماذا السكوت عنهم؟ إنها مدخل للشر ينبغي أن يسارع المسؤولون إلى سد ذرائعه قبل أن تستفحل بوائقه. ونحن نتوجه بجددنا إلى من بيدهم مقاليد الأمور في الكويت الحبيبة، ومصلحتنا في ذلك رضا الله سبحانه وتعالى، ثم تجنب الكويت وأهلها ما يمكن أن تجره المعاصي عليهم من ويلات.

فهل ننظر أن تحمل علينا قارعة من السماء تقضي على الأخضر واليابس؟

أو ليس الله بقادر على أن يزلزل الأرض من تحت أقدامنا؟ وما زلازل إيران وتركيا منا ببعيد؟ أو لم يقرأ من يروجون للمعاصي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّانُهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نَمُكِّنْ لَهُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ

القيادة السياسية وتعاملها مع الإسلاميين



الشيخ
نواف الاحمد
وزير الداخلية

بصفقة C41 والثاني بصفقة «البرانا»، أما الثالث فيتناول صفقة الإنتركم للمضادات الشرقية، ولم تصلني الإجابة عن أي من أسئلتني باستثناء الموضوع الأول، وأشار إلى أنه علق على إجابات الوزير بأنها زادت الأمر تعقيداً ولم تف بالغرض الذي وجه من أجله السؤال رغم أن الوزير أرسل معلومات كثيرة حول موضوع C41.

وأشار د. الصانع إلى أنه بانتظار ردود وزير الدفاع لما وعد أكثر من مرة «وكلي أمل أن يكون الوزير كما أتوقعه لا يقل عني حرصاً على المال العام وعلى مصلحة الأمن الوطني للبلاد والنأي بقواتنا المسلحة عن تلاعب المتنفذين ومحاولات بعض المسؤولين للإثراء غير المشروع، ولتحقق التعاون المنشود بين السلطتين في مثل هذا الموضوع، فالمحافظة على الأموال العامة ودعم قواتنا المسلحة من الأولويات التي تتصدر اهتماماتنا ولكن وفق القانون والنظم المتبعة وليس عن طريق صفقات مشبوهة» ■

الإصلاح تنظم أسبوع الشريعة الحادي عشر



الشيخ احمد القطان د. علي بادحدح

من المقرر أن تبدأ الأحد ٢٤ من ذي الحجة - ١٥ فبراير، فعاليات أسبوع الشريعة الإسلامية الذي تنظمه جمعية الإصلاح الاجتماعي للسنة الحادية عشرة على التوالي وذلك تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبدالله معتوق.

عنوان أسبوع الشريعة لهذا العام «منهج الإصلاح ودرء الفتن في الشريعة الإسلامية» ويحاضر فيه يوم الأحد ٢٤ من ذي الحجة - ١٥ فبراير د. جمعان الحريش ود. طارق الطواري تحت عنوان «الإصلاح في القرآن والسنة.. منهج ومواقف» ويوم الإثنين الشيخ عبدالحميد البلالي، ود. سيد نوح تحت عنوان «فقه الإنكار في درء الفتن في الماضي والحاضر» ويختتم الأسبوع يوم الثلاثاء بمحاضرتين للشيخ أحمد القطان ود. علي بادحدح من السعودية تحت عنوان «دور الدعاة إلى الله في البناء والإصلاح» ويلي ذلك تلاوة التوصيات والختام ■

زيادة الرواتب والمحافظة على الأسرة الكويتية

خالد بورسلي

الأسرة الكويتية، وعندما أعلن وزير الصحة رئيس اللجنة الوزارية أن هدف اللجنة إيجاد الحلول لمساعدة الأسر الكويتية التي تعاني من النمط الاستهلاكي المتزايد، إذ تستهلك هذه الأسر أكثر من ٧٠٪ من دخلها لشراء سلع كمالية وأقساط استهلاكية وقروض غير ضرورية.

وبذلك يلتقي التوجه الحكومي مع مطلب النواب بزيادة الرواتب، وإن كان الرد المتوقع من الحكومة أن الميزانية العامة لا تحتل المزيد من الصرف على البند الأول - بند الرواتب والأجور - وسيحاول النواب جاهدين أن تعدل الحكومة عن موقفها هذا أو الاتفاق على صفقة ربما يتراجع بموجبها النواب عن بعض الاستجابات التي تم الإعلان عنها مقابل موافقة الحكومة على زيادة رواتب الموظفين أو وضع حد أدنى لرواتب الموظفين ذوي الأسر كبيرة العدد (٧ أفراد وأكثر) فهم بحاجة أكثر لزيادة الرواتب من

يناقش مجلس الأمة موضوع عدم زيادة رواتب الموظفين الكويتيين في الدولة منذ سنوات عديدة، فقد تقدمت مجموعة من النواب بطلب مناقشة، ذكرت فيه أنه نظراً لغلاء المعيشة وارتفاع نسبة التضخم عبر سنوات طويلة، وتزامناً مع عدم زيادة الرواتب، جاء هذا الطلب لاستطلاع رأي الحكومة في الموضوع ومعرفة سياسة الحكومة لتخفيف العبء عن كاهل الموظفين المواطنين، وبالأذات أصحاب الدخل المحدود أو الذين يعتمدون اعتماداً كلياً على الراتب الشهري وهي الأغلبية الكبرى من الأسر الكويتية، وللمحافظة على تماسك المجتمع الكويتي واستقراره، وبما أن الطبقة الوسطى هي الأغلبية في المجتمع الكويتي فلا بد من دعمها لمواجهة ظروف المعيشة.

وقد جاء قرار مجلس الوزراء في الشهر الماضي منسجماً مع هذا التوجه عندما قرر تشكيل لجنة للحد من النمط الاستهلاكي عند



الأسر الصغيرة أو الموظفين العزاب، فهم لا يعانون من مشكلات الغلاء والمصاريف الاستهلاكية، وبذلك يتحقق الهدف الحكومي والشعبي معاً ■

رُبَا

RUBA



معارض الشاي للمطور

منذ 1928

الكويت - الرياض - الخبر - دبي - الدوحة

«الأهرام» تبرز تصريحات المطوع



عبدالله علي المطوع

لفت انتباه المراقبين ان صحيفة «الأهرام» القاهرية أبرزت تصريحات السيد عبدالله علي المطوع رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي التي أدلى بها بمناسبة عيد الاضحى المبارك، وقالت: إن المطوع وجه انتقادات قاسية إلى الحكومات العربية والإسلامية ورأى أن خيانات بعض الزعامات أدت إلى ما تعانيه الأمة من ضعف وتمزق؛ مشدداً على ضرورة وجود قيادات حكيمة .. وصالحة.

وأشارت الأهرام إلى قول المطوع: لو أفادت قيادات الدول العربية والإسلامية من هذه الأعداد المؤمنة لحققت النصر تلو الآخر، لكن مع الأسف فهذه الأعداد تحتاج إلى قيادات صالحة تقودها لصنع انتصاراتها. ■

القرين وزعت الأضاحي على ٨٦٤ أسرة في الكويت



أعرب نافع محمد المطيري رئيس لجنة القرين للزكاة والخيرات التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي بدولة الكويت عن بالغ شكر اللجنة للمحسنين الذين تبرعوا بأضاحيهم هذا العام لصالح اللجنة سواء على هيئة لحوم أو نقداً. وقد وزعت اللجنة الأضاحي على المستحقين طوال أيام العيد ابتداء من صبيحة يوم النحر، وحتى نهاية أيام التشريق الثلاثة.

وذكر المطيري أن اللجنة أسهمت بتوفير وتسهيل وصول أضاحي المحسنين الكرام إلى الأسر المستحقة داخل الكويت والتي شملها التوزيع، مشيراً إلى أنه قد استفادت ٨٦٤ أسرة محتاجة من مناطق الكويت كافة وبلغ عدد الأضاحي التي تسلمتها اللجنة أكثر من ٢٠١٦ أضحية. ■

استطلاع أوروبي جديد:

اليهود يلعبون دور الضحية

لم يكد اليهود يفيقون من صدمة استطلاع للرأي في أوروبا أوضح أن غالبية الأوروبيين يرون أن «إسرائيل» أكبر تهديد للسلام العالمي حتى كشف استطلاع جديد عن مدى بغض الأوروبيين للاعبين اليهود، إذ قال ٢٥,٧٪ إنه يجب على اليهود أن يتوقفوا عن لعب دور الضحية للمحرقة النازية.

وأظهر الاستطلاع الذي أجراه معهد (إيسو) للأبحاث في كل من إيطاليا وفرنسا وبلجيكا والنمسا وإسبانيا وهولندا ولوكسمبورج وألمانيا وبريطانيا توافق آراء الأوروبيين تجاه اليهود.

وعندما سئلوا إن كانوا يعتقدون أن اليهود الموجودين في بلدانهم لديهم اختلاف من الناحية الفكرية وأسلوب الحياة عن بقية المواطنين أجاب ٤٦٪ من المستطلعين بكلمة نعم، وأشار نحو ١٧٪ إلى أنهم لا يعتبرون اليهود مواطنين حقيقيين.

وأفاد نحو ٤٠٪ من الأوروبيين بأن اليهود الذين يعيشون بينهم لديهم حب للمال، في حين قال ١٨٪ إنهم يشعرون بأن اليهودية غير متسامحة.

وأوضحت نتائج الاستطلاع أن ٧١٪ من الذين استطلعت آراؤهم قالوا إن على «إسرائيل» أن تتسحب من الأراضي المحتلة.

وكان استطلاع سابق أجري في نوفمبر الماضي كشف أن نحو ٦٠٪ من الأوروبيين يشعرون أن «إسرائيل» تهدد السلام العالمي أكثر من كوريا الشمالية وإيران وأفغانستان.

وأختار نحو ٦٠٪ من ٧٥٠٠ شخص من مختلف القارة الأوروبية شاركوا في الاستطلاع الذي أجراه الاتحاد الأوروبي، اختاروا «إسرائيل» من ضمن قائمة تضم ١٥ دولة تشكل تهديداً للسلام العالمي. ■

سجل المهاجرون المستجلبون من جمهوريات الاتحاد السوفييتي سابقاً انخفاضاً بنسبة ٢٢٪.

وكان قد وصل إلى الكيان الصهيوني في عام ١٩٩٠ نحو ٢٠٠ ألف يهودي، لكن هذا العدد أخذ في الانخفاض من عام لآخر، إذ بلغ في عام ١٩٩١ نحو ١٧٦ ألفاً، وبين العامين ١٩٩٢ - ١٩٩٦ ما معدله ٧٠ - ٨٠ ألفاً كل عام، في حين انخفض العدد إلى ٦٠ - ٦٥ ألفاً سنوياً بين العامين ١٩٩٧ - ٢٠٠٠ (باستثناء عام ١٩٩٩، الذي شهدت فيه روسيا أزمة اقتصادية خطيرة، حيث بلغ عدد المستجلبين إلى «إسرائيل» في هذا العام نحو ٧٧.٠٠٠ مهاجر).

وعلى ما يبدو، فقد بلغت هذه الموجة من الهجرة نهايتها بدءاً بعام ٢٠٠١، وهو العام الذي كانت فيه انتفاضة الأقصى الفلسطينية في بدايتها. وقالت مصادر في دائرة الإحصاءات المركزية «إن حجم الهجرة في عام ٢٠٠٢ يعيدنا إلى المستوى الذي شهدته الثمانينات، التي وصل خلالها إلى «إسرائيل» ما بين تسعة آلاف وعشرين ألف مهاجر كل عام».

وشهد عام ٢٠٠٢ تراجعاً في عدد المستجلبين حيث وصل العدد الإجمالي إلى ٣٤ ألف شخص (بينهم حوالي تسعة آلاف من غير اليهود) مقابل ٤٤ ألفاً في عام ٢٠٠١. ■

٢١٪ .. نسبة

انخفاض عدد

المستجلبين اليهود

للكيان الصهيوني

أدت «انتفاضة الأقصى» الفلسطينية المتواصلة للعام الرابع إلى خفض كبير في نسبة استجلب اليهود للعيش في الكيان الصهيوني والاستيطان في فلسطين، بسبب الأوضاع الأمنية المتدهورة التي أثرت بشكل كبير على الاقتصاد. ويتضح من المعطيات التي نشرتها دائرة الإحصاءات المركزية الإسرائيلية أن عدد اليهود المستجلبين في عام ٢٠٠٢ لم يتجاوز ٢٢٢٠٠ شخص، مما يعني انخفاضاً بنسبة ٢١٪ مقارنة بعام ٢٠٠٢.

وسجل عام ٢٠٠٢ أقل عدد من المستجلبين اليهود منذ عام ١٩٩٠، فقد انخفض عدد اليهود القادمين من الأرجنتين بنسبة قياسية بلغت ٧٧٪، مقارنة بعام ٢٠٠٢، فيما

تل أبيب ترفض الإفراج عن رائد صلاح ورفاقه



رفضت المحكمة المركزية في حيفا (فلسطين ٤٨) الإفراج عن رئيس الحركة الإسلامية في فلسطين ٤٨ الشيخ رائد صلاح ورفاقه، أو تبديل صيغة الاعتقال. وقد كانت هيئة الدفاع قدمت طلباً بإعادة النظر في اعتقالهم - بتهمة مساعدة وتقديم العون للمقاومة الفلسطينية - حتى انتهاء الإجراءات القانونية ضدهم خاصة أن المعتقلين لا يشكلون خطراً على أمن الدولة أو سكانها وباستطاعة المحكمة مواصلة النظر في القضية وهم خارج المعتقل. إلا أن القاضي يجانيل جريل

رفضت المحكمة المركزية في حيفا (فلسطين ٤٨) الإفراج عن رئيس الحركة الإسلامية في فلسطين ٤٨ الشيخ رائد صلاح ورفاقه، أو تبديل صيغة الاعتقال. وقد كانت هيئة الدفاع قدمت طلباً بإعادة النظر في اعتقالهم - بتهمة مساعدة وتقديم العون للمقاومة الفلسطينية - حتى انتهاء الإجراءات القانونية ضدهم خاصة أن المعتقلين لا يشكلون خطراً على أمن الدولة أو سكانها وباستطاعة المحكمة مواصلة النظر في القضية وهم خارج المعتقل. إلا أن القاضي يجانيل جريل



المجتمع الإسلامي

وأيضا ذكر اسم الله في بلد عددت أرجاءه من لبأ أوطاني

دو فيلبان: حظر الحجاب أضر بفرنسا

اعترف وزير الخارجية الفرنسي دومينيك دو فيلبان أن الحظر المزمع على الرموز الدينية في مدارس الدولة سبب لفرنسا مشكلات مع الدول العربية والولايات المتحدة.

ونقلت مصادر فرنسية أنه أبلغ الوزراء أثناء اجتماع للحكومة أن القانون المقصود به في المقام الأول حظر الحجاب الإسلامي بالمدارس وضع باريس «في وضع دقيق للغاية على الساحة الدولية».

وإن السياسة الخارجية الفرنسية أصبحت الآن في وضع مربك تجاه البلدان العربية وأيضاً تجاه الولايات المتحدة.

وكان دو فيلبان قد دافع في الأونة الأخيرة عن القانون خلال جولة في دول الخليج، حيث خرجت مظاهرات وردود فعل صحفية معادية معارضة للتمييز ضد مسلمي فرنسا الذين يبلغ عددهم خمسة ملايين.

وأشار السفير الأمريكي لشؤون الحريات الدينية جون هانفورد إلى أن المسلمين يرون أن الحظر يتجاوز الحدود كثيراً، مضيفاً: «نحن قلقون للغاية من أن يكون الأمر كذلك». ■

حكمتيار و طالبان يتوعدان بـ ٦٠ عملية داخل العاصمة الأفغانية



حكمتيار

بعد البيان الذي وزعه زعيم الحزب الإسلامي الأفغاني قلب الدين حكمتيار مؤخراً في مدينة بيشاور الباكستانية ومدن أفغانية يتوعد فيه بعمليات فدائية ضد القوات الأجنبية داخل العاصمة الأفغانية كابل قام أفغاني بتفجير نفسه في دورية كندية أدت إلى مقتل جنديين كنديين وإصابة آخرين، تلاه - ولأول مرة - فدائي فلسطيني حسبما ذكرت الصحف الباكستانية فجر نفسه في دورية بريطانية قتل جندياً بريطانياً وإصاب ٥ جنود المان وقد تبنت حركة طالبان الهجوم الذي قام به ولأول مرة متطوع عربي لا يعرف هل كان يعيش متخفياً في

كابل وهل هو من المجاهدين السابقين أم من عناصر القاعدة؟. وصرحت حركة طالبان بأنها جندت ٦٠ مقاتلاً للقيام بعمليات فدائية داخل كابل على الطريقة الفلسطينية كما جاء في البيان. وكان حكمتيار قد أوضح أنه سيبدأ

عمليات عسكرية كبيرة انطلاقاً من ولاية كنر وأنه سيبدأ حرب تحرير أفغانستان انطلاقاً من شرقها كما تبنى العمليات الفدائية داخل العاصمة ووعد بالمزيد منها. ويرى المقربون منه أن هدف هذه العمليات إفشال الانتخابات الرئاسية القادمة وتشيت جهود القوات الأمريكية في مناطق متفرقة من أفغانستان. وكان مقاتلون يشتبه في أنهم من عناصر طالبان شنوا هجوماً صاروخياً على قافلة أمريكية وبريطانية في جنوب أفغانستان كانت متجهة إلى الحدود مع باكستان وأسفر الهجوم عن مقتل وجرح ١٢ جندياً أمريكياً وبريطانياً. ■

روسيا تطلب من ألمانيا تسليم زاكاييف

المطلوبين. ولم تدل ألمانيا بما يفيد وجود زاكاييف على أراضيها. وكانت روسيا قد طلبت في وقت سابق من إنجلترا تسليمها زاكاييف إلا أنها رفضت ذلك. وقد أكد أحمد زاكاييف لدى استضافته في إذاعة «إيخو موسكفي» قدومه إلى ألمانيا بدعوة

ذكرت مصادر في الشرطة الدولية «الإنتربول» أن روسيا استفسرت من ألمانيا فيما إذا كان أحمد زاكاييف الممثل الخاص للرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف موجوداً على أراضيها، وطلبت منها تسليمه في حال وجوده لديها: مشيرة إلى وجود اتفاقية مبرمة بين الجانبين حول إعادة

من الحزب الديمقراطي الاشتراكي. وعلى الرغم من العلاقات الودية بين الرئيس الروسي بوتين والمستشار الألماني جيرهارد شرويدر إلا أنه من المستبعد أن تقوم برلين بتسليم زاكاييف بل ستحذو في الغالب حذو إنجلترا وتمتنع عن تسليم المسؤول الشيشاني إلى موسكو. ■

أمريكا تحضر لعملية الربيع على أراضي باكستان

المصادر أن أبي زيد قدم لمشرف خطة للقبض على زعيم القاعدة تشارك فيها قوات التحالف تحت القيادة الأمريكية بالتعاون مع القوات الباكستانية، وأن هناك بوارج عسكرية أرسلت إلى المحيط الهندي بهدف المشاركة في العملية الضخمة مع سرب من الطائرات العمودية. وقد قدم أبي زيد للقيادة الباكستانية المناطق التي سيستهدفها الهجوم الموسع ومن بينها وزيرستان الجنوبية ووزيرستان الشمالية التي يشتبه

ذكرت مصادر موثوقة في إسلام آباد أن الجنرال الأمريكي جون أبي زيد طلب خلال الزيارة الأخيرة التي قام بها لباكستان والتقى خلالها الرئيس برويز مشرف السماح للقوات الأمريكية وقوات التحالف بالبحث عن زعيم القاعدة في مناطق قبيلية في باكستان. وقد وضع هذا الطلب القيادة الباكستانية في موقف حرج فهي إن رفضت التعاون مع واشنطن تثير غضبها وإن وافقت تثير عليها نعمة الشعب. وتحدثت

في أن زعيم القاعدة يختبئ فيها. وكانت باكستان قد أصدرت في الآونة الأخيرة بيانات ترفض فيها قيام قوات تحالف أو قوات أمريكية بالقيام بعمليات عسكرية داخل الأراضي الباكستانية، بينما ترى أمريكا أن القوات الباكستانية لا تملك الإمكانات المناسبة للقبض بمفردها على زعيم القاعدة. وذكرت المصادر أن القيادة الباكستانية قد وجدت نفسها في موقف حرج إزاء استمرارها في رفض الدعوة الأمريكية بالسماح لها بالتغلغل داخل الأراضي الباكستانية وخاصة مناطق القبائل. وقد أطلقت السلطات الأمريكية على هذه العملية اسم «عملية الربيع» إذ سيشرع فيها مباشرة بعد توقف موسم تساقط الثلوج ومن المحتمل

«إعلان موسكو» لتحسين العلاقات الروسية الأذرية

وقع الرئيسان الروسي فلاديمير بوتين والأذري إلهام علييف، «إعلان موسكو» الذي ينص على تنفيذ المشاريع ذات الأولوية حتى عام ٢٠٠٦ بغية تطوير التعاون بين البلدين. كما يشير الإعلان إلى أسس التعاون الاستراتيجي. ووقع الجانبان كذلك اتفاقية حول المعلومات السرية وجرى التصديق على مجموعة من الوثائق المتعلقة بتطوير العلاقات الاقتصادية والتجارية بين موسكو وبأكو.

وقال الرئيس الروسي بوتين - الذي استقبل نظيره الأذري إلهام علييف لموسكو استقبالا حاراً في أول زيارة يقوم بها لروسيا بعد انتخابه رئيساً للبلاد - إنهم مستعدون للبحث عن طرق بديلة لحل مشكلة إقليم كاراباخ العالقة بين أذربيجان وأرمينيا: مضيفاً أنهم لا يهدفون لإسلاء شيء على الشعبين الأذري أو الأرمني.

وذكر الرئيسان بوتين وعلييف أن كلا من روسيا وأذربيجان وأرمينيا وجورجيا يهدفون للتحرك بالتنسيق فيما بينهم في حل المشاكل الإقليمية.

وترغب روسيا بتطوير تعاون وثيق مع بأكو بصدد قاعدة «غيبيلة» للمراقبة الموجودة في أذربيجان وحل مشكلة بحر قزوين والتعاون في مجال الطاقة. ■

أن تعلن أمريكا عن تأجيلها لما بعد الانتخابات الرئاسية في أفغانستان. وكان قائد القوات الأمريكية في أفغانستان قد ذكر في تصريحات سابقة أن القبض على زعيم القاعدة سيتحقق قبل نهاية العام الجاري. ■



عراقيون يطالبون بـ «نخوة المعتصم» رداً على سجن النساء.. واغتصابهن

والعلماء والمشايخ ورجال العشائر إلى الإسراع لنجدة المعتقلات العراقيات في سجن أبو غريب.

تأتي هذه الاتهامات في سياق الشكاوى العديدة من الظروف الصعبة للغاية التي يعانيها المعتقلون العراقيون في سجون الاحتلال، والتي تؤكد في مجملها أن المعاملة الأمريكية للسجناء قاسية جداً، وتتنافى مع أبسط الحقوق التي يجب أن تتوافر للسجين.

وكان أحد العراقيين - ويعمل أستاذاً جامعياً - اعتقلته قوات الاحتلال الأمريكي بالسجن نفسه لمدة أسبوعين - قد قال لموقع إسلام أون لاين نت: «كانوا يعاملوننا كالكلاب الضالة. يرمون إلينا الطعام بكل احتقار. كانوا يكرمون كلابهم ويدللونها ويطعمونها بأيديهم، أما نحن فلا نستحق فنحن وهابيون، حسب اتهامهم!».

وأضاف: «عرفنا فيها (تلك السجون) كيف يكون القهر وسلب الإنسان أبسط حقوقه، ومن يجرؤ أو يتكلم يكتم الجنود الأمريكيون فمه بقطعة قماش يأتون بها من تحت أرجل كلابهم».

كما انتقد وزير حقوق الإنسان العراقي «عبد الباسط تركي» انتهاك قوات الاحتلال الأمريكي البريطاني لحقوق الإنسان في العراق موضحاً أن «هناك اعتقالات وعمليات تفتيش تقوم بها القوات الأمريكية دون

«خبر خير يا يهود، جيش محمد سوف يعود»، وبالروح بالدم نفديك يا إسلام».

أكد سيد علي الشيخ كمر ممثل الحركة الملكية الدستورية أنه بعد عمليات المداخلة للبيوت من قبل قوات الاحتلال بحثاً عن المقاومين قامت هذه القوات باعتقال النساء بدلاً من الزوج أو الأخ أو الأب، فأصبح لدى تلك القوات عدد كبير من النساء اللواتي يعشن الآن وضعاً مجهولاً، والمعلومات المتوافرة عن وضعهن قليلة، وبعض المعلومات تقول إن بعض السجينات تعرضن للاغتصاب من قبل جنود الاحتلال.

وأفادت أنباء من بغداد بوقوع عمليات اغتصاب قام بها جنود أمريكيون بحق عدد من العراقيات المعتقلات بسجن أبو غريب، وفقاً لبيان ورد لوكالة أنباء قدس برس.

ونقلت الوكالة عن بيان قالت إنه صدر عن سجينات عراقيات أفرج عنهن مؤخراً من سجن أبو غريب أن عدداً من المعتقلات تعرضن لاعتداءات جنسية من قبل جنود الاحتلال الأمريكي وأن بعضهن اغتصبن خلال اعتقالهن في سجن أبو غريب.

وأكد البيان أن بعض المعتقلات قد فقدن عذريتهن، وأن بعضهن «يحملن في أحشائهن أجنة من جراء عمليات الاغتصاب» التي نسبها البيان إلى الجنود الأمريكيين بالسجن. وحث البيان «المسلمين والغيريين

انطلقت في بغداد قبل أسبوع مظاهرة كبرى دعت إليها الأمانة العليا للإفتاء والتدريس، للمطالبة بإطلاق سراح السجينات العراقيات الموجودات في سجون القوات الأمريكية.

الآلاف المتظاهرين احتشدوا، وتعلت التكبيرات والصيحات، التي تطالب قوات الاحتلال بالإسراع بإطلاق سراح السجينات قبل المظاهرة هاجم خطيب الجمعة في مسجد نداء الإسلام الشيخ رافع العائلي القوات الأمريكية ووصف الساسة الأمريكيين بالخادعين، مشيراً إلى أنهم «جاءوا إلى العراق بدعوى وجود أسلحة دمار شامل وما هم يعترفون بأن معلوماتهم لم تكن دقيقة»، من دون أن يخرجوا من العراق.

وأضاف العائلي أن الأمريكيين قاموا بقتل العراقيين واستباحة أراضيهم وطالب بضرورة الإسراع بإطلاق سراح السجينات العراقيات، مهدداً بأن القادم سيكون وبالأعلى المحتلن، بعد أن بلغ السيل الزبي، مذكراً بنخوة المعتصم، التي مازالت حاضرة في نفوس العراقيين، كما قال.

وانطلق المتظاهرون إلى باحة المسجد، يرفعون شعارات تطالب قوات الاحتلال بإطلاق سراح السجينات. وكان من أكثر الشعارات التي رددتها المتظاهرون «إما النساء وإما الجهاد».



الرئيس بشار الأسد

احتجاجات على بطء الإصلاح في سورية

وصرح رئيس لجان الدفاع عن الحريات الديمقراطية وحقوق الإنسان في سورية أكرم نعيسة بأن «العريضة موجهة لجميع الشعب السوري ومن المتوقع أن تقوم باعتصام لتقدمها إلى السلطات

وقع أكثر من ألف مثقف سوري عريضة تطالب برفع حالة الطوارئ المطبقة في سورية منذ عام ١٩٦٣ وهي إشارة إلى أن المجتمع المدني قد نفذ صبره أمام بطء الإصلاحات.

السورية في مارس المقبل في ذكرى تولي حزب البعث السلطة». وعبر عن أمله في أن تجمع العريضة مليون توقيع من جميع أنحاء العالم على شبكة الإنترنت من داخل سورية وخارجها.

وكانت السلطات السورية أفرجت قبل العيد عن ١٢٢ سجيناً سياسياً معظمهم من أنصار التيار الإسلامي وحزب البعث العراقي. ولكن عدداً من المعارضين اعتبر هذه الخطوة غير كافية، وأشار إلى أنه حان الوقت كي تتقدم سورية فعلاً على طريق الديمقراطية.

وقال أستاذ علم الاجتماع في جامعة السوربون الفرنسية برهان غليون وهو أحد موقعي العريضة، إن «عريضتنا هي رد فعل على الغياب الكلي لدولة القانون» مضيفاً أن «هذا الوضع المتميز بالعشوائية الكلية للأجهزة الأمنية لا يمكن أن يستمر».

وكانت عدة مننديات قد فتحت في دمشق وبعض المدن الكبرى غداة تسلم الرئيس بشار الأسد السلطة في يوليو ٢٠٠٠. وقد أتاح «ربيع دمشق» القصير لشخصيات سياسية مستقلة وجامعيين توجيه دعوة علنية إلى

الأسرى الأردنيون لا بواقي لهم

معاهدة وادي عربة تجاوزتهم.. والحكومة لم ترغب بإدراجهم في صفقة حزب الله.. وإسرائيل «تماطل في الإفراج عنهم

عمان: عاطف الجولاني

«إسرائيل» لا تحترم حلفاءها وأصدقاءها ولا تقدر مشاعرهم ومصالحهم، فمصلحتها هي أولاً وأخراً.

هذا ما تؤكده التجارب العملية لهؤلاء الأصدقاء والحلفاء كل يوم في علاقاتهم مع الجانب الإسرائيلي، وهو ما اعترف به محلل سياسي إسرائيلي قال إن حكومة شارون خذلت أصدقاءها الأردنيين ووضعتهم في وضع حرج حين رفضت إطلاق سراح معتقليهم الذين لا يزيد عددهم على الخمسين معتقلاً أمنياً وجنائياً، وتسأل فيما إذا كانت «إسرائيل» تريد أن تقول للأردنيين والعرب إن الطريق الوحيد لإطلاق سراح أسراهم هو اختطاف جنود إسرائيليين ومقايضتهم بالمعتقلين كما فعل حزب الله.

صفقة التبادل الأخيرة مع المقاومة اللبنانية وإطلاق سراح عشرات الأسرى اللبنانيين ومئات الفلسطينيين، أثارت كثيراً من الشجون وعلامات الاستفهام في الشارع الأردني الذي راقب تنفيذ الصفقة وهي تستثني المعتقلين الأردنيين بناء على رغبة أردنية رسمية عززتها رغبة إسرائيلية موازية.

التعددية واحترام حرية التعبير، ولكن هذه الظاهرة انتهت مع اعتقال عشرة ناشطين ديمقراطيين في صيف ٢٠٠١. ومنذ ذلك الوقت، يندد مثقفون باستمرار بالقوى المعادية للإصلاحات.

وفي سبتمبر الماضي، تم تشكيل حكومة جديدة تعهدت بإجراء إصلاحات ولكن سرعان ما خابت الآمال بحصول انفتاح سياسي. وأقر الرئيس نفسه مؤخراً في مقابلة صحفية ببطء الإصلاحات الديمقراطية.

وأشار برهان غليون إلى أن «السلطات السورية تسعى

فالحكومة الأردنية شعرت بكثير من الحرج إزاء فشل اتفاقاتها وعلاقاتها الودية والتطبيع مع «إسرائيل» في تأمين الإفراج عن بضعة معتقلين.

وقد تعرضت الحكومة الأردنية خلال الشهور الماضية لانتقادات لاذعة من القوى السياسية والنواب الذين اتهموها بالتقصير في متابعة القضية.

جبهة العمل الإسلامي انتقدت ضعف اهتمام الحكومة بالمعتقلين في سجون الاحتلال وقالت إن تحركاتها التي نشطت في الآونة الأخيرة لمتابعة قضيتهم تمت فقط بعد تقدم المفاوضات بين «إسرائيل» وحزب الله. وأضافت: «أسرانا محتجزون لدى العدو الصهيوني خلافاً لكل معاهدات الدنيا ولم يظفر الأردن بأي وعد للإفراج عنهم إلا حينما تقدمت المفاوضات بين حزب الله والكيان الصهيوني لعقد صفقة تبادل الأسرى».

ويعتقد كثير من الأردنيين أن الحكومة تتحمل جزءاً كبيراً من المسؤولية في استمرار معاناة المعتقلين في سجون الاحتلال حين لم تشترط إطلاق سراحهم عند توقيع معاهدة وادي عربة. ثم لاحت فرصة جديدة لتحقيق هذا الهدف بعد الاختراق الإسرائيلي للسيادة

وكعادتها إلى كسب الوقت ولكنها تعلم حالياً أنها لن تستطيع التفاوضي عن المطالب الديمقراطية إلى الأبد». ولكنه استبعد ربط المطالبة بإجراء إصلاحات بالضغوط الأمريكية على سورية وقال إن «الأمريكيين يستعملون مسألة الديمقراطية في الانظمة العربية لإرغامها على تقديم تنازلات تخدم مصالحهم. نحن ضد الضغوط الأمريكية التي لن تساهم في شيء في العملية الديمقراطية في سورية أو في الدول العربية».

الأردنية في محاولة الاغتيال الفاشلة التي نفذها «الموساد» ضد رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل في عمان، حيث توصل الجانبان الأردني والإسرائيلي في حينه إلى صفقة تم بموجبها إطلاق سراح مؤسس حماس الشيخ أحمد ياسين مقابل طي صفحة الاعتداء الإسرائيلي والإفراج عن عميلي «الموساد» المعتقلين في الأردن. وكان بإمكان الحكومة الأردنية، كما يرى الكثيرون، أن تؤمن إطلاق سراح معتقليها وأن تدرجهم في تلك الصفقة، لا سيما أن الجانب الإسرائيلي كان في أمس الحاجة لإنهاء الأزمة مع الأردن في أعقاب المحاولة الفاشلة، كما أنه تعود إطلاق سراح مئات المعتقلين الفلسطينيين مقابل عدد قليل من المعتقلين وجثث الجنود الإسرائيليين.

الأردن الذي فشلت جهوده في إقناع الإسرائيليين بالإفراج عن معتقليه، لجأ قبل خمسة شهور إلى وزارة الخارجية الأمريكية طالباً منها الضغط على الحكومة الإسرائيلية للقيام بهذه الخطوة. وكشفت الصحافة الإسرائيلية أن واشنطن مارست بالفعل ضغوطاً على «إسرائيل» لإقناعها بالإفراج عن ثمانية معتقلين أردنيين في سجن عسقلان مقابل إعادة الأردن سفيره إلى تل أبيب.

وأسفرت تلك الضغوط عن إعلان وزير الخارجية الإسرائيلي سلفان شالوم أن أيًا من المعتقلين الأردنيين لن يفرج عنه في الصفقة مع حزب الله، مشيراً إلى أن «إسرائيل» ستفرج عنهم كبادرة حسن نية تجاه الأردن. وبعد نحو شهر من ذلك أفرجت «إسرائيل» عن تسعة من هؤلاء المعتقلين، لكن تبين فيما بعد أن ثلاثة فقط منهم معتقلون أمريكيون على خلفية سياسية، فيما البقية معتقلون جنائيون على خلفية تجاوز فترة الإقامة المسموح بها في الأراضي



المحتلة. وكانت المفاجأة أن اثنين من هؤلاء تم إبعادهما من فلسطين على غير رغبتهما، كونهما كانا يقيمان في الأراضي الفلسطينية لحظة اعتقالهما.

ويبلغ عدد الأردنيين المعتقلين في سجون الاحتلال ويرغبون بالعودة إلى الأردن نحو ٢٤ معتقلاً أمنياً و٣٥ معتقلاً جنائياً. والمعضلة الأساسية التي تعترض سبيل إنهاء قضيتهم تتعلق بأربعة منهم محكومين بالمؤبد منذ نحو ١٣ عاماً قبل توقيع معاهدة وادي عربة على خلفية قتل إسرائيليين، وترفض «إسرائيل» إطلاق سراحهم بحجة أن أيديهم ملطخة بدماء الإسرائيليين، فيما يشترط الأردن إطلاق سراحهم مقابل عودة سفيره إلى تل أبيب.

وكان متوقفاً إطلاق سراح دفعة جديدة منهم قبيل عيد الأضحى بالتزامن مع زيارة وزير الخارجية الإسرائيلية للأردن، لكن الزيارة تأجلت لاعتبارات لم تتضح بعد. ففيما تقول أوساط إسرائيلية إنها أجلت لاعتبارات داخلية، تقول أوساط أردنية إن تأجيلها تم بسبب الخلاف بين الجانبين حول قضية المعتقلين.

وكان الأسرى الأردنيون واللجنة الشعبية المعنية بمتابعة قضيتهم حذروا من إضاعة الفرصة التي تتبناها صفقة حزب الله، وقالوا إن «إسرائيل» تلعب معهم لعبة القط والفار، فهي لا ترغب بإطلاق سراحهم ضمن صفقة حزب الله وتقدم الوعود للأردن ثم تمارس عملية خداع ومماطلة وتسويف وتبقي قضيتهم معلقة. ■



الرئيس عمر البشير

البشير: السلام تحقق ولم يبق إلا الإمضاء على الورق!

عن الدور الذي يمكن للسودان القيام به في القرن الإفريقي والبحر الأحمر، خاصة في مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة والأنظمة الفاشلة.

ورغم العداء الذي كان سائداً بين الحكومتين الأمريكية والسودانية فقد تبدل الحال بعد التدخل الأمريكي في عملية السلام، وتوالي زيارات مسؤولين كبار في الإدارة الأمريكية للخرطوم والإشادة بحكومتها وسجلها في التعاون الأمني ومكافحة الإرهاب، بل وصلت إلى دعوة الرئيس عمر البشير وقائد الحركة الشعبية جون جارانج لتوقيع اتفاق السلام المرتقب في البيت الأبيض بواشنطن.

وللدلالة على تحسن العلاقات الثنائية، أشار وزير الخارجية الأمريكي كولن باول في لقاء مع صحيفة «واشنطن بوست» إلى أن الاحتمال الأقوى هو إزالة اسم السودان من قائمة الدول التي ترعى الإرهاب. كما أعرب عن أمله في أن تسفر المفاوضات المقبلة عن اتفاق حول المناطق الغنية بالنفط في منطقة «أبيي» التي تعتبر آخر عقبة في المفاوضات المذكورة.

اهتمام أوروبي بالنفط

وإذا تركنا الاهتمام الأمريكي

بواشنطن إن السودان يعتبر عنصراً مهماً للمجهود الأمريكي لمكافحة الأنظمة «الفاشلة» والنزاعات المتواصلة والإرهاب في القرن الإفريقي والبحر الأحمر، وإذا فشلت الولايات المتحدة في اتخاذ الخطوات الضرورية لمنع السودان من السقوط في سجل الأنظمة الفاشلة فسوف يواصل عدم الاستقرار في المنطقة تهديد المصالح الأمريكية.

وأوضح التقرير أن السودان يشكل أرضاً صالحة لتطبيق دعوة بوش للديمقراطية والانفتاح على الشرق الأوسط والمجتمعات المسلمة وإن إنهاء الحرب في السودان يوفر لأمريكا فرصة للعمل مع الشركاء العرب والأصدقاء والحلفاء الآخرين للترويج لتصور الرئيس بوش.

الشان السوداني يهم الإدارة الأمريكية لدرجة اعتبار تحقيق السلام فيه مؤشراً لنجاح نظرية بوش، ومحاولة تطبيق النموذج على دول أخرى في المنطقة، ودعاية إعلامية تساعد بوش في الفوز بسباق الانتخابات.

كانت الشهور الماضية قد شهدت اهتماماً أمريكياً واضحاً بالسودان بداية من تعيين جون دانفورث مبعوثاً خاصاً للسلام، وتصريحات الخارجية الأمريكية

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

أكد الرئيس السوداني عمر البشير أنه لم يبق إلا خطوة واحدة لتوقيع الاتفاق النهائي للسلام في السودان، مؤكداً أن السلام قد تحقق بالفعل ولم يبق إلا الإمضاء على الورق فقط.

وكانت المفاوضات قد توقفت بين الطرفين بعد ٥٧ يوماً من التفاوض قبل عيد الأضحى بسبب سفر نائب الرئيس السوداني علي عثمان طه لأداء مناسك الحج، على أن تستأنف مرة أخرى في ١٧ فبراير الجاري لحسم بقية الملفات العالقة بينهما تحت رعاية مبادرة دول الإيجاد.

وكان الطرفان قد وقعا على اتفاق تقسيم السلطة، وحسم قضية منطقتي جبال النوبة والنيل الأزرق وتبقت منطقة «أبيي» دون حسم وذلك نظراً لوجود النفط فيها بكثرة وكل طرف يدعي انتماءها إلى جانبه، فرائي الطرفان ترك أمرها إلى وقت لاحق.

من ناحية أخرى، رهن تقرير أمريكي تحقيق الاستقرار في القرن الإفريقي والبحر الأحمر وتأسيس الديمقراطية في الشرق الأوسط بالسلام في السودان. وقال التقرير الذي أعده مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية

المسلمون يطالبون بإنهاء قانون الطوارئ جنوب تايلاند..

جنوب تايلاند: جعفر زيدان

ناشد عدد من زعماء المسلمين في جنوب تايلاند الحكومة إنهاء حالة الطوارئ التي يعيشها الجنوب منذ شهر تقريباً.. خوفاً من سوء استخدام عناصر الأمن للقانون..

وأكد عبد الرحمن عبد الصمد رئيس اتحاد المجالس الإسلامية في جنوب تايلاند أن زعماء المسلمين وجهوا رسالة إلى رئيس

الوزراء ناشدوه خلالها رفع حالة الطوارئ وإعادة الأمور إلى طبيعتها.. مؤكداً أن زعماء المسلمين في الجنوب يشاركون الحكومة في مسألة ضبط الأمن، ولكنهم يخشون من سوء استخدام القانون.. مشبهاً ما يحصل بأنه صب للزيت على النار..

يذكر أن قانون الطوارئ في الجنوب ينص على اعتقال المشتبه بهم دون أي محاكمات ودون أي تهم

الفترة المنصرمة. ■

اقرأ (ص: ٣٦)

الواضح بشأن النفط المخزون في باطن السودان، كما هو واضح من تصريحات وزير الخارجية الأمريكي، فإن تقارير بريطانية تشير إلى ظاهرة الطفرة النفطية في بعض الدول الإفريقية ودورها في زيادة معدلات النمو.

ويتوقع خبراء بريطانيون حدوث قفزة هائلة في اقتصادات بعض الدول الإفريقية من بينها السودان الذي ينتظر أن يصل إنتاجه من النفط إلى مليون برميل يومياً خلال عام واحد أو يزيد قليلاً. وقالت بات زاكير المدير الإقليمي لوحدة المعلومات الإقليمية الاقتصادية لدول إفريقيا في لندن إن عاملي السلام والحكومة الرشيدة سيساهمان في إحداث نمو كبير في اقتصاد الدول الإفريقية خلال عام ٢٠٠٤م.

وفي ذات الاتجاه وصف رئيس تحرير مجلة (أفريكا كونفيدنشل) تزايد معدلات إنتاج النفط في الدول الإفريقية بأنه «ظاهرة» تنمو عاماً إثر عام، كما توقع أن يصل إنتاج السودان اليومي من النفط إلى مليون برميل خلال عام أو نحوه مما يدفع إفريقيا إلى بؤرة الاهتمام الأمريكي والأوروبي.

وإذا نظرنا إلى حلق الولايات المتحدة على الدول العربية عام ١٩٧٣ عند استخدام سلاح النفط، وزيادة الاعتماد على الطاقة النفطية، واحتلال العراق صاحب المخزون الكبير في العالم، فإن الاهتمام الأمريكي بالسودان والقارة الإفريقية يصبح مفهوماً، ولذلك تسعى الإدارة الأمريكية من أجل إعادة تشكيل الخارطة السودانية وفق رؤاها ورغباتها وللضغط على الأمة العربية من الجنوب، والسيطرة على منطقتي القرن الإفريقي والبحر الأحمر الاستراتيجيتين ■

تدهور الحالة الصحية لأحد الإخوان المحكومين في المحاكم العسكرية

دخل الدكتور حسين الدرج (طبيب بشري) - أحد المحكومين في المحكمة العسكرية التي أجريت لمجموعة من قيادات الإخوان المسلمين قبل ثلاثة أعوام - في مرحلة حرجية بعد إصابته للمرة الثانية خلال فترة قصيرة بغيبوبة كبدية يخشى على حياته منها بسبب تكرارها وبسبب رفض السلطات السماح له بالتداوي بالمستشفى وبسماحها له فقط بالتردد على المستشفى بين الحين والآخر.

ورغم أن حالته الصحية حرجية بسبب التهاب فيروسي بالكبد والطحال، ورغم تقديمه التماساً بالعفو الصحي وتقديمه لعشرات الطلبات للعلاج على نفقته بأي مستشفى ولو تحت حراسة الشرطة إلا أن السلطات رفضت كل الالتماسات وأصررت على أن ينال العلاج إما داخل السجن أو السماح له بالتردد على مستشفى عمومي رغم أن ذلك يشكل عبئاً صحياً عليه. والدكتور حسين الدرج أحد القيادات الإخوانية في شبها الخيمة - شمال القاهرة - وعضو سابق بنقابة الأطباء وناشط وداعية إسلامي، دخل الانتخابات النيابية التي جرت في عام ٢٠٠٠ ونجح بفارق كبير بينه وبين مرشح الحزب الحاكم وتم تزوير النتائج وأعيدت الانتخابات، وجرم الدكتور حسين حتى من الإدلاء بصوته فيها! وتم حصار المقار الانتخابية ومنع المواطنين من الإدلاء بأصواتهم، بعدما تم تحويله إلى محكمة عسكرية حكمت عليه بثلاث سنوات مع مجموعة أخرى من الإخوان المسلمين. وعلى الرغم من أن فترة العقوبة انتهت رسمياً مع بداية شهر فبراير إلا أن الأمن لم يفرج عن المسجونين. وفي اتصال هاتفي لـ **الدكتور** مع أسرة الدكتور حسين أبدت الأسرة قلقها وانزعاجها من تدهور حالته الصحية وطالبت بتدخل جميع الجهات لوقف هذه المهرلة الإنسانية. وفي الوقت الذي تتنادى فيه مؤسسات الدولة لعلاج الغناتين والمعتقلين فإن الدولة ذاتها تحرم أحد أبنائها الذين لم يخطئوا يوماً عن العطاء والعمل من أجل الوطن من حق العلاج ولو على نفقته. ■

وصلت إلى ٢٩,٢ مليار دولار أي ما يزيد على ٢٠٠ مليار جنيه - فستكون نسبة الدين المحلي والخارجي معاً ١٤٠٪ من الناتج القومي، هذا في الوقت الذي يشكل فيه الاندثار القومي في مصر أقل معدل للاندثار، يضاف إليه معدل استثمار منخفض جداً: بسبب مناخ الاستثمار الذي لا يشجع المستثمرين على الاستثمار، إضافة إلى أن الحكومة الحالية - والتي سبقتها - تباع أصول الدولة في إطار برنامج الخصخصة، الذي كان بعيداً كل البعد عن الشفافية، ونجحت في توريث الأجيال القادمة ديوناً لا ذنب لهم فيها.

وأضاف النائب أن المشكلة تتزايد يوماً بعد يوم، خاصة أنه لم يعد هناك أمل في ظل السياسة الاقتصادية الراهنة في جذب الاستثمارات الخارجية العربية والأجنبية، مؤكداً أن آخر تقارير للبنك المركزي المصري عن الثلاثة شهور الأولى من العام المالي ٢٠٠٣م/ ٢٠٠٤م أكدت انخفاض الاستثمار الأجنبي المباشر في مصر انخفاضاً حاداً لم يسبق له مثيل.

إلى ذلك، تبدأ اللجان المختصة بالبرلمان في مناقشة مشروع قانون قدمه النائب نفسه للارتقاء بمستوى الأئمة والخطباء والدعاة، باعتبارهم من فئات المجتمع المظلومة، والمهمومة حقوقهم.

فقد حول البرلمان اقتراح النائب حسين إبراهيم إلى لجنة الاقتراحات والشكاوى التي دعت مكاتب لجان الشؤون الدينية والخطبة والموازنة والشؤون الدستورية لدراسة المشروع ووضع التقرير النهائي حوله لعرضه على البرلمان خلال الدورة الحالية.

وأكد نائب الإخوان أن قانونه يهدف لخلق جيل جديد من أئمة المساجد وعلماء الدين، لديهم مؤونة ما يكفيهم وأسرتهم لضمان قيامهم بواجبهم الدعوي، باعتبارهم صمام أمان للمجتمع، وأن هذا يأتي من خلال منحهم بعض المميزات المالية والمعنوية بالشكل الذي يكفل لهم حياة كريمة. ■



مجلس الشعب المصري

تخلت عن دورها الأساسي في التربية والتنشئة، مما نتج عنه جيل المخدرات والبلطجة، مطالباً بمشاركة أولياء الأمور وكل المهتمين بالتربية في علاج الكارثة.

وكانت دراسة قام بها معهد التخطيط القومي حول الآثار الاقتصادية والاجتماعية للإنفاق على المخدرات أكدت أن الإنفاق على المخدرات بلغ ١٨,٤ مليار جنيه عام ٢٠٠٣، بينما كان ١٤,٥ مليار جنيه عام ٢٠٠٢، ونحو ١٣ ملياراً في عام ٢٠٠١م، متوقعة أن يصل حجم الإنفاق على المخدرات العام الحالي إلى ١٩,٣ مليار جنيه، وأن يتزايد الإنفاق على المخدرات بمعدل مليار جنيه سنوياً حتى عام ٢٠١٢م، بينما لم يصل هذا الرقم حتى عام ١٩٨٠م إلى ٢٥٥ مليون جنيه.

وأشارت الدراسة إلى أن معدل الإنفاق على المخدرات أصبح يمثل ٨٪ من الناتج المحلي الإجمالي. ومن جهته، كشف النائب حسين محمد إبراهيم - عضو كتلة الإخوان - عن انتهاج الحكومة شكلاً جديداً من أشكال ترحيل مشكلاتها الاقتصادية: وهو توريث الديون سواء الخارجية أو المحلية للأجيال القادمة، وهو ما اعتبره النائب أمراً انفردت به الحكومة الحالية عن سابقتها.

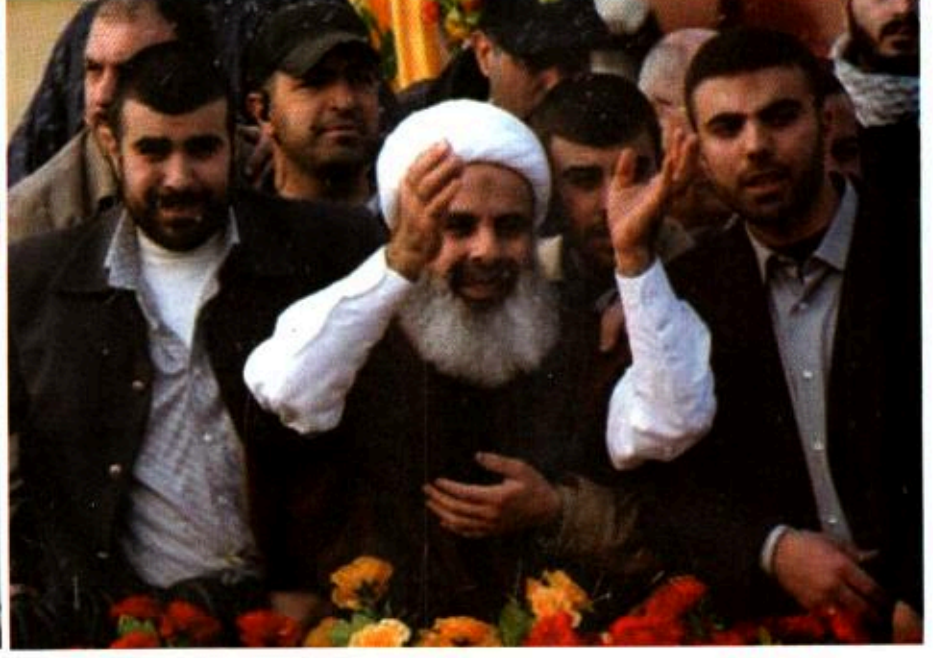
وقال النائب - في طلب إحاطة قدمه إلى رئيس الوزراء بخصوص تقاسم الدين المحلي - إن هذا الدين وصل إلى ٣٧٢ مليار جنيه - أي بنسبة تزيد على ٩٠٪ من الناتج القومي - وهي نسبة تجاوزت حدود الأمان، وإن لم تستدرك فإنها تهدد بانفجار التضخم، وقال إنه لو تم إضافة الديون الخارجية التي

مصر: نواب الإخوان يفتحون ملفات المخدرات في المدارس وتوريت الديون

انتشار زراعة المخدرات وتجاوزها ثلاثة أمثال الصادرات المصرية وانتشارها بين تلاميذ المدارس، وجدوى السياسات الحكومية في مواجهتها، إضافة إلى انتهاج الحكومة المصرية شكلاً جديداً من أشكال ترحيل مشكلاتها الاقتصادية: بتوريث ديونها للأجيال القادمة، كانا موضوعي ملفين ساخنين فتحتهما نواب الإخوان المسلمين تحت قبة البرلمان المصري مؤخراً، الذي يناقش أيضاً مشروع قانون من نواب الإخوان لمنع الطعن على أحكام مجلس الدولة، والارتقاء بأئمة المساجد.

النائب محمد العدلي - عضو كتلة الإخوان بالبرلمان - كشف عن ظاهرة انتشار المخدرات بين تلاميذ المدارس الإعدادية والثانوية، مستنداً إلى دراسة أجرتها وزارة الصحة والسكان بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة بمصر: وأشارت إلى أن العينة التي أجريت على طالبات المدارس أكدت أن ٥٠٪ منهن يتعاطين المخدرات!، بينما بلغت نسبة التعاطي عند تلاميذ الإعدادي ٣٤٪ بعد أن كانت ١٥٪ عام ١٩٩٢م، كما زادت نسبة المتعاطين في نهاية المرحلة الثانوية إلى ٣٦٪. وقال النائب إن الأبحاث التي أجريت على مدمني البانجو في المدارس الإعدادية والثانوية طالبت بسرعة التحرك لتدارك الأمر حتى لا ترتفع نسبة المدمنين في السنوات الخمس المقبلة إلى ٦٠٪ في كل مرحلة.

وحمل النائب وزارة التعليم مسؤولية هذه الكارثة، مؤكداً أنها



صفقة حزب الله.. بين الواقع والمتوقع

المرحلة الأولى:

- المتوجب على إسرائيل:

- ١- إطلاق سراح معتقلين على الشكل التالي: (٢٣ لبنانياً، خمسة سوريين، ثلاثة مغاربة، ثلاثة سودانيين، وليبي واحد، وألماني واحد)، هنا جرى تحديد الأسماء بقائمة محددة ومتفق عليها، بعكس صفقة إطلاق سراح الـ ٤٠٠ فلسطيني الذين ذكروا بنص عام
- ٢- الكشف عن مصير ٢٥ مفقوداً لبنانياً، وإعادة جثث ٥٩ شهيداً لبنانياً.
- ٣- تسليم خرائط لحقول الألغام الإسرائيلية وللحدية في الجنوب اللبناني والبقاع الغربي.
- ٤- إطلاق سراح سمير قنطار، بعد انتهاء المفاوضات حوله بنجاح.

- المتوجب على حزب الله:

- إطلاق سراح العقيد (الحنان تنبازوم) والجنود الثلاثة المأسورين في عام ٢٠٠٠

- المرحلة الثانية

- ١- تشكيل لجان للكشف عن مصير الطيار (رون أراذ) والدبلوماسيين الإيرانيين الأربعة، الذين فقدوا في لبنان عام ١٩٨٢
- ٢- مقابل استيضاح مصير (أراذ) وإعادته، يطلق سراح عدد من الفلسطينيين وغيرهم؛ على أساس مفاوضات بدون شروط مسبقة مع أي من الأطراف.

أسباب تراجع حزب الله

وهكذا نلاحظ وجود تراجع واضح في شروط ومواصفات وحتى الآليات الصفقة، وعلينا أن نذكر

بالنظر إلى صفقة تبادل الأسرى التي أنجزت مؤخراً بين حزب الله وإسرائيل، يمكننا القول إن الصفقة لم تحقق اختراقاً جدياً للمواقف الإسرائيلية بشأن اشتراطات الصفقة، كما أنها لم تحقق ربع آمال الفلسطينيين، الذين سمعوا الكثير من الوعود.

إبراهيم أبو الهيجا(*)

ibrahim2022@hotmail.com

- ١- ١٥٧ معتقلاً محكومين بالسجن لمدة لا تتجاوز العامين.
- ٢- ٧٨ محكوماً لثلاث سنوات و٣٨ محكوماً لأربع سنوات و٢١ أسيراً لفترة خمس سنوات وأربعة أسرى محكومين ست سنوات وتسعة أسرى محكومين لسبع سنوات وأسير واحد محكوم لمدة ١١ عاماً وتنتهي فترة اعتقاله في سنة ٢٠٠٤.
- ٣- أصدر حزب الله في البداية على أن يكون الإفراج عن سمير قنطار أولاً. وقد رفضت إسرائيل إبرام الصفقة، إلا إذا قدمت معلومات جديدة حول مصير الطيار (أراذ)، والواضح أن حزب الله قبل بالشرط الإسرائيلي، وقبل بالشرط الذي يقول إن مصير قنطار مرتبط بمعلومات عن (أراذ)، وربما الإيجابية الوحيدة في ذلك يمكن أن تكون فعلاً، إذا ما كان الثمن المدفوع مقابل (أراذ)، يتجاوز سمير قنطار ومصير الرهائن الإيرانيين الأربعة، في صفقة المرحلة التالية، وهذا ما سيبتدى خلال الأشهر القادمة.

الصفقة حسب المصادر الألمانية

الوسيلة:

ويقف خلف هذه النتائج عدة أسباب أهمها:

- ١- ورد عن حزب الله مراراً أن الصفقة التي يتحدث عنها تشمل جميع المعتقلين الفلسطينيين والعرب، ولكن هذه الوعود المسربة أو المذكورة، سجلت تراجعاً متوالياً، فمن «الجميع» إلى «البعض ذوي الأولوية»، انتهاءً بتحكم إسرائيلي تام بالأسماء والصفات، مما أدى حسب المعطيات المتوافرة إلى ما يلي:
- استثناء الأردنيين والمقدسيين والأهل في أرض الـ ٤٨ والجولان.
- استثناء كل أصحاب الأحكام العالية، وذوي الخلفيات العسكرية.
- استثناء ذوي الأمراض والنساء والأطفال.
- تم ذلك بالموشرات السلبية التالية:
- ١- ٣٧١ معتقلاً من بينهم ٦٠ موقوفاً إدارياً لفترات لا تتجاوز الستة أشهر.
- ب- ١٠٧/٤ من المعتقلين تنتهي محكوميتهم عام ٢٠٠٤، و١٨/٩ من المعتقلين تنتهي محكوميتهم عام ٢٠٠٥، و٧/ من المعتقلين تنتهي محكوميتهم عام ٢٠٠٦.
- ج- ٥٧ أسيراً من هؤلاء كانوا يقضون فترات اعتقال أقل من عام.

باحث وكاتب، جنين، فلسطين

العلل التي أدت بحزب الله إلى هذه التراجعات، فحزب الله (برأينا) لا يعيش في فضاء معدم، وهو ملزم بمراعاة الحسابات التالية:

١. **حسابات لبنانية:** فحزب الله رغم تعهده للفلسطينيين بالإفراج عن معتقليهم، إلا أنه أمام التزام أخلاقي تجاه عوائل اللبنانيين الذين يريدون أيضاً رؤية أبنائهم دون تعقيدات تؤدي إلى تأخير الإفراج عن أبنائهم - بعد طول صبر -، كما أن إقحام حزب الله للفلسطينيين بالصفقة يعد اختراقاً وإيجابية لا نستطيع تجاهلها في عوامل الربح والخسارة.

٢. **حسابات سورية:** من المعروف أن سورية حاضنة لمشروع حزب الله المقاوم في لبنان، ولكن سورية اليوم تتعرض لأقوى التهديدات الأميركية، وعليه فالرضا الأمريكي عنها رهن بتخليها أساساً عن مشروع الاحتضان والتدخل بالشأن اللبناني، كما نص على ذلك قانون محاسبة سورية الأمريكي كمثال.

٣. **حسابات إيرانية:** تشكل إيران الظهير الفكري والداعم المالي والعسكري لحزب الله، وهي لديها مشكلاتها بعد انتهاء ضجيج السلاح النووي ومنها:

١. **ضغوط الإصلاحيين الداخليين** التي تتجه نحو تغيير معادلات السلطة الداخلية والسياسات الخارجية، وعليها ألا ننكر تمتعها بقوة لا يستهان بها، ودليل ذلك تراجع المحافظين لصالح مطالب نواب الإصلاحيين في قضايا الترشيحات البرلمانية.

ب. **إحكام الطوق عليها من كل حد وجنب،** حيث الأمريكان على حدودها في أفغانستان والعراق، وهي كذلك ليست على علاقة طيبة ببقية جيرانها.

ج. **اتهامها** بإسناد المقاومة الفلسطينية، واتهامها بالعديد من العمليات التفجيرية ولاسيما تفجير الأرجنتين الذي استهدف المركز اليهودي عام ١٩٩٤، وقد اعتقل على أثره دبلوماسي إيراني سابق في بريطانيا، من المتوقع أن تشمل الصفقة القادمة.

إذن سورية وإيران على المحك، وتلكؤهما في تأخير الصفقة أو ادعاء كل منها أنها ليست ذات صلة يجعلهما في بؤرة الضغوط المتزايدة، ولكن مساعدتهما في إتمام الصفقة يحسن موقعهما الدفاعي، ويخفف من مبررات الهجوم الأمريكي عليهما.

٤. **حسابات عراقية:** وهنا مرتبط قياس العلاقات الدولية والتحركات السياسية الآن، وهنا تتقاطع المعادلات التالية:

أ. **جدية التهديد الأمريكي** في إعادة ترتيب المنطقة واستبقائها بضربات وقائية، ولذا فإن مجمل الأطراف متأنية بخطواتها، تحاول التقليل من خسائرها.

ب. **استمرار المقاومة** يسجل لصالح المقاومة الفلسطينية واللبنانية، وضعفها ينعكس عليها.

ج. **المصلحة الإيرانية** من خلال تحقيق توازن في السلطة العراقية المقبلة، والحاجة الإيرانية لإيجاد موطن قدم مساند لها وغير متعالٍ على مرجعيتها.

د. **المصلحة السورية،** في إقفال الاتهامات ضدها تجاه إسنادها للمقاومة، رغم حاجتها الأساسية لإبقاء جذوة المقاومة عامل إشغال عنها في العراق، لأن نجاح الأمريكان مؤشر خطر، والعكس صحيح، وتتبنى الفلسفة السورية هنا منطق التضحية بالأهداف الصغيرة لصالح الأهداف الكبيرة.

هـ. **تغيرات موضوعية تتعلق (بحزب الله):**

أ. فبعد الانسحاب الإسرائيلي من مجمل الأراضي اللبنانية ضعفت مبررات حزب الله للمقاومة، وانكمشت حدود ملعبه، وبالتالي فإن أي فعل مقاوم دون مبرر قوي يؤدي إلى رد إسرائيلي يستهدف البنية المدنية اللبنانية الهشة، وسيكون محل نقد واسع من صيغة لبنانية ذات توازنات دقيقة، كل ذلك في بال صانع القرار في حزب الله الذي يدرك حدود مناورته، وصفقة الأسرى تدور في دائرة هذه التوازنات، ومعاييرها.

ب. حاول حزب الله أن يلعب لعبة الغموض في مصير الجنود الثلاثة الذين اختطفهم، بحيث يأخذ ثمناً من إسرائيل أعلى في الصفقة، ولكن قناعة إسرائيل التي ترسخت بوفاء الجنود الثلاثة، أضعفت المقابل الذي من الممكن أن يأخذه حزب الله، وبالتالي أثرت على الثمن الإسرائيلي المفترض، في ضوء أن ورقة المساومة الباقية هي عقيد احتياط، استدرك بالإغراء ولم يختطف وهو في مهمة حربية.

كل ذلك أدى إلى تسريع الصفقة وتقليل أرباحها إلى الحد الأدنى، بالنسبة للأمال التي عقدت عليها عربياً وفلسطينياً.

الأسباب الإسرائيلية

الحماس الإسرائيلي الرسمي لإنجاز الصفقة قبل أشهر معدودة، كانت تبرره عدة أسباب:

١. إفلاس شارون سياسياً وعجزه أمنياً تجاه الانتفاضة، وحاجته لإنجاز إنساني بغطاء إعلامي.

٢. نزاع إسرائيل لمبررات حزب الله في المقاومة: إذ تشكل قضية الأسرى ثاني مبررات المقاومة، بل إنها تلوح بالانسحاب من مزارع شبعا منذ سنة، وبهذه الآلية تتوقع «إسرائيل» أن تتقلص مقاومة حزب الله إلى درجة التلاشي، وهذا ما سيخفف عسكرياً على «إسرائيل» بتأمين هدوء في الجبهة الشمالية وربما نشر قوات دولية رادعة.

٣. تحييد حزب الله مهم بنظر «إسرائيل» بناءً على ما تقدم، وتتوقع «إسرائيل» من خلف ذلك أمرين مهمين:

أ. إقناع الأمريكان والأوروبيين بضرورة نزاع سلاح حزب الله بالضغط على سورية

ولبنان وإيران، وتحويله إلى منظمة مدنية، نظراً للآرق الذي يسببه الحزب لإسرائيل سواء كنموذج للمقاومة أو بفعل أنشطته المميزة.

ب. فصل صراع «إسرائيل» مع حزب الله عن صراعه مع الفلسطينيين من الزاوية الفكرية والعسكرية، بعد تأكيد مشاركة حزب الله في تطوير الانتفاضة بالمال والتقنية، وهنا الحاجة متسارعة لإغلاق مبررات هذا الباب على حزب الله، بأي دافع أو مبرر.

ج. إذا استمر حزب الله في المقاومة بعد الإفراج عن الأسرى والانسحاب من مزارع شبعا، فإنه دون شك، سيكون عرضة لضربات أميركية وإسرائيلية، والكلام المسرب أميركياً عن ضرب حزب الله أو سورية كهدف جديد لا ينبغي التقليل من أهميته.

رغم هذه المبررات القوية التي أراد شارون تحقيقها استراتيجياً، إلا أنه تراجع - مؤقتاً - عن إنجاز الصفقة بسبب الهجمة الشعبية والإعلامية الداخلية تجاه إنجاز الصفقة بمبرراتها السابقة التي اشتملت على سميّر قنطار، وشكل أفضل للأعداد والنوعيات الفلسطينية المطلق سراحها، ولما كانت عقدة سميّر قنطار هي مفتاح الحل، ولما كانت المرحلة الثانية تتسم بالغموض، كان من السهل على شارون أن يحصل على دعم أكبر لتمام الصفقة بشكلها الذي خرجت به رغم التضليل الإعلامي الذي تمارسه «إسرائيل» عن تنازلات إسرائيلية مهمة.

الآفاق

ما سيجري في آفاق المرحلة القادمة، مرتبط حسب الصفقة بمعلومات مؤكدة عن مصير الطيار (أراد) أو ربما تبادل جديد، فهل سيكون الثمن أفضل مما جرى الآن من حيث نوعية المخرج عنهم فلسطينياً وعربياً؟ لا يمكن تصور إجابة واضحة لعدة أسباب منها:

١. احتمال تعقد المفاوضات من جديد لأي سبب فني أو ظرف سياسي.

٢. أن حزب الله لا يمتلك سوى ورقة واحدة حتى اللحظة، وهي على أهميتها فإن «إسرائيل» لن تدفع الكثير مقابلها، وتجربة صفقات تبادل الأسرى مع «إسرائيل» تشير إلى ذلك.

٣. أن الظروف التي يعايشها حزب الله الآن لن تتغير بعد ثلاثة أشهر من الآن حسبما يتضح من الآفاق السياسي.

بقي أن نقول إن الصفقة رغم كل ما أحاط بها من تراجعات تتسم بعدة إيجابيات أهمها:

أولاً: اعتراف الاحتلال الإسرائيلي أمام المجتمع الدولي بشرعية المقاومة اللبنانية وهذا عامل معنوي للمقاومة الفلسطينية.

ثانياً: خضوع إسرائيل رغم سطوتها، وتضايف الأوضاع الدولية لصالحها لمنطق القوة والمقاومة، مقابل تلكؤها في مسار التسوية، ولعل نموذج حكومة أيومان الفلسطينية السابقة مثال واضح للمقارنة ■

سلام دائم مع الفلسطينيين، وإن سعى شارون للحصول على موافقة الإدارة الأمريكية على خطته وتعزيز المجمعات الاستيطانية هو أحد البدائل المطروحة التي يدرسها ما يسمى بمجلس الأمن القومي الصهيوني. كما أن أمام شارون خياراً ثالثاً وهو ضم مستوطنات الضفة الغربية بشكل رسمي إلى الكيان الصهيوني. وهناك خيار رابع، كما تقول المصادر الإسرائيلية، وهو الحصول على الموافقة الأمريكية على توسيع جدار الفصل العنصري باتجاه الشرق لكي يشمل المزيد من المستوطنات اليهودية في الضفة حتى يكون «خطاً أمنياً مؤقتاً» لحين تنفيذ خطة خريطة الطريق. وتضيف هذه المصادر أن الجدار الفاصل يمكن بعدها إعادته إلى الحدود التي سيتم الاتفاق عليها مع الفلسطينيين (!)

الموافقة الأمريكية ضرورية

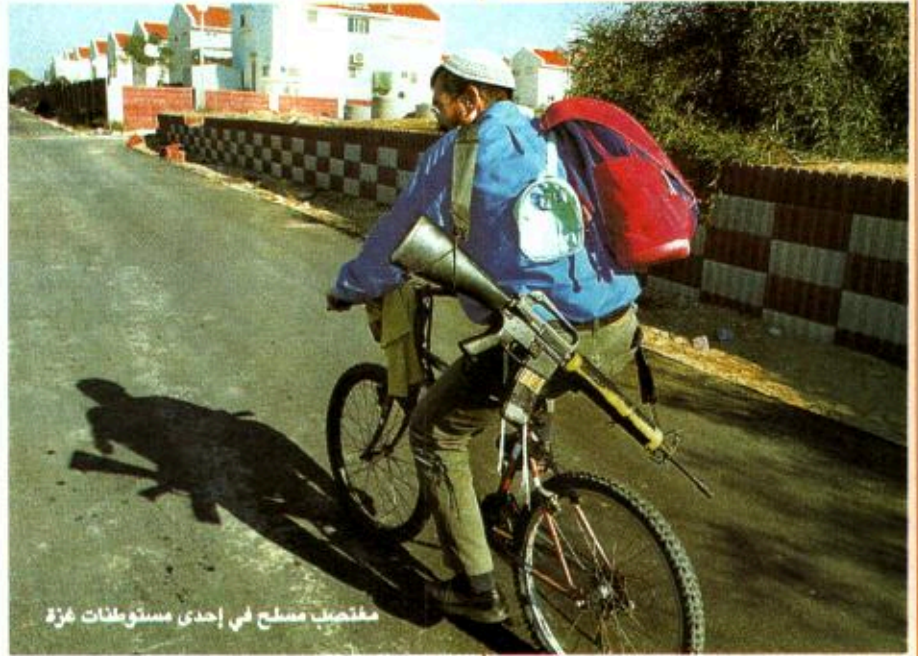
يبدو شارون مستعجلاً على وضع خطته الجديدة والإسراع في تنفيذها، مستغلاً الركود السياسي في المنطقة وأنشغال الإدارة الأمريكية بالانتخابات الرئاسية في نوفمبر القادم، وهو يسعى للحصول على موافقة أمريكية على الخطة التي يضمن بها تحقيق مكاسب بابتلاع مساحات واسعة أخرى ومهمة في الضفة مقابل إخلاء مستوطنات في غزة لا يزيد عدد شاغلي كل واحدة منها على ثلاثمائة أو أربع مائة مستوطن. بل إن كثيراً من هؤلاء المستوطنين يأتي للمستوطنات نهراً ويتركها ليلاً.

ومن ناحية أخرى يخفف شارون من الكلفة الأمنية والمادية التي تدفعها حكومته نظير حماية كل مستوطنة، إذ إنها دائماً ما تكون هدفاً لعمليات المقاومة الفلسطينية خصوصاً أنها قريبة من المدن والخيماء الفلسطينية في القطاع.

وفي هذا الصدد أوفد شارون نائبه إيهود أولمرت إلى واشنطن للتمهيد لزيارته القادمة إليها. وبعد عودته من واشنطن أوضح أولمرت أن الأمريكيين يعلمون أن شارون مصمم على خطته باتخاذ خطوات أحادية الجانب لفك الارتباط مع الفلسطينيين وأنه لن يتراجع عنها. وقد بحث أولمرت خطة شارون مع نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني ووزير الخارجية كولن باول ومستشارة الأمن القومي كونداليزا رايس. وقال أولمرت إنه في اجتماعاته الثلاثة لم يسمع من المسؤولين الأمريكيين أي معارضة أو انتقاد لخطة شارون. وأضاف أنه أخبر الأمريكيين أن الخطة قد تستغرق أشهراً حتى تتم صياغتها وأن التنفيذ سيتم تدريجياً. لكن أولمرت صرح قبل مغادرته واشنطن بأن «إسرائيل» تعتزم بدء الانسحاب من مستوطنات غزة خلال السنة الحالية، دون أن يعطي جدولاً زمنياً، ويتعارض تصريحات أولمرت بشأن الموقف الأمريكي مع موقف واشنطن المعلن الذي يعارض خطة فك الارتباط من جانب واحد باعتبار أنها قد تفشل خطة خريطة الطريق الأمريكية.

الداخل الصهيوني بين الرفض والقبول

ويبدو أن خطة شارون هذه تلقى تأييداً من غالبية الإسرائيليين، إذ أظهر استطلاع للرأي



مفتصب مسلح في إحدى مستوطنات غزة

محمود الخطيب

khatib_2000@yahoo.com

عساف شريف أحد مستشاري شارون قال إن الأخير يخطط لنقل مستوطنتي قطاع غزة إلى مستوطنات الضفة الغربية التي ستبقى تحت «السيادة الإسرائيلية» في أي تسوية نهائية. وأضاف إن شارون يبحث عدة خيارات بشأن إخلاء ١٧ مستوطنة من أصل عشرين في قطاع غزة خلال عامين، وسيقدمها للمسؤولين الأمريكيين خلال زيارته لواشنطن أواخر الشهر الحالي أو مطلع الشهر القادم.

وقال شريف إن إعداد خطة الفصل أو نقل المستوطنين لن تكتمل إلا بعد شهرين أو ثلاثة أشهر. لكنه أوضح أن نقل المستوطنين وعددهم حوالي ٧٥٠٠ مستوطن إلى الضفة هو أحد الخيارات المطروحة وليس الخيار الوحيد.

ووفقاً لمسؤول صهيوني آخر فإن شارون يدرس إجراء استفتاء عام حول خطته التي يعترض عليها عدد من أعضاء حكومته وحزبه. وربما الدعوة لإجراء انتخابات مبكرة في يونيو أو يوليو القادمين وتشكيل حكومة ائتلافية يدخل فيها حزب العمل المعارض الذي يدعم توجهات شارون بخصوص إخلاء مستوطنات القطاع.

وكان شارون قد أعلن أنه أصدر أوامره لوضع خطط إخلاء ١٧ مستوطنة في قطاع غزة وثلاث في الضفة الغربية. وتتضمن الخطة إقامة حدود (الجدار الفاصل) في الضفة للانفصال عن الفلسطينيين. وستبقى ثلاث مستوطنات يهودية في شمال شرق قطاع غزة هي نيسانيت وإيلي سيناي ودوغيت، ويمكن فيما بعد ضمها للأرض المقتصة عام ١٩٤٨م بحكم توصلها الجغرافي معها.

وتقول مصادر حكومية صهيونية إن الإدارة الأمريكية في عهد كلينتون وافقت على ضم المستوطنات الثلاث إلى «إسرائيل» كجزء من اتفاق

خطة شارون لتفكيك مستوطنات... هروب من غزة إلى الضفة!

أخذ إعلان رئيس الوزراء الصهيوني شارون حول نيته وضع خطة لتفكيك المستوطنات اليهودية في قطاع غزة، أخذ يتفاعل إسرائيلياً بما يشي ببروز أزمة داخل الحكومة وفي الكنيست، بل وداخل حزب الليكود نفسه. وكان شارون قد ألقى مفاجأة عندما قال الأسبوع الماضي إنه «في المستقبل لن يكون هناك يهود في غزة»، وكان قد أعلن أواخر العام الماضي أنه يدرس خطة من جانب واحد للانسحاب من مناطق في الضفة والقطاع وفك الارتباط مع الفلسطينيين خلال ستة أشهر (بداية الصيف القادم) إذا لم يتم إحراز تقدم في «عملية السلام» مع الفلسطينيين.

أجرته صحيفة يديعوت أحرونوت الأسبوع الماضي، أن ٥٩٪ من الإسرائيليين يدعمون خطة شارون لإخلاء مستوطنات غزة بينما عارضها ٣٧٪.

إلا أن الدوائر السياسية اليهودية لها حسابات أخرى؛ فقد شرع أعضاء كنيست من حزب الليكود الحاكم بالتوقيع على عريضة لمنع شارون من إقامة حكومة «وحدة وطنية» مع حزب العمل الذي يقوده شيمون بيرس، وهدد عدد من نواب الليكود بحجب الثقة عن حكومة شارون إن أقدم على هذه الخطوة.

ويتوقع سيلفان شالوم وزير الخارجية الصهيوني سقوط حكومة شارون في حال تنفيذ الخطة. وقال شالوم في لقاء مع يديعوت أحرونوت إن هناك حالة من الغليان في صفوف حزب الليكود وإنه في حال وضع الخطة قيد التنفيذ ستسقط الحكومة بتركيبتها الحالية.

مصادر مقربة من شارون قالت إن وزير الدفاع شاول موفاز اختار إظهار إخلاصه لشارون عندما اتخذ قراراً سياسياً بتأييد إخلاء المستوطنات في قطاع غزة، ورجحت أن موفاز ربما أراد ضمان مقعد له في حكومة «الوحدة الوطنية» التي يريد شارون تشكيلها مع حزب العمل إذا فشل في الحصول على تأييد الأحزاب المشاركة معه في الحكومة الحالية.

من جانب آخر أشارت مصادر سياسية صهيونية إلى أن رئيس أركان الجيش موشيه يعالون، أشار في جلسات مغلقة إلى عدم معارضته إخلاء مستوطنات القطاع وبعض مستوطنات الضفة. ويشارك يعالون في جلسات اللجان الاستشارية المصغرة التي تدرس خطة شارون.

وكان يعالون ونخبة من قادة الجيش قد أعربوا، في السابق، عن معارضتهم للانسحاب الأحادي الجانب، وادعوا أن خطوة من هذا القبيل من شأنها تشجيع «الإرهاب الفلسطيني» على حد قولهم. ومن المتوقع أن يقوم جيش الاحتلال ببلورة موقفه النهائي من خطة شارون، بعد أن ينتهي مجلس الأمن القومي من صياغة الخطة المقترحة.

مصادر صحفية عبرية رجحت انضمام حزب العمل إلى حكومة «وحدة وطنية» مع الليكود بعد أن يخرج منها الحزب القومي الديني وحزب الوحدة الوطنية الذي أعلن زعيمه وزير النقل الحالي أفيدور ليبيرمان عن ثقته بأن شارون لن يحصل على موافقة حكومته على الخطة. وكان شيمون بيريز رئيس حزب العمل قد وعد بدعم خطة شارون لكنه لم يعلن بعد موافقته على الانضمام إلى حكومة «وحدة وطنية».

أما زعيم حزب شاس الديني إيلي يشاي فقد رفض خطة شارون واتهمه بأنه «يهرب» من قطاع غزة.

ويعارض وزير العدل رئيس حزب شينوي، تومي لبيد، إجراء استفتاء شعبي لحسم مسألة إخلاء المستوطنات في قطاع غزة، ويرر موقفه بأن الاستفتاء الشعبي «لا يعد جزءاً من الديمقراطية الإسرائيلية ويمكن أن يخلق مشكلات تتعلق بإدارة شؤون الدولة بشكل سليم».

خطة في الوقت غير المناسب (١): يجادل

الحلل العسكري في صحيفة هآرتس زئيف شيف بأن خطوة شارون هذه كان يمكن أن يكون لها وقع آخر على الفلسطينيين والإسرائيليين فيما لو جرت في عهد رئيس الوزراء الفلسطيني السابق محمود عباس إذ إنها كانت ستعزز مكانة أبو مازن ضد الرئيس عرفات، ويتم شيف شارون بأنه لا يعرف اتخاذ القرارات المناسبة في الأوقات المناسبة، ويتساءل لماذا لا يكون اقتراح إخلاء مستوطنات غزة ضمن اتفاق مع الفلسطينيين وليس عملاً من جانب واحد، فهو برأيه يعتقد أن السلطة الفلسطينية سترحب بهذه الخطوة وبالتالي فهي تعزز عملية السلام. ويرى شيف أن خطة شارون هي في الأصل خطة حزب العمل، فإسحاق رابين برأي شيف فكر في إخلاء مستوطنات غزة عندما كان رئيساً للوزراء لكنه لم يوافق على تفكيك مستوطنة واحدة دون اتفاق شامل يحصل فيه الطرفان على مكاسب؛ ويدعي شيف أن السبب الذي حدا بشارون ليعلم خطته من جانب واحد هو علمه المسبق بأن الفلسطينيين لن يوافقوا على الشق المتعلق بالضفة الغربية من الخطة إذ إنه ينوي تفكيك بعض المستوطنات شمال الضفة وليس أكثر.

إنّ هناك من المحللين الإسرائيليين من يعتقد أن تفكيك مستوطنات غزة من جانب واحد هو خطوة لصالح الفلسطينيين لأنها لن تكلفهم شيئاً (١) تماماً مثلما حدث الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان.

رد الفعل الفلسطيني

السلطة الفلسطينية من ناحيتها شككت في مصداقية شارون والتزامه بخطة الانسحاب من قطاع غزة. وقال عرفات «إذا كان شارون سيزيل سبعة عشر كرفناً فهو سيضع مكانها مئة وسبعين» وتساءل: من يمكن أن يصدق تلك التصريحات؟

وفي رد فعل فلسطيني آخر رحب رئيس الوزراء أحمد قريع بإخلاء مستوطنات غزة، لكنه رفض توطئتين المستوطنين في الضفة الغربية.

كما دان الوزير صائب عريقات أي خطوة لإعادة توطين مستوطني غزة في الضفة الغربية، مطالباً بإزالة كافة المستوطنات، وقال إن «المستوطنات بالضفة الغربية عقبة أمام السلام بنفس الدرجة التي تمثلها تلك الموجودة في قطاع غزة. يجب أن تزال كلها... وأنه يتعين على الأمريكيين أن يرفضوا الاقتراح الخاص بمبادلة المستوطنات الموجودة في غزة بأخرى في الضفة الغربية».

أفكار شارونية أخرى للمقايسة

على أن أفكار شارون لم تتوقف عند مقايضة الأراضي الفلسطينية في غزة بأرض فلسطينية في الضفة، ففي جعبة شارون ما يقايس به لاتنزاع أكثر من نصف الضفة في نهاية الأمر.

وقد أعلن رعانان جيسين المتحدث باسم شارون أن الأخير يدرس إمكانية نقل بلدات يقطنها فلسطينيو ٤٨ إلى السيادة الفلسطينية في إطار عملية لتبادل الأراضي مستقبلاً. وقد أشارت

مصادر أخرى إلى أن شارون يفكر في مبادلة بلدات ومدن عربية قريبة من خط التماس مع الحدود الشمالية للضفة الغربية مقابل ابتلاع مزيد من أراضي الضفة ليحقق بذلك أكثر من هدف: فهو من ناحية يزيح عن كاهل الكيان الغاصب العبء الذي يشكله أكثر من مليون عربي مازالوا يعيشون فوق أرضهم المحتلة عام ٤٨، ومن ناحية أخرى يستولي على المزيد من أراضي الضفة الاستراتيجية خصوصاً في القدس ضمن تسوية شاملة.

على أن هذه الأفكار لم تكن وليدة اللحظة التي قرر فيها شارون التخلي عن مستوطنات غزة، فقد سبق طرحها وفقاً لمصادر من عرب الداخل، كشفت عن ضلوع بعض مسؤولي السلطة الفلسطينية في الترويج لفكرة المقايضة هذه، ويقول محمد كناعنة الأمين العام لحركة أبناء البلد الناشطة داخل أراضي ٤٨ في مقابلة صحفية جرت معه في أبريل من العام الماضي بأن بعض مسؤولي السلطة - طلبوا عدم ذكر أسمائهم - بحثوا معه ومع قادة أحزاب عربية في مناطق ٤٨ إمكانية قبول انضمام الفلسطينيين في منطقتي أم الفحم ووادي عارة والبالغ عددهم حوالي ١٧٠ ألفاً، إلى مناطق السيادة الفلسطينية مستقبلاً ضمن عملية تبادل أراضٍ محتملة.

ويعيش داخل الخط الأخضر أكثر من مليون فلسطيني يشكلون حوالي خمس سكان «إسرائيل» ويحملون جنسيتها.

طروحات صهيونية لترحيل

فلسطيني الداخل

أفكار شارون التي أعلن عنها رعانان جيسين حول المقايضة ظلت هاجساً يشغل السياسيين الصهاينة باستمرار، ففي أواخر مارس عام ٢٠٠٢ أعلن أفرايم سنيه، وكان وزيراً في حكومة حزب العمل أنه وضع مشروعاً لحل دائم للصراع الإسرائيلي الفلسطيني على أساس الفصل بين اليهود والفلسطينيين. ويدعو مشروع سنيه إلى ما قال إنه «تبادل سكاني» بين إسرائيل والكيان الفلسطيني، جوهره ضم «تجمعات استيطانية يهودية كبرى» في الضفة إلى سيادة الدولة اليهودية، فيما يجري ضم «مناطق عربية» متاخمة لـ «الخط الأخضر» (ويقصد تحديداً، منطقة أم الفحم والقرى المحيطة بها التي يطلق عليها الفلسطينيون اسم «الثلاث الصغير») إلى مناطق سيادة السلطة الفلسطينية.

فكرة ترحيل الفلسطينيين خارج أرضهم سواء المحتلة عام ٦٧ أو عام ٤٨ تلقى تأييداً متزايداً داخل الشارع اليهودي، فقد أشار استطلاع للرأي أجراه مركز يافا للأبحاث الاستراتيجية في جامعة تل أبيب إلى ارتفاع نسبة التأييد في أوساط اليهود الإسرائيليين، لحل يعتمد على تطبيق «الترانسفير» ضد الفلسطينيين، إذ أعلن ٤٦٪ من هؤلاء أنهم يؤيدون تطبيق «الترانسفير» ضد الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، ويؤيد ٢١٪ منهم تطبيقه أيضاً ضد المواطنين العرب في «إسرائيل».

د . محسن عبد الحميد رئيس مجلس الحكم الانتقالي في العراق:

طلب إجراء انتخابات آنية ليس واقعياً ولا عملياً

دخول الحزب الإسلامي في المجلس كان ضرورياً لملء الفراغ

● فيما الإنجازات التي حققتها من خلال وجودكم في المجلس؟

○ أولاً: وجودنا في المجلس ضرورة قصوى لخلق توازن حقيقي داخله، نحن لا نتعامل كطائفتين، ولكن الواقع يقول إن هناك شيعة وسنة، وكان لا بد من تمثيل حقيقي لأهل السنة، فاستوجب ذلك الدخول، إضافة إلى أن الأطر السياسية للعراق ستترسم خلال هذه الفترة وابتعادنا عن الساحة يعني ابتعادنا عن رسم هذه الأطر، وهذه خطيئة فادحة، إضافة إلى إعطاء الحزب الإسلامي غطاءً شرعياً لبقائه في الساحة، إضافة إلى إكسابه خبرة سياسية ودبلوماسية.

ثانياً: المطالبة بإعادة تشكيل الجيش العراقي بصورة متوازنة بحيث يمثل كل العراقيين.

ثالثاً: العمل على إعادة المفصولين وتبني قضاياهم ومشكلاتهم، وإيقاف السياسة الانتقامية من البعثيين بصورة عامة واعتبارهم عراقيين لهم كل حقوق المواطنة.

رابعاً: العمل على دفع رواتب الضباط والمتقاعدين والمطالبة بالعفو العام والمصالحة الوطنية، ومواجهة أي نفس طائفي هدفه تقسيم العراق.

خامساً: كان للحزب دور كبير في تثبيت شروط الدستور، وفي مقدمة ذلك أن الإسلام دين الدولة الرسمي، وأن الشريعة المصدر الأساسي للتشريع، وألا تتقاطع مواد الدستور مع الشريعة الإسلامية.

سادساً: تم الوقوف بوجه الكثير من الطروحات التي لا تتفق ومصصلحة البلد بصورة عامة ومصصلحة أهل السنة خصوصاً، إضافة إلى المطالبة بوقف الاعتقالات والتجاوزات ضد أهل السنة.

● قيل إن هناك حصصاً

نفطية خصصت من قبل سلطة الاحتلال لأعضاء مجلس الحكم.. ماذا تعلمون عن ذلك؟ وكم يبلغ مرتب أعضاء مجلس الحكم؟ وكيف يتم تمويل نشاطات الحزب الإسلامي؟

- ليس هناك أي حصة في الظاهر

تسلم الدكتور محسن عبد الحميد الأمين العام للحزب الإسلامي العراقي رئاسة مجلس الحكم الانتقالي في العراق مطلع الشهر الجاري، فيما يواجه الحزب انتقادات بسبب مشاركته في مجلس الحكم الذي ينظر إليه غالبية الإسلاميين في العراق والعالم على أنه غير شرعي.. نصبته قوات الاحتلال.

ويؤكد د. عبد الحميد أن حزبه يرفض الاحتلال، لكنه يعتبر أن دخول الحزب في مجلس الحكم «كان ضرورياً لملء الفراغ والدفاع عن حقوق الشعب العراقي والمواجهة بالحقائق، والمنافحة عن المظلومين والمطالبة بالسيادة والاستقلال بأسرع وقت لبلدنا، فالضرر موجود ونحن نعمل على تقليله وإزالته ونعمل على زرع الخير والدفاع عنه وهذا واجبنا الشرعي». وتتناول المقابلة أيضاً الأوضاع الحالية في العراق، وخطط مجلس الحكم الانتقالي، ومفكرة الرئيس الجديد للمجلس:

بغداد: إياد الدليمي (*)

يعتبرون المجلس غير شرعي ونصبته قوات الاحتلال؟

○ الأمر مختلف تماماً، فنحن لم نأت بالاحتلال ولم نرض به، ولكن دخولنا لمجلس الحكم كان ضرورياً لملء الفراغ والدفاع عن حقوق الشعب العراقي والمواجهة بالحقائق والدفاع عن المظلومين والمطالبة بالسيادة والاستقلال بأسرع وقت لبلدنا، فالضرر موجود ونحن نعمل على تقليله وإزالته ونعمل على زرع الخير والدفاع عنه وهذا واجبنا الشرعي.

● تسلمتم رئاسة المجلس لشهر فبراير الجاري، فما صلاحيات هذه الرئاسة؟ وما خططكم لها؟

○ رئاسة المجلس تعني رئاسة الجلسات وليس للرئيس حق مختلف عن غيره في المجلس، وبإذن الله سأقضي فترة رئاستي في المجلس مع الشعب والاطلاع على مشكلاتهم والاختلاط بهم وتلبية الممكن من احتياجاتهم.

● هل كان للحزب الإسلامي دور في مؤتمر لندن الذي ضم أطراف المعارضة العراقية سابقاً؟ ولماذا قاطعتم مؤتمر أربيل؟

○ كنا نعمل مع المعارضة في الخارج ونلتقي معها قليلاً في بعض النقاط ونختلف كثيراً في نقاط أخرى، ولم نشترك في مؤتمراتهم ولكننا قررنا المشاركة في مؤتمر لندن، وبعدها تباحثنا مع بعض الأطراف انسحبنا ولم نشارك، إذ إنه كان يمهّد لإعطاء غطاء للقوات الأمريكية للاحتلال، إضافة إلى نقاط اختلاف مهمة أخرى ألا وهي النظر إلى العراق بمنظار قومي وطائفي ونحن ضد هذا الطرح، ومن ثم كان مؤتمر أربيل وقد دعينا له ولم نحضر، وكذلك مؤتمر الناصرية، فلقد كنا نرى أن الشعب العراقي هو الذي يجب أن يقضي على الطاغية، وأن الاحتلال عواقبه وخيمة، ولأننا نرى أن ثوابت الشرع لا تبيح لنا ذلك.

● إذن لماذا اشتركتم في مجلس الحكم؟ أو لم يكن من الأفضل أن تبقوا كمعارضة إسلامية، خاصة أن غالبية الإسلاميين في العراق وفي العالم

(*) خدمة وكالة قدس برس. لندن

وأظن ذلك من باب الدعايات وإن كان شيء من ذلك فنحن لا نعلم به وحزينا لا علم له بذلك ويرفض الحصول على أي شيء من هذا النوع وأي مساعدة من جهة مشبوهة، ولكن نعتد بعد الله على أنفسنا وإخوتنا في الحقل الإسلامي فالمل الحلال يكفينا وفيه البركة، أما عن مرتبنا فهو ١٥٠٠ دولار، إضافة إلى مخصصات قليلة للسكن، وراتب عضو المجلس هو أعلى راتب جديد في القائمة بين موظفي الدولة.

● ما مستقبل العراق الاقتصادي في ظل الديون الثقيلة الراهنة؟

○ نحن انطلقنا من كارثة أوجدها النظام السابق من الإفلاس والديون الهائلة وتدمير البنى التحتية ويجب أن يحاول من يأتون من بعدنا أن يعالجوا هذه الحالة ويحاولوا عن طريق سياسة التقشف أن يعيدوا قوة العراق الاقتصادية من جديد وهذا ممكن لأن العراق بلد غني وثرواته عظيمة، وسنستفيد مما تقدمه الدول المانحة وما تقدمه الدول الدائنة من تخفيف الديون، ولقد سعينا وبصورة كبيرة في تحقيق ذلك.

● أي فيدرالية يكون مقبولة في نظركم، في ظل الاختلافات القائمة بشأنها حالياً؟

○ الفيدرالية تعني أن تكون هناك إدارة واحدة للمنطقة الكردية قومياً وجغرافياً وأن ترتبط المنطقة بالمركز بالمسائل الكبرى فتكون السياسة الخارجية والجيش والسياسة النقدية والعلم من وظائف الدولة المركزية، وأن هذه الفيدرالية ستقوي المركز وتنتهي المشكلة الكردية، إذ إن عدم حلها سيسبب كوارث للعراق.. هذه الفيدرالية لا تؤدي قطعاً للانفصال بل تقوي الدولة وتحافظ على وحدتها، وهو مطلب الأكراد أنفسهم، وقد أجمع المؤتمرون في «صلاح الدين» على ذلك.. هذه الفيدرالية لا تدخل فيها محافظة كركوك، وإنما يترك ذلك لاستفتاء أهلها، ولكن بعد إعادة الحق لأصحاب الحقوق وتخليص

الحزب في سطور

تم تأسيس الحزب الإسلامي العراقي عام ١٩٦٠، ولكن لم يستمر سوى أشهر قليلة، إذ أمر الرئيس الأسبق عبد الكريم قاسم بحله واعتقال قياداته بسبب مذكرة وزعوها فيها انتقادات ضد التيار الشيوعي، وبدأ العمل السري منذ ذلك الوقت إلى أن جاء عام ١٩٩١ فتم إعادة تشكيل الحزب في الخارج وتواصل هذا العمل مع أهل الداخل إلى منتصف أبريل عام ٢٠٠٣ حيث شكل المكتب السياسي للحزب وأعيد عمله في الداخل ويضم الحزب عشرات الفروع ومئات الشعب المنتشرة في معظم أنحاء البلد.

سياسة «التقشف» قادرة على إعادة قوة العراق الاقتصادية من جديد

المحافظة من الطائنين عليها من المناطق الأخرى فقد وقع بسببهم ظلم كبير على الأكراد في المرحلة السابقة والقاعدة الشرعية تقول (الضرر يزال) ويعوض الناس عن سعر ما أنفقوه في تلك الأراضي من منشآت.

● ما موقفكم من طلب آية الله علي السيستاني إجراء انتخابات عامة آنية؟

○ الانتخابات العامة هي الاختيار الأفضل، ولكن طلب السيد السيستاني ليس واقعياً ولا عملياً لأنه يحتاج إلى التعداد وإلى قانون انتخاب وأحزاب، ونحن نريد أن نتحرر في الثلاثين من يونيو ٢٠٠٤ من الاحتلال، ولذلك رأينا أن الانتخابات الجزئية في جميع أنحاء العراق تكفي الآن لتأسيس المجلس الانتقالي الجديد الذي يخلف مجلس الحكم، ونحن نحترم رأي

السيستاني باعتباره أحد مراجع الشيعة، ولكن أي رأي لأي عالم لا يمكن أن ينفرد برسم مستقبل العراق.

● الحركة الإسلامية في العراق تعرضت للكثير من الضربات الموجهة من قبل النظام السابق مما أدى إلى قتل بعضهم، واعتقال آخرين، واستطاع الآخرون الهروب خارج البلد، وكنت أنت من المعتقلين عام ١٩٩٦، فما أسباب اعتقالك؟ وكيف أفرج عنك؟ وما سر بقائك في العراق؟

○ نتيجة لخطأ غير مقصود من أحد القياديين في الحزب الإسلامي العراقي جرى إلقاء القبض علينا جميعاً وكشف قيادتنا في الحزب الإسلامي العراقي وتعرضنا للتعذيب الجسدي والنفسي، ولكن الله أعطانا الصبر والقوة على التحمل، وكما أتمنى أن تنشر التحقيقات التي أجريت معنا كي تظهر عزة الإنسان المسلم في أحلك الظروف، وكنا ننتظر الإعدام حسب قانونهم الباطل، ولكن الذي حصل من دون أن نعلم أن زعماء الحركة الإسلامية في الخارج تدخلوا وقدموا مذكرة عزيزة للجهة إلى طاعة العراق، وهو كان يومئذ يغازل الإسلام والتيارات الإسلامية في العالم، فأمر بإطلاق سراحنا، وقد رأيت بقلمه أنه كتب: «يراقبون مراقبة شديدة».

أما عن سبب بقائي في العراق وعدم خروجي منه طيلة تلك الفترة، فقد سألت نفسي كثيراً: لماذا أخرج من العراق؟ والجواب: أذهب خوفاً على نفسي أو جمعاً للدولار.. فلم أر الشرع يبيح لي الخروج ولا سيما أنني كنت مكلفاً بواجبات شرعية، وكنت دائماً أقول إن مقبرتنا في العراق، وقد أكرمنا ربنا في تلك المرحلة بتبني أبناء قومي وإرشادهم عن طريق المحاضرات في الجامعات والجوامع، إضافة إلى التاليف والخطابة والمشاركة في الندوات والمشاريع الإسلامية.

- عُيِّن في جامعة بغداد أستاذاً لمادة التفسير والعقيدة والفكر الإسلامي الحديث، وانتُخب سنة ١٩٩٦م (أستاذاً أول) في كلية التربية، درس مادة (مقاصد الشريعة) في المغرب بجامعة محمد الخامس (١٩٨٢ - ١٩٨٥).

- ألف عدداً كبيراً من الرسائل والكتب التي تهدف إلى إيصال الأفكار الإسلامية إلى عقول الشباب والعامة من الناس، وطبع عدد منها أكثر من طبعة، ومن أشهرها (السلسلة البيضاء).

- لم يغادر العراق، رغم ما تعرض إليه من مضايقات كثيرة، واعتقل أكثر من مرة من قبل الأجهزة الأمنية للنظام العراقي السابق، وبرغم هذا أقسم على أنه لن يغادر بلده حتى لو نصبوا له المشقة أمام داره.

الرئيس الجديد لمجلس الحكم

عدد من علماء العراق، منهم: الشيخ محمد طه الباليستاني، والشيخ محمد القرلجي، وتلمذ في اللغة على أيدي أساتذة أمثال الدكتور تقي الدين الهلالي، والدكتور مصطفى جواد، والدكتور محمد مهدي البصير وغيرهم.

- حصل على شهادة الماجستير من قسم اللغة العربية بكلية الآداب - جامعة القاهرة سنة ١٩٦٧م، ومنح درجة الدكتوراه بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى من الكلية نفسها سنة ١٩٧٢م

- ولد د. محسن عبد الحميد في مدينة كركوك عام ١٣٥٨هـ - ١٩٣٧م. ينتمي لأسرة عريقة في العلم ينتهي نسبها إلى الشيخ عبدالقادر البغدادي. تربي منذ صغره بعد فقدان والديه على يد أخيه الأكبر (نظام الدين عبد الحميد) الذي بدأ يعزز فيه الروح الإسلامية والأدبية. درس في السليمانية، وكركوك، وتخرج في قسم اللغة العربية من دار المعلمين العالية (كلية التربية حالياً) سنة ١٣٨٠هـ - ١٩٥٩م. كان يستقطب الشباب العراقي في الستينيات لسماع خطبه التي كان يعرض فيها مشكلات المجتمع، حتى منعت السلطات آنذاك.

- تزوج سنة ١٩٦١م ورزق بأربعة ذكور وبنت واحدة. درس العلوم الشرعية على يد

● مارس الحزب الإسلامي العراقي العمل السري في العهد السابق.. كيف تم ذلك؟ وكيف كانت آلية الانخراط في صفوفه؟
- كان العمل السري ضرورياً جداً لبناء صف

داخلي قوي، وبفضل الله استطعنا أن نعيد كوادرننا ونعدهم إعداداً إسلامياً راشداً، واستطعنا مواصلة العمل الإسلامي وتوسيع دائرة الصحوة الإسلامية المباركة لتشمل المساجد والأسر والمساهمة في نشر المطبوع

الإسلامي، وما تروونه الآن من شباب مسلم يملأ المساجد والساحات العامة والخاصة إنما هو عاجل بشري ذلك العمل المبارك فالمسلم عليه أن يتحرك دوماً بدينه حتى في أصعب الظروف ولا يقعد للموت. ■

موقف الحزب الإسلامي من الانتخابات:

قبول بالمبدأ .. والاقتراع تحت إشراف عربي ودولي بعد نقل السلطة

أعلن الحزب الإسلامي العراقي، موقفه من إجراء انتخابات في العراق، لاختيار منظومة حكم جديدة. وأوضح بيان سياسي صدر عن الحزب، أن الحزب يؤمن بمبدأ الانتخاب المباشر «القائم على أسس وقواعد نزيهة لإقامة وضع جديد وشرعي للعراق»، إلا أن الحزب يؤكد أن «كل أسلوب لا يعتمد الانتخاب وتمثيل إرادة العراقيين لا يمكن أن نقبله وضعاً نهائياً شرعياً بل نراه وضعاً مؤقتاً تقتضيه الضرورة الأنية وينبغي السعي لتجاوزه».

وبنه الحزب الإسلامي إلى الفرق «بين عملية نقل السلطة والسيادة للعراقيين وما يعنيه ذلك من إنهاء للاحتلال .. وإقامة وضع دستوري قائم على أسس صحيحة ينبثق عن حكومة عراقية شرعية منتخبة».

وأضاف البيان «في الأمر الأول نرى التعجيل لنقل السلطة وإيجاد حالة عراقية معقولة تقوم على قدر من التوافق الوطني، أما في الأمر الثاني فنرى تهينة كافة المستلزمات التي تؤمن النزاهة وصدق النتائج والحرص على مشاركة كافة العراقيين مشاركة فعالة».

ويرى الحزب الإسلامي العراقي أن الاتفاق الذي عقد بين مجلس الحكم العراقي، والإدارة الأمريكية للاحتلال «يعتبر اتفاقاً مقبولاً يؤمن تحقيق الأمرين أعلاه»، ويشدد الحزب على أن عملية نقل السلطة، حتى لو تدخلت بعض القوى للتأثير في نتائجها «إلا أنه وضمن الصيغة المطروحة ستفرز تمثيلاً عراقياً لا بأس به» لأن الصيغة المذكورة، ستكون فعالة من حيث إخضاع الحكومة العراقية للمحاسبة من قبل المجلس التشريعي، ويطالب الحزب الإسلامي بالبداية في حملة تعريفية بالاتفاق والدعوة إلى إنجازه بالمشاركة الجماهيرية في اختيار المجالس المحلية ومجالس المحافظات التي ستشرف على تكوين المجلس التشريعي.

ولا يبنّي الحزب الإسلامي العراقي، أمالاً عريضة على التشكيل المتوقع، إلا أنه يشير إلى أن ذلك «سيفرز حالة أفضل بكثير من صيغة مجلس الحكم الذي اختار السفير

بريمر العديد من أعضائه والذي أثبتت التجربة العملية ضعف الأداء بسبب تكوينه أولاً وازدواجية السلطة ثانياً وقلة الصلاحيات ثالثاً وعدم وجود رقابة شعبية عليه رابعاً».

ويحدد الحزب الإسلامي العراقي عدداً من الشروط للموافقة على خوض أي انتخابات مقبلة، إذ يرى أنها يجب أن تتم تحت إشراف أو إدارة دولية معززة بدور للجامعة العربية، إضافة إلى تأمين مستلزمات «النزاهة الكاملة ومنع التزوير وفق ضوابط تشمل كافة المراحل»، كما يطالب الحزب بضرورة تأمين الحماية الأمنية للعملية الانتخابية والمواطنين أثناء تنفيذها.

ويشدد الحزب على ضرورة عدم اضطلاع مجلس الحكم أو الإدارة الأمريكية بهذه العملية «لعدم أهليتهما أو قدرتهما على ذلك»، ويرفض الحزب في ظل الظروف والأجواء الحالية إجراء الانتخابات «لأن مستلزماتها وشروطها غير متوافرة ومن غير المتوقع أن تتوافر خلال فترة قصيرة».

ويستعرض الحزب بعض أسباب تعذر إجراء الانتخابات في الوقت الحاضر، معتبراً أن الحالة الأمنية المتردية أهم هذه الأسباب، حيث يترتب على ذلك الخوف من المشاركة، واحتمالية بروز تهديدات يتعرض لها المرشحون، ووقوع اضطرابات تعرقل العملية الانتخابية، وتوقعات بتدخل مليشيات الأحزاب للتأثير على نتائجها، وغيرها من التهديدات التي قد يتعرض لها الناخبون.

ولم يستبعد الحزب الإسلامي إمكانية

حصول عملية تزوير واسعة النطاق، في ظل الأوضاع الحالية إذا تم إجراء انتخابات: «نحن نعلم أن الفساد استشرى في كافة المستويات مما يعني القدرة على تقديم قوائم ناخبين مزورة واعتمادها رغم ادعاء استنادها إلى سجلات صحيحة وشواهد الدول في العالم الثالث كبيرة ولم تغلق كل الجهود من منع التزوير في الانتخابات».

ويتحدث الحزب عن دخول أعداد كبيرة من غير العراقيين إلى العراق، ويحذر من انقسامات في صفوف العراقيين بين مؤيد لإجراء الانتخابات ومعارض لها باعتبارها تجري تحت إشراف الاحتلال، مما سيسهم في بروز نتائج «بعيدة جداً عن التمثيل الحقيقي للعراقيين بينما سوف يكتسب الوضع الجديد شرعية دستورية ودولية تخوله إجراء الكثير من التغييرات المصيرية ذات الصلة بمستقبل العراق وشعبه وذلك أمر خطير لا ينبغي أن يتم إلا من خلال تمثيل صادق وواسع للعراقيين».

ويطالب الحزب بضرورة منح الحملات الانتخابية فترة زمنية كافية لكي يتمكن الناخبون من التعرف على برامج المرشحين وتقييمهم «بينما التعجل لن يعطي الفرصة الكافية لتقييم المرشحين.. يضاف إلى ذلك أن هناك قوى محلية مدعومة بقوة من أطراف خارجية أمنت لها مساعدات مالية كبيرة وحماية أمنية وسوف تستغل تلك القوى هذه الميزة بلا شك لترير مرشحينها»، ويشدد الحزب على ضرورة «وضع ضوابط رقابية على سلوك ومصادر تمويل تلك القوى قبل الانتخابات».

نقطة أخيرة وهي أن غياب الأجهزة القضائية والرقابية النزيهة، وتشريع قوانين الانتخابات، من العوائق التي تحول دون إجراء أي عملية اقتراع. ■

مع الأستاذ محمد مهدي عاكف



المرشد العام للإخوان المسلمين

أحداث متلاحقة.. كلها تؤثر في مسيرة الدعوة والحركة.. فقد تم الإعلان عن وفاة المرشد العام محمد المأمون الهضيبي.. الرجل الذي وصفه زملاؤه بأنه كان مثلاً في الانضباط والحكمة، متفانياً في عمله، محباً لإخوانه، مهتماً بأحوال أمته، يتالم لآلامها ويفرح لفرحها، حريصاً على متابعة أخبار العالم كله، وخاصة تلك التي تهم المسلمين.. والمسلمون اليوم يواجهون تحديات كبرى، فقد وضعتهم قوى الاستكبار العالمي في قفص الاتهام.

مصطفى محمد الطحان

soutahhan@hotmail.com

ينقص من أقدارنا هو أن نخطئ نحن..

أكثر هذه المخيمات أثراً في نفسي كان لقاء «جنة قلعة» في سبتمبر ١٩٨٠ قبل الانقلاب العسكري الذي قاده رئيس أركان الجيش التركي كنعان أفيرين ضد مجموعة حزب السلامة الإسلامي الذي كان يتزعمه الدكتور نجم الدين أربكان.. أصرت الحكومة التركية على ألا يحضر أربكان.. وأصرت إدارة المخيم أن يحضر ويحاضر.. وعندما جاء وتحدث حصل زلزال في أرض المخيم من كثرة الهتافات والتحيات.. قلنا يومها هكذا تكون القيادة!

والتقيت الأستاذ عاكف في ميونيخ عندما أصبح مديراً للمركز الإسلامي هناك.. وقد حول المركز بابتسامته المشرقة وحمته العالية ودأبه الذي لا نظير له.. حول هذا المركز الجميل الخامل إلى خلية نحل تضج بالحركة والعطاء.

وأهم هذه المواقف يوم جأني لأعمل معه في بعض أرجاء الدعوة.. وكنت متردداً لأسباب تخصني.. فانا من الصنف الذي أعرف وانكر.. وأقبل وأرفض.. وإذا كنت جندياً البي النداء.. والتزم الصف في كل الظروف.. إلا أن طبيعتي هذه البت على الكثيرين.. فأحتضنتي وطأنتني ولم أستطع أن أرفض.. وكل ما فعلته أن بكيت بشدة وهو يحتضنتني.. لقد كان معي الأب والأخ معاً.

لقد صدق وعده.. وشعرت بالأمان معه.. ولم

ولقد أعلن يوم ١٤ يناير ٢٠٠٤ أن إجراءات انتخاب المرشد الجديد قد تمت وفقاً لأحكام النظام الأساسي للجماعة وتم اختيار الأستاذ محمد مهدي عاكف مرشداً عاماً للإخوان.

وكما حزن الإخوان في انحاء الدنيا لفراق مرشدكم الهضيبي.. الذي كان متميزاً بعطائه وحكمته.. فقد تفاقموا بالمرشد الجديد.. الذي عرفوه في ساحات العمل المختلفة.

ذكرياتي مع المرشد الجديد

كنت أسمع عن الأستاذ عاكف من خلال مواقفه وهو مسؤول عن قسم الطلبة، وعن قوته في إدارة ملحمة الجهاد ضد قوات الاحتلال في القنال.. وعن جراته أيام السجون والمعتقلات في كل العهود.. كنت أسمع عن ذلك.. ومع كل ملحمة يزداد جيلنا إعجاباً بهذه الدعوة المعطاء.. وبهذا الجيل الفريد الذي رباه الإسلام فأحسن تربيته وأوقد شعلة الحماس فيه الإمام الشهيد حسن البنا.. على هدي الدعوة الأولى.. أما أول لقاء لي مع الأستاذ عاكف فقد كان في الندوة العالمية للشباب الإسلامي في الرياض، فقد كان مسؤولاً عن مخيمات الندوة التي أقامتها في مختلف أنحاء العالم.. وكنت عضواً في الأمانة العامة للندوة.. وكان طبيعياً أن نلتقي ونتحاور ويزداد إعجابي بالرجل.. سمعت منه العبارة التي أثرت في شخصيته وأثرت في كذلك وهي: «من أراد الجنة فلا يرى لنفسه حقاً على أحد.. ولا ينقص من أقدارنا أن يهاجمنا بعض الناس، ويتهموننا بالباطل، ولكن الذي

أشعر به منذ زمن طويل.. ومع الأمان كان العطاء الكبير الذي امتد على ساحات العالم وما زال يمتد.. والفضل في ذلك لله.. ثم للاخ الكبير محمد مهدي عاكف الذي يحسن التعامل مع أطراف الناس، يطمئنهم، ويستخرج منهم أقصى عطائهم.

كنا - عاكف وأنا - مهتمين بأوضاع التجمعات الإسلامية في العالم.. نلتقي مع كل حركة أو حزب أو تجمع إسلامي في العالم.. ندرس أوضاعه، ونتعرف مشكلاته، ونعمل على حلها ما وسعنا الأمر..

ما أجمل تلكم الأيام التي قضيناها في إسطنبول.. يأتيني ماثلاً فما زال يعتز بفوته وشبابه وذكرياته.. نلتقي ساحل بحر مرمرة الجميل نتذكر في شؤون المسلمين وشجونهم..

كنت معه في المدينة المنورة قبل اعتقاله الأخير.. حدثني عن الأوضاع في مصر.. وأخبرني بأنه سيعتقل فور عودته.. هؤلاء هم صنّاع الأحداث لا يهربون من الممارك.. بل يواجهونها مع إخوانهم بمنتهى القوة والوضوح.

ويخرج الأستاذ عاكف من السجن.. وتتواعد على اللقاء في مكة المكرمة.. إلا ما أجمل السويغات التي قضيناها في رحاب الحرم.. فما زالت لاذناتها تملأ جوانحي.. وما زال الحب الذي ربط قلبينا في أعلى درجات تألقه..

وأخيراً.. أعلنت القاهرة اختيار الأستاذ محمد عاكف مرشداً عاماً للإخوان المسلمين..

فهل أقول إنه اختيار موفق؟ هذا الأمر يعرفه جميع الإخوان على اختلاف مواقعهم ومستوياتهم وأعمارهم.. وهل أقول إنه شديد الاعتزاز بهذه الدعوة المعطاء المباركة؟ أنه تحصيل حاصل يعرفه ضباط السجون.. وقضاة المحاكم العسكرية.. ويعرفه الإخوان في العالم الذين التقاهم الأستاذ عاكف في تطوافه عليهم.

وهل أقول إنه متفائل.. لا يعرف اليأس ولا القنوط؟ وهذه صفة يحتاجها كل قائد يتصدى للأمر الجليل.. وأخيراً هل أقول إنه يمثل بالنسبة لي الأخ والأب.. ويمثل اليوم المرشد العام الذي تؤدي إليه التحية ونقول له بلغته: حاضر أفندم؟ ■

«مواقف» أنيس منصور تنصف الإخوان

وكان أعضاؤها شديدي الإيمان بما يقولون ويدعون إليه في كل مكان من الجهاد والإصلاح... وكان من أبنائها علماء بارزين في الاقتصاد والطب والصحافة والسياسة والفلك والذرة، فالذين يدعو إلى الإيمان، والعلم أيضاً يدعو إلى الإيمان.

وفي موضع آخر يقول منصور: ويأسف د. محمود جامع لهؤلاء الذين يسخرون من دعاة الإسلام الكبار: ابن تيمية، وأبو الأعلى المودودي، ومحمد عبده، وجمال الدين الأفغاني، وحسن البنا، وسيد قطب، والشعراوي، والغزالي، وسيد سابق، وعبد الحليم محمود، وعبد الحميد كشك، ويوسف القرضاوي، وعمرو خالد وغيرهم.

ويختم بقوله: اللهم اجعله لسان صدق في العالمين. ■

في عموده اليومي «مواقف» الذي تنتشر منذ سنوات جريدة الأهرام المصرية، كتب أنيس منصور يوم ٤ فبراير الجاري شهادة حق عن الإخوان المسلمين بمناسبة تناوله للكتاب الذي أصدره د. محمود جامع باسم «وعرفت الإخوان».

يقول أنيس منصور: ولأن د. جامع قد عرف الكثير والكثير فقد ملا كتابه بحكايات لا يصدقها العقل، ولكن يجب أن نصدقها، فمن الطبيعي أن تحدث في حينها (يقصد فترة نهاية حكم فاروق وحكم عبدالناصر).

فقد كان الإخوان مصدر رعب.. وكانت أفكارها ودعواها ودعاواها عنيفة التنبيه والتتوير على المستوى المحلي والعربي والعالمي، فقد أقامت موائد الرحمن الفكرية في كل مكان، أفكاراً وتوجهات،



علي بن فليس

علي بن فليس المرشح الرئاسي والأمين العام لحزب جبهة التحرير الوطني في الجزائر:

مصمم على الترشح للرئاسة

حاوره: محمد مصدق يوسف

mmyousfi@hotmail.com

ما الذي يحدث في الجزائر عشية الانتخابات الرئاسية؟ كيف تحول حلفاء الأمل إلى أعداء الداء؟ خلفيات وأسباب الصراع بين الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة ورئيس حكومته السابق علي بن فليس، قرار القضاء بحظر نشاط أكبر حزب سياسي في البلاد وتجميد حساباته البنكية وتشميع مقراته، مستقبل الديمقراطية والتعددية، أين تقف الطبقة السياسية ومؤسسة الجيش إزاء ما يحدث؟ هذه القضايا وغيرها شكلت محاور الحوار الذي خص به الأمين العام جبهة التحرير الوطني والمرشح الرئاسي ورئيس الحكومة السابق علي بن فليس **الرجولي**:

● **مارد فعلكم كأمين عام لحزب جبهة التحرير الوطني إزاء قرار محكمة العاصمة حظر نشاطات الحزب وتجميد حساباته البنكية وتشميع مقراته؟**

○ هذا القرار يأتي في سياق يتميز بضغوط قوية مباشرة وغير مباشرة، مورست على العدالة من قبل زمرة الرئيس - المترشح، والتي سبق كشفها والتدبير بها أمام الرأي العام، هو في حقيقة الأمر حكم في حق التعددية السياسية والديمقراطية في بلادنا، وهو في اعتقادي بالتالي يستوقف المجتمع الجزائري بمختلف مكوناته. إن هذا العنف بوجه قضائي يبين مجدداً أن رئيس الجمهورية المكلف دستورياً بالسهر على احترام القانون، وضمان الممارسة الحرة للحقوق والحريات الدستورية، يخرق كل ذلك لإشباع أطماعه السلطوية، وهذا في مجتمع عانى الكثير من الكسور والشروخ. واعتبر كذلك أن التزام الصمت إزاء مثل هذا الاعتداء ضد دعائم الدولة والمؤسسات الوطنية والشعب، لا يمكن إلا أن يعتبر تشجيعاً للمخطط الذي يرمي إلى طمس الطموحات الديمقراطية التي ما فتئ الشعب الجزائري يدفع من أجلها التضحيات الجسام.

التصور البوتفليقي للدولة

● **لكن الدعوى القضائية رفعتها جماعة معارضة داخل الحزب ضد الأمين العام، بتهمة انتهاك القوانين الداخلية خلال المؤتمر الثامن؟**

○ الدعوى القضائية التي رفعت ضد الأمين العام للحزب - مخاطبكم المتواضع - رفعها عدد من الأشخاص وقد طرحت القضية على الغرفة الإدارية لمجلس قضاء العاصمة،

وينص قانون الأحزاب في الجزائر صراحة على أن الغرفة الإدارية لسلك القضاء لا تكون مختصة للبت في النزاعات القائمة بشأن الأحزاب إلا إذا كان وزير الداخلية طرفاً في الدعوى، أي لابد أن يكون المدعي أو المدعى عليه وزير الداخلية، هذا خرق أول للقانون، وخرق فادح، وزير الداخلية بتشجيع من رئيس الجمهورية شجع مجموعة من الناس لإقامة دعوى مغبركة لغرض إبطال مفعول مؤتمر سيد، وأنتم تعلمون أن التعددية هي حرية إنشاء الأحزاب، وتعامل الأحزاب مع الساحة السياسية، ولا دخل لرئيس الجمهورية ولا لوزير الداخلية في الشأن الداخلي للأحزاب ولا تكون قد رجعنا إلى الأحادية السياسية والحزب الواحد، وبمجرد أن يتدخل رئيس الجمهورية أو وزير الداخلية في الحياة الداخلية لحزب ما، فلا يبقى للتعددية معنى. الرئيس - المترشح بوتفليقة يخرق القوانين يومياً، فبعد أن وظف وزارة الخارجية كمرفق عمومي لتصبح مخبراً للتأمر على حزب سيد، ها هو يوظف وزارة الداخلية للتدخل في الشأن الداخلي للحزب، بتحريض بعض الناس على إقامة دعوى قضائية غير شرعية لا يختص بها القضاء الإداري على الإطلاق، إن توظيف المرافق العمومية كوزارتي الداخلية والخارجية خرق فادح للدستور يتمثل في السطو على

**تجميد نشاطات الحزب
«عنف» بوجه قضائي لإشباع
أطماع بوتفليقة الذي يحلم
بدور الزعيم والقائد الواحد!**

حزب باستعمال المؤسسة القضائية وجرها للانحراف وإصدار قرار غير شرعي. فما رأيكم برئيس جمهورية، ورئيس مترشح يستعمل المال العام في حملة انتخابية قبل أوانها، وما رأيكم في رئيس يهمل البرلمان ويشرع بالأوامر الرئاسية ولا يعير أي اهتمام لسيادة البرلمان، ويستعمل الإعلام العمومي وحده ويمنع خصومه وكل الأحزاب من الإدلاء برأيها حول ما يفعل؟ وما رأيكم برئيس - مترشح ينفرد بسلطة قضائية ويجعل منها سلطة لصالحه؟ هذا هو التصور البوتفليقي للدولة!

خلفيات وأسباب الخلاف

● **ما أصل الخلاف مع الرئيس بوتفليقة؟**

○ ليس خلافاً شخصياً حول موضوع شخصي وإنما هو خلاف حول توجهات سياسية، أنا حامل لمشروع ديمقراطي.

● **كنت وزيراً للعدل عام ١٩٩١.**

○ (مقاطعاً) كنت وزيراً للعدل وقد استقلت لأنني لم أقبل أن تحتجز الحريات خارج الإطار القضائي، ودون إعطاء ضمانات لكل من يلاحقه القضاء... لكل مساره، مساري السياسي بدأ في التعددية، وأنا مناضل من أجل الديمقراطية وحقوق الإنسان، وأؤمن بفصل السلطات وبالقضاء المستقل وسيادة البرلمان، ولا أؤمن بتجميع السلطات واحتكارها، فلعل مساره، أنا لم أغادر الجزائر على الإطلاق، وأعترف أن جل الشعب الجزائري والأغلبية الساحقة منه الآن، تتراوح أعمارها بين ٢٠ و٣٥ سنة، هؤلاء يعرفون أن مخاطبكم المتواضع استقال من وزارة العدل لأسباب مبدئية، ولم يقبل أن يتسلط عليه بوتفليقة، هؤلاء الشباب لا يعرفون بوتفليقة إلا منذ توليه رئاسة الجمهورية، لأنه لما كان وزيراً

متوافر الآن الجلد ٦٤ من المجتمع أحرص على اقتنائه قبل نفاد الكمية



سعر النسخة داخل
الكويت ٥ د.ك
خارج الكويت
٦ د.ك شاملة الشحن

للاستفسار: ٢٥٦٠٥٢٦، ٢٥٦٠٥٢٧
فاكس ٢٥٦٠٥٢٤، ٢٥٢١٨٢٦
قسم الاشتراكات والتوزيع

الطبقة السياسية والجيش

● كيف تنظر إلى مواقف مؤسسات الدولة والطبقة السياسية من أحزاب وشخصيات، وأين تقف مؤسسة الجيش إزاء ما يحدث؟

○ استقبلت العديد من قادة الأحزاب السياسية الذين جاؤوني مؤازرين مؤيدين مقتنعين بأن ما حصل لجبهة التحرير من الممكن أن يحصل لكل حزب لا يساند الرئيس - المترشح، الذي جعل من الحكومة لجنة مساندة، ومن لا يساند فهو مهدد بالزوال وبالحل القضائي، هذا تسيير لا يقبله الشعب الجزائري، لا يقبله العقل ولا النقل ولا المنطق، إذن الطبقة السياسية في مجملها شخصيات وأحزاب مستتاعة مستنكرة لما آلت إليه الأوضاع وللمساس الخطير الذي وقع بالديمقراطية والتعددية في بلادنا، هذه مسائل لا يمكن أن يكتب لها الدوام لأنها ليست مسجلة في سياق التاريخ، فهي تسيير ضد الطبيعة، ولا يقبلها العقل السليم، قلت في ندوة صحفية إن ما يحدث يريد طمس الطموحات الديمقراطية التي ما فتئ الشعب الجزائري يدفع من أجلها التضحيات الجسام، وقلت كذلك إنه بخصوص الاستحقاق المقبل الذي يشكل الهدف الحقيقي والوحيد المقصود من وراء هذه المناورات ومن وراء هذه الفضيحة القضائية فإنني مصمم على الذهاب إلى هذا الاستحقاق معزراً بدعم وسند المواطنين، المصممين على طي عهد التسلط والاحتكارية في ممارسة الحكم.

الانسحاب من البرلمان والمجلس المحلية

● هل ستأخذون قرارات من قبيل الانسحاب من البرلمان ومجلس الأمة والمجالس الولائية والبلدية التي تملكون فيها الأغلبية، كما سحبتم وزراءكم من الحكومة؟

○ الانسحاب من الحكومة كان قرار قيادة الحزب لأن الحكومة أصبحت جهازاً يكسر التعددية ويكسر الأحزاب ويأمر على حزب جبهة التحرير الوطني، إذن فلا نقبل على الإطلاق أن يجلس وزراءنا مع حكومة تتفنن في كسر الديمقراطية والتعددية، لا نقبل أن نشارك في جريمة تسمى محو الديمقراطية في الجزائر، لهذا السبب أمرنا وزراءنا بالانسحاب حتى لا يكونوا شركاء في كسر التعددية والديمقراطية. أما بالنسبة للمجالس المنتخبة، فليس بوتفليقة الذي عين النواب في البرلمان، ولا هو من قام بالحملة الانتخابية حتى ينجحوا كنواب في البرلمان، ونفس الشيء بالنسبة للمجالس البلدية والولائية، هذا عقد بين الحزب ومنتخبيه الذين وضعوا ثقتهم في حزب جبهة التحرير. ■

للخارجية في عهد بومدين، هؤلاء جميعاً كانوا قُصراً، أما الجيل القديم فيعرفه في عهد الأحادية.

وإذا قيمنا عهده الرئاسية نجد أنه تسلط على التنفيذ والقضائي والإعلام وعلى المرافق العمومية وقيد الحريات، وعلق الصحف التي لا تشاطره الرأي.. يظهر جلياً للقراء أن هناك مشروعين مختلفين متضادين، فالذي عاش في النظام الأحادي وعدم قبول الرأي المخالف والرأي المضاد، لا يقبل على الإطلاق أن يناقضه أحد، هذا هو جوهر الخلاف: جميع السلطات والتجبر في السلطة والانتفراد بها، أو توزيع السلطات. أنا مع التعددية الحقيقية ومع الفصل بين السلطات، وعدالة مستقلة وإعلام حر، ومع اقتصاد ناجح، وهو مع تقييد الأمور.. يحلم بالزعيم الواحد ويحب أن يكون له حكم يكون هو قائده.

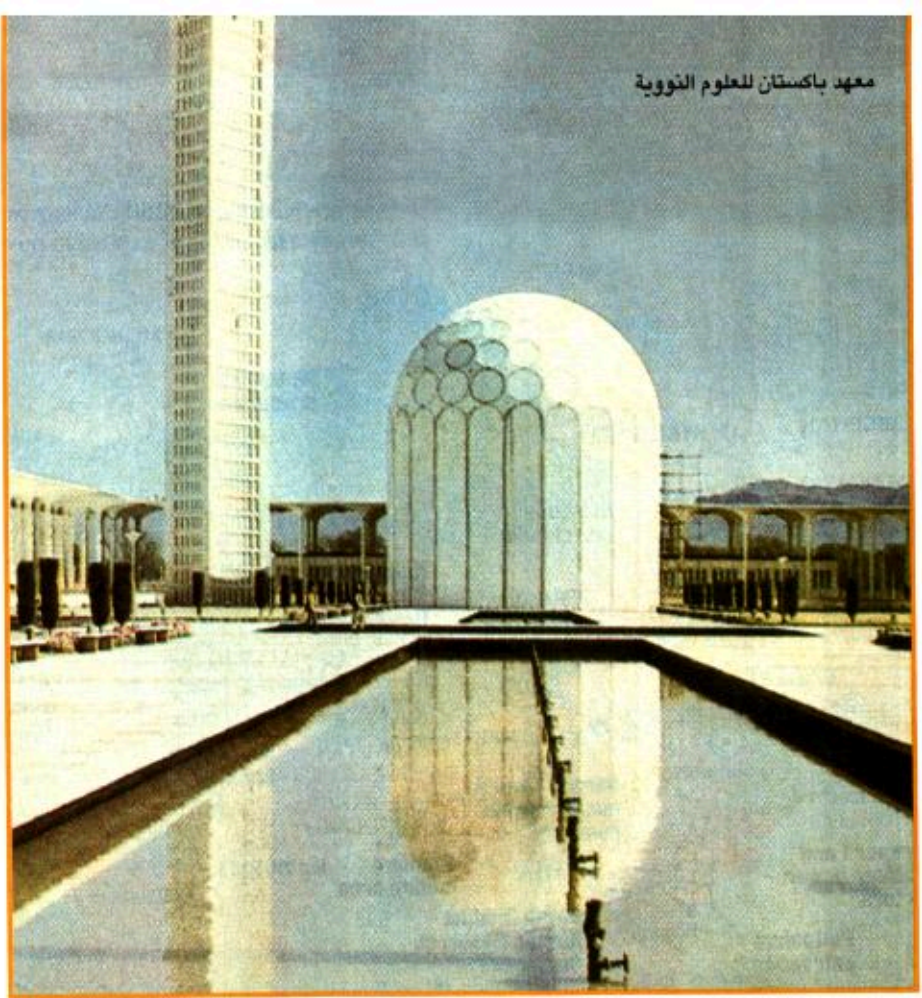
المجلس الدستوري

● في قضية الترشح للانتخابات الرئاسية، هناك من يرى أنه ربما يستخدم المجلس الدستوري لقطع الطريق أمامكم وبالتالي لا يمكنكم الترشح لا باسم جبهة التحرير ولا كمرشح حر؟

○ ليس هناك ما يسمى في قانون الانتخابات بالترشح الحر أو باسم الحزب، الترشح دائماً حر، حتى ولو كنت تنسب إلى حزب ما، أما الفرضية التي تطرحها، أي أن الرئيس المترشح الذي وظف العدالة حسب ظنه لصالحه، وفي رأيكم إذا وظف المجلس الدستوري لعدم قبول ترشحي، هذا هو سؤالكم؟

نعم هذا ما قصدت؟

○ الجزائر دولة جمهورية استشهد من أجل إعادة بعثها للوجود مليون ونصف المليون نسمة، هذا شعب لا يحب الظلم وقد طرد الاستعمار، وأنا من أبناء الثوريين والمجاهدين الذين استشهدوا في الثورة التحريرية. الشعب الجزائري تظنون أنه يقبل مثل هذا الظلم ومثل هذه المظالم؟ من لا يعرف الشعب الجزائري يمكن أن يخطئ، والرئيس بوتفليقة يخطئ لأنه لا يدرك أننا في سنة ٢٠٠٤ ومعنى ذلك أن ٧٥٪ من الشعب الجزائري تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و ٣٥ سنة، هذا الجيل هو لا يعرفه لأنه قضى عشرين سنة في الخارج وقضى ١٣ سنة وزيراً للخارجية، يعني لا يهتم بالشؤون الداخلية، إذن الجيل الجديد لا يعرف بوتفليقة، وبالتالي بما أنه لا يعرف الجيل الجديد فهو لا يعرف جزائر ٢٠٠٤. ثانياً: هذا الجيل يشاهد التطور في البلدان الأوروبية والأمريكية وإفريقية وكل العالم، يشاهد التطورات التي تحدث في العالم كله، ويريد أن تتطور بلاده كما تطورت هذه البلدان.



بعد الحملة على العلماء واتهامهم ببيع الخبرة النووية

المشروع النووي في باكستان في مفترق طرق

ودعم للمشروع النووي لبعض الدول الإسلامية. وكان الرئيس الباكستاني قد اتصل بالرئيس الأمريكي بوش وقدم له احتجاجاً على هذه الاتهامات واعتبر بوش أن ما تناوله المقال غير صحيح. وقد ذكر الصحفي الأمريكي اليهودي في مقاله أن هناك مخططاً أمريكياً لضرب المشروع النووي الباكستاني بالتعاون مع «إسرائيل». وفي مقال آخر له كتبه بعد ذلك في عام ٢٠٠٢ استقى معلوماته من جهاز المخابرات الهندية زعم أن باكستان أعادت بعد أفول نجم طالبان ٥٠٠٠ جندي باكستاني على متن طائرات خاصة من مدينة قندهار الأفغانية إلى باكستان وجلبهم خبراء عسكريون وضباط جيش مختصون في المدفعية والطائرات والصيانة وغيرها. وزعم في مقاله وجود علاقة بين العلماء النوويين الباكستانيين وتنظيم القاعدة، لكن الإدارة الأمريكية لم توله أهمية واعتبرت معلوماته غير صحيحة. وفي ٢٧ يناير ٢٠٠٣ عاد سيمور هرش في

يمر في هذه الأيام المشروع النووي الباكستاني بمرحلة عصبية قد تعصف به وتنتهي. هذا ما يراه الخبراء في إسلام آباد، محذرين من أن هناك مخططاً مدروساً لإغراق باكستان وحملها على التخلي عن برنامجها النووي. فالتحقيقات التي تعرض لها العلماء النوويون في باكستان كان قد تعرض لها أمثالهم من النوويين الهنود، لكن الفارق أن ما يحدث في باكستان غطته وما زالت وسائل الإعلام العالمية بينما ما حدث في الهند مر من دون تغطية إعلامية تذكر. وكانت الهند قد اعترفت بأن بعض علمائها النوويين قد يكونون تعاونوا ودعموا المشروع النووي الإيراني.

إسلام آباد: مركز الدراسات الآسيوية

ascnewa1@hotmail.com

صحيفة «ذي نيويورك» الأمريكية في الخامس من نوفمبر عام ٢٠٠١ تحت عنوان «ضرورة فتح تحقيق حول البرنامج النووي الباكستاني ومخاوف من وقوعه في يد الإرهابيين». وكان ذلك بعد إسقاط حركة طالبان من حكم أفغانستان وبداية شن الحملة على ما يعرف بالإرهاب. وتناول سيمور هرش بالتفصيل السلاح النووي الباكستاني وأعطى فيه أدلة على تعاون باكستاني

ويقول الخبراء إن هدف الدعاية ضد المشروع النووي الباكستاني هو شل هذا النشاط وإيقافه بوضع القيادة الباكستانية في حالة هستيرية تصور لهم المستقبل مثل كابوس ينتظرهم إن لم يتخذوا إجراءات عملية ضد كوادر المشروع النووي.

جذور الحملة

تعود جذور هذه الحملة المنظمة التي تستهدف القوى النووية الباكستانية إلى مقال كتبه الصحفي والكاتب اليهودي سيمور هرش في

الحملة على العلماء الباكستانيين بداتها الصحافة الغربية.. وكتاب يهود على وجه الخصوص



صواريخ نووية باكستانية

الدائمة العضوية في هذا المجلس. ومن المعروف أن سيمور هرش كان قد ألف كتاباً منها «مجازر في فينتام - ١٩٦٩» وآخر بعنوان: «البرنامج النووي الإسرائيلي» وثالث عن «رئيس الدبلوماسية الأمريكية هنري كيسنجر».

ثم واصل كتاب آخرون الحملة نفسها واستمروا في تحريض الإدارة الأمريكية لكشف الستار عن علاقة البرنامج النووي الباكستاني بإيران وليبيا وغيرها. فقد كتب صحفي أمريكي يهودي أيضاً وهو يوحنا ميكري في مجلة «تايم» الأمريكية في بداية شهر يناير الماضي بعنوان «في سوق القنبلة النووية» متهماً مؤسس المشروع النووي الباكستاني الدكتور عبد القدير خان بأنه قام بسرقة أسرار نووية من أحد المختبرات النووية من هولندا، وأنه قام بنقل الأسرار والتكنولوجيا النووية إلى دول أخرى، منها كوريا الشمالية في مقابل حصوله على تكنولوجيا صواريخ بعيدة المدى منها. وإذا كان هذا الاتهام صحيحاً فهو أكبر دليل على براعة عبد القدير فهو لن يحصل على هذه التقنية لنفسه وإنما لبلده، وزعم في مقاله أن عبد القدير أرسل رسالة إلى صدام حسين عام ١٩٩٠ عبر وسيط باكستاني يقيم في دبي بدولة الإمارات يدي فيها استعداده لمساعدة العراق بالتكنولوجيا النووية. وتسأل المقال عن علاقة العلماء النوويين بالسلطة في باكستان وهل تعاونوا معها في نقل التكنولوجيا النووية إلى دول أخرى بموافقة من الجهات الرسمية أم بمفردهم؟ وأضاف أن إزاحة الرئيس مشرف لعبد القدير خان من رئاسة معهد كهوتا للأبحاث النووية كانت بعد ضغوط شديدة مارستها أمريكا على مشرف.

وفي الأسبوع الثاني من الشهر الماضي نشرت صحيفة «تايمز» مقالاً بعنوان «هل كان التحقيق مع النوويين بسبب دوافع دينية أم مادية؟» جاء فيه أن أمريكا ترغب من خلال التحقيق مع العلماء النوويين في معرفة علاقة الدكتور عبد القدير خان ووساطته بين باكستان وكوريا الشمالية في عام ١٩٩٤ وهي السنة التي انفتحت فيها أمريكا مع كوريا الشمالية على وقف نشاطها النووي، لكن بعد ٣ سنوات عادت كوريا الشمالية لتنشيط مشروعها النووي عبر تكنولوجيا حصلت عليها من باكستان في مقابل نقل تكنولوجيا صواريخها إلى باكستان وخاصة صواريخ مداها ألف كلم والمعروفة باسم «نودونك».

وذكرت مقالة أخرى في نهاية العام الماضي في نفس الصحيفة أن عبد القدير خان زار في هذه الفترة ولعدة مرات بيونج يانج عاصمة كوريا الشمالية، وأضافت الصحيفة أن إيران قد تكون زبناً آخر لباكستان، وأنه بعد تفتيش بعثة الطاقة الدولية والمفتشين الدوليين لبعض منشآت إيران النووية كانت بصمات الخبرة النووية الباكستانية واضحة. وذكرت الصحيفة نفسها في مقال آخر أن التحقيقات الجارية مع عبد القدير خان قد

إرادة أمريكية لتحويل الهند إلى دولة دائمة العضوية في مجلس الأمن وفرض قانون دولي يمنع امتلاك الأسلحة النووية على غير الدول

مقال جديد للقول بأن باكستان قدمت مساعدات نووية إلى كوريا الشمالية، وتحدث عن العلاقات النووية بين البلدين. وأضافت الصحيفة أن هناك

مسلسل استهداف العلماء النوويين في باكستان

التاريخ	الحدث
٢٣ نوفمبر ٢٠٠٣	اعتقال الدكتور فاروق ومهندس نووي آخر بتهمة نقل معلومات نووية إلى إيران وليبيا وكوريا الشمالية.
ديسمبر ٢٠٠٣	اعترفت باكستان بنقل بعض علمائها النوويين التكنولوجيا النووية إلى إيران في إشارة إلى دكتور فاروق.
٢٢ ديسمبر ٢٠٠٣	بدء الحملة ضد العاملين في المجال النووي والقبض على ٦ بينهم عالمان نوويان و٤ من ضباط أمن معهد كهوتا للأبحاث النووية.
يناير ٢٠٠٤	الحكومة تعترف بأنها تجري تحقيقات مع مؤسس القنبلة النووية الباكستانية الدكتور عبد القدير خان.
يناير ٢٠٠٤	عدد المعتقلين من العلماء النوويين بمن فيهم الميجور إسلام الحق يصل إلى ١٣ عالماً وضابطاً مشتبهاً في علاقتهم بسماصرة السوق النووي السوداء ووساطتهم في صفقات مع ليبيا وإيران وغيرها.
يناير ٢٠٠٤	الحكومة تعلن عن منع عبد القدير خان وعلماء آخرين من السفر خارج البلاد وتبدأ في التفتيش في أرصدهم المالية وعلاقاتهم الشخصية وسفرياتهم الخارجية وتعلن إقالة عبد القدير من منصبه كمستشار لمشرف في الشؤون النووية.
يناير ٢٠٠٤	بدء التفتيش ومراقبة الحسابات المالية والعلاقات المختلفة لجميع موظفي معهد كهوتا للأبحاث النووية.
٣١ يناير ٢٠٠٤	إبعاد عبد القدير من منصب مستشار الرئيس للشؤون النووية
٤ فبراير ٢٠٠٤	عبد القدير خان يعترف بكامل مسؤوليته عن نقل التكنولوجيا النووية إلى ليبيا وإيران وكوريا الشمالية ويطلب في خطاب متلفز الصغح عنه.
٥ فبراير ٢٠٠٤	الحكومة تعلن العفو عن عبد القدير خان مع وضعه تحت الإقامة الجبرية لمدة ٣ أشهر.

كشفت قيامه بزيارات سرية إلى كل من إيران وليبيا وكوريا الشمالية ولا يعرف هل كان عبد القدير على علم بنوايا العلماء المتعاونين معه إن كانوا قد خططوا لصفقات نووية أم لا. وتقول الصحيفة إن عبد القدير كانت له اليد الطولى في المجال النووي الباكستاني حتى عام ٢٠٠١. ويقول موظف يجري التحقيق معه إن عبد القدير خان كان بإمكانه السفر من دون إذن مسبق من أحد وكان بإمكانه عقد أي صفقة.

ويتخوف بعض المسؤولين الأمريكيين من احتمال حدوث ردود أفعال قوية من قبل ضباط داخل الجيش يرون أن مشرف قد ذهب بعيداً في التعاون مع أمريكا. كما أن هذه التحقيقات تثير الجماعات الإسلامية التي دعمت الخبراء النوويين وسيرت المظاهرات للاحتجاج على إهانتهم.

اللجنة الوطنية للمحافظة

على الأسلحة النووية

كانت السلطات الباكستانية قد اتخذت إجراءات صارمة بعد حوادث ١١ سبتمبر وشددت

خبر في السياسة الخارجية الباكستانية:

المشروع النووي ليس في خطر!

الإجراءات من أجل حماية قوتها وأسلحتها النووية، ولعل أهم هذه الإجراءات توزيع الأسلحة النووية على مناطق متفرقة في البلاد بحيث يصعب الوصول إليها واستهدافها.

وقد احتاطت باكستان أكثر باستخدامها أجهزة متطورة لحماية منشأتها وأسلحتها النووية تصعب على أي شخص أجنبي الوصول إليها وتخريبها. وقد عرضت أمريكا تعاونها مع باكستان لحماية القوى والأسلحة النووية عبر توفير بعض أجهزة الحماية المتطورة لها لكن باكستان رفضت العرض لخشيتها من أن تستغل أمريكا الأمر للتجسس عليها، لكن مسؤولاً أمريكياً أكد الأسبوع الماضي حصول هذا التعاون. وكانت الحكومة الباكستانية قد اتخذت إجراءات عملية نهاية عام ٢٠٠١ وأهمها الإعلان عن إنشاء اللجنة الوطنية للمحافظة على المشروع

يقول أكرم زكي السفير الباكستاني السابق في أمريكا والصين ونيجيريا والفلبين والذي عمل في الخارجية الباكستانية نحو (٤٠) سنة إن المشروع النووي الباكستاني ليس في خطر، إن مسألة كشمير مسألة معقدة ومن أجل حلها يجب التحلي بالجدية والنوايا الطيبة.

● لوحظ في الفترة الماضية تركيز الجنرال مشرف على المشكلة الأمنية في باكستان واعتبارها أكبر أولوياته في الحكم... فما تعليقكم؟

○ لا يشك أحد أن الإرهاب قد ازداد في عالمنا اليوم على غير المعتاد. ولا يشك أحد أن اليأس الذي لحق بعامه الناس من جراء فقدان العدل والإنصاف جعل بعض الأشخاص يجدون أنفسهم مجبورين للتضحية بأنفسهم. وأنا أرى أن الإرهاب نتيجة طبيعية لفقدان العدل والإنصاف، والطريق الأمثل لمنع

الإرهاب واللجوء إليه هو الحفاظ على العدل والإنصاف داخل المجتمع بحيث يشعر الجميع بأنهم سواسية ويجب أن تكون العلاقات الدولية مبنية على العدل والتساوي. لكن هذا لا يعني الكف عن محاربة الإرهاب أو وقفه.

● وما رأيكم في حملة الحكومة ضد العلماء النوويين.. ألا يضر هذا بمستقبل المشروع النووي الباكستاني؟

○ إذا كانت باكستان مهتمة بمحاربة الإرهاب والتصدي له فهي متهمة بقيام بعض علمائها النوويين بتقديم معلومات عن النشاط

النووي وتتكون من ٢ أقسام وهي:

أولاً: لجنة مراقبة التنمية.

ثانياً: لجنة مراقبة التوظيف والأعمال.

ثالثاً: لجنة مراقبة التخطيط.

ويرأس لجنة مراقبة التنمية الرئيس برويز مشرف بنفسه، وأعضاؤها من قادة القوات البحرية والجوية والبرية ووزراء الداخلية والخارجية.

وأما لجنة مراقبة التوظيف فترأسها جنرال يعينه الجيش.

وأما لجنة مراقبة التخطيط فدورها توظيف العلماء والمهندسين النوويين.

وقد اعتبرت باكستان أنه من خلال هذه الإجراءات المشددة لا يمكن لأحد أن يصل بسهولة إلى هذه القوى.

اعتراف عبد القدير: وقد أثار الاعتراف



النووي إلى دول أجنبية. وهذا الأمر مخالف لسياسة باكستان ومواقفها وتعهداتها إلى المنظمات الدولية. فقوتنا النووية هي بهدف الدفاع عن أمننا ونحن دولة مسؤولة نلتزم بتعهداتنا والمعاهدات الدولية ونرفض تحويل معلوماتنا وقوتنا النووية إلى أي دولة. وأي اتهام وجه إلى باكستان فيجب التحقيق فيه لرفع الاتهام وإثبات أن هذه الاتهامات كانت غير صحيحة. وإذا كان بعض العلماء أو من عملوا في البرنامج النووي قاموا بنقل بعض المعلومات والأسرار التكنولوجية النووية إلى دول وأشخاص أجانب من دون علم الحكومة وموافقتها فيجب أن يحقق معهم وتوقيف مثل هذه النشاطات في المستقبل. أما عن مستقبل العلماء ومن يعملون في البرنامج النووي فمن أراد خدمة الوطن والمجتمع فسيوصل هذه

لماذا هذه المفارقة الغريبة؟

أبو القنبلة النووية.. رئيس في الهند ومتهم في باكستان!

أ.د. علي محيي الدين القره داغي (*)

صدمت حقاً، بل فزعت حينما سمعت أن مهندس القنبلة النووية في باكستان العلم المتميز عبدالقدير خان، متهم بتسريب المعلومات النووية الخاصة بتخصيب اليورانيوم الذي يدخل كاهم عنصر في صناعة القنبلة النووية، وأنه قد أقبل من منصبه كمستشار لرئيس الدولة برويز مشرف، وأنه هو واحد عشر من كبار علماء الذرة في باكستان متهمون بتحقيق الدولة معهم وأجهزة الدولة، وأدت التحقيقات «المعروفة بالقوة والحزم والشدة» إلى اعتراف البروفيسور عبدالقدير خان، بأنه مذنب وهو الذي ضحى بنفسه في سبيل الوصول إلى تحقيق هدف مهم لبلده، وبذل جهوداً خارقة في هولندا وفي أمريكا، ثم الوصول إلى صنع القنبلة النووية بشكل قوي، لا يضاهي فقط ما لدى الهند، بل قد يتفوق عليه.

وقد سمعت منه في إحدى المحاضرات جهوده، بل والحيل التي استعملها للوصول إلى المعلومات المؤثرة، ونقل التكنولوجيا المطلوبة من الخارج إلى باكستان.

ونجحت باكستان في صنع القنبلة النووية وإقامة المنشآت النووية، وبذلت نادي الدول النووية، وأصبح لديها أخطر سلاح ردع على

(*) أستاذ ورئيس قسم الفقه والأصول بجامعة فطر والخبير بالمجمع الفقهي بمكة المكرمة وجدة وعضو المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث

ويبدو الدعم الأمريكي لمشرف أكثر بروزاً مع بدء عمل الفريق الأمريكي الأمني الذي وصل نهاية العام الماضي إلى باكستان في مهمة توفير الحماية للرئيس الباكستاني دون أن يظهر علناً وهو شرط من شروط موافقة إسلام آباد على مهمته والاكتفاء بإسداء التوجيهات إلى مشرف. وذكرت المصادر المطلعة أن الفريق الأمريكي كان قد طالب مشرف بتحويل نشاطاته السياسية والرسمية من مقره في روالپنڊي، كما نصحه بعدم مصافحة المواطنين سواء بمناسبة الأعياد الدينية أو اللقاءات مع الجمهور. كما طالب بتوفير ٣ سيارات رئاسية جديدة تضم إلى مركبه الرئاسي خلال التنقلات. وقد عرضت أمريكا على مشرف توفير الحماية له بعد فشل محاولتين لقتله في ديسمبر الماضي.

وقد أعلنت باكستان أن هذه الأزمة لا تعني على الإطلاق تخليها عن المشروع النووي، وأعلن مشرف في هذا الإطار عن قيام بلاده عن تجربة صاروخية جديدة على صاروخ شاهين (٢) الذي يصل مداه إلى ٢٠٠٠ كلم ويستطيع حمل رؤوس نووية. ■

الذي أدلى به رئيس القنبلة النووية الباكستاني الدكتور عبدقدير خان بمسؤوليته عن نقل الأسرار النووية العديد من ردود الأفعال داخل باكستان وخارجها، فقد كشفت الاستخبارات الأمريكية أنها لعبت وزميلتها البريطانية دوراً كبيراً في النتائج التي توصلت إليها التحقيقات مع خان. وذكر رئيس الاستخبارات الأمريكية أنه قد تمكن بالفعل من اختراق جدار الصمت للمشروع النووي الباكستاني واكتشفت عناصره الدور الذي لعبه عبدقدير في نقل التكنولوجيا النووية الباكستانية إلى ليبيا وإيران. وأوضح المسؤول الاستخباراتي أن عناصره قدمت هذه المعلومات إلى الجنرال مشرف الذي وجد نفسه مرغماً لإدانة عبدالقدير وحمله على الاعتراف بالذنب.

لكن الإدارة الأمريكية وفي محاولة لدعم موقف الرئيس الباكستاني في مواجهة الغضب الشعبي اعتبرت أن اعتراف عبدالقدير بنقله التكنولوجيا النووية يعتبر مسالة داخلية بباكستان وستقوم باكستان بنفسها بمعاينة الضالعين في هذا الأمر.

○ بخصوص هذا الجدار فإنه سبقه جدار برلين الذي بني في عام ١٩٥٨ لوقف دعاة الحرية والاستقلال لكنه دمر في عام ١٩٨١ واليوم تقوم «إسرائيل» ببناء جدار مماثل مع الفلسطينيين والهند تقوم بالأمر نفسه لمنع دعاة الحرية في كشمير من تحقيق مطالبهم. وفي رأيي سيكون مصير هذا الجدار مصير جدار برلين وهذا الأمر فصل فيه التاريخ وهو أن دعاة الحرية والاستقلال لا يوقفهم جدار ولا غيره.

● بصفتك عملت نحو (٤) عقود في الخارجية الباكستانية... ما مرتكزات السياسة الخارجية لباكستان؟

○ أي دولة في العالم تضع في سياستها الخارجية الاعتبارات التالية: فوائد البلد ومصالحه.. الحفاظ على هوية البلد وانتمائه وحدوده الجغرافية كما أنها تضع في اعتبارها تنمية المجتمع وترقيته وحماية حقوق المواطنين خارج البلاد. فعامة الناس يرغبون في الأمن والاستقرار والتنمية. وللحفاظ على رعايانا خارج البلاد يجب إقامة علاقات حسنة وودية مع الدول التي يقيمون فيها وخاصة في جوانب التعليم والتجارة والحصول على التكنولوجيا. وهذه هي مرتكزات السياسة الخارجية في باكستان. وفي هذا الإطار يستطيع رعايانا في الخارج أن يلعبوا دوراً كبيراً في هذه الدول ومن أجل إنجاح التنمية وتحقيق هذه المرتكزات يجب أن نوفر الأمن على حدودنا وذلك بتحسين علاقاتنا مع هذه الدول. ■

الخدمة ولا تؤثر عليه لأنه يعمل وفق القوانين.

● هل تتوقعون حل القضية کشميرية بعد التنازلات الأخيرة من قبل الهند وباكستان؟

○ يعيش البلدان منذ أكثر من نصف قرن في مواجهات وحروب ونزاعات أثرت على التنمية وتطوير مجتمعاتها، وأدت إلى فشلهم في بناء مجتمعاتهم. وبما أن نصف سكان العالم من الفقراء يعيشون في هذه البقعة من العالم فيبدو أن البلدين قد شعرا بهذه المسؤولية وأصبح هناك إحساس لدى الدولتين فوافقتا على حل هذه النزاعات ووقف المجابهة واللجوء إلى المفاوضات. وهذه فكرة طيبة يجب تشجيعها، لكن في رأيي أن مسألة كشمير معقدة وصعبة والبحث عن الحل العادل يتطلب الجدية والنوايا الحسنة. وهذا الطريق الذي تسير عليه الدولتان طريق صحيح لكن الدولتين ستواجهان مشكلات جمة ويجب عليهما إنتاج هذه المفاوضات الصبر والتحمل والحكمة والفراسة. وسيوفر نجاح المفاوضات عن عودة الاستقرار والتنمية إلى هذه البقعة من العالم. أما عن التنازلات من الجانب الباكستاني فإن باكستان لم تعلن عن تخليها عن قرارات الأمم المتحدة حول كشمير لكنها أشارت إلى ضرورة العودة إلى المفاوضات والبحث عن أفكار جديدة لهذه المشكلة. والمسألة الجوهرية هنا هي حل القضية وفق رغبات کشميريين والسماح لهم بتقرير مصيرهم.

● وما رأيكم في استمرار الهند في بناء جدار فاصل بين شطري كشمير؟

كما بين أنه لا يستوي العالم والجاهل فقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٩) وأما الأحاديث النبوية فلا تعد ولا تحصى في فضل العلم بمختلف صنوفه وأنواعه وفضل العلماء، ووجوب إكرامهم وأن إعزازهم من إغزاز الله...

ثانيها: أن الرئيس الباكستاني الحالي لا يدعي أنه يطبق الإسلام، بل أعلن بعد انقلابه العسكري على حكومة نواز شريف أن قدوته مصطفى كمال.

ثالثها: أن الأحزاب الإسلامية - وعلى رأسها الجماعة الإسلامية بزعامة القاضي حسين - رفضت مطلقاً اتهام هؤلاء العلماء الأبطال وإذلالهم، ودعت إلى القيام بمظاهرات ضخمة، ولولا عفو الرئيس مشرف عن الدكتور عبدالقدير خان لكانت المظاهرات أكثر تأثيراً.

أما السبب في أن الهند قامت بتكريم أبي الكلام العالم النووي وتعيينه رئيساً للبلاد، فيعود إلى النظام السياسي السائد الذي يجعل الزعماء يبحثون عن إرضاء الشعب.

وليس هذا من باب المدح للهند، وإنما المدح للنظام الذي يعطي الشعب القدرة على أن يحاسب الحاكم ويوقفه عند تجاوزه، وبالتالي يسعى الحاكم لإرضاء الشعب، كما قال سلفنا الصالح أن يكون خادماً للشعب، لا أن يكون الشعب بكل طاقاته وأمواله خادماً له.

وقد صور القرآن الكريم موقف الإنسان «أو الشعب» الذي يكون مكبلاً بأغلال الاستبداد والعبودية، حيث لا يستطيع أن يتجه الاتجاه الصحيح، ويكون عبثاً، كما صور الإنسان الحر الذي تدفعه حريته وإرادته إلى اختيار الأفضل، ويكون قادراً على الإبداع حيث ضرب القرآن الكريم المثل في هذين المجالين، مجال الاستبداد والعبودية، ومجال الحرية، فقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (النحل).

إن معظم الشعوب الإسلامية أصبحت - بسبب الظلم والاستبداد - مثل الأكم الذي لا يقدر على الكلام خوفاً من عواقبه، ويخاف أن يفكر في شيء، قد لا يتفق مع النظام الحاكم وبالتالي يحاكم فيسحق، وقد لا يحاكم فيعدم، فمثل هذا يصبح عبثاً لأنه غير قادر على الإبداع، وعلى المساهمة والمحاسبة.

أما نتائج مثل هذه التصرفات في عدم تكريم العلماء، أو اتهامهم، والحكم عليهم فستكون خطيرة على المستقبل القريب والبعيد، فهي واد للعلم في مهده، وقتل للإبداع قبل ظهوره، وذبح لمستقبل العلم في العالم الإسلامي، وتخطب لا يعرف مداه إلى الله تعالى ■

موقف باكستان أثبت أن عدم تقدير العلماء شامل لكل التخصصات.. وإذا كانت هناك مساواة فهي المساواة في الظلم وعدم تقدير العلماء!

يتحققا إلا بالعلماء ورعايتهم، ومع ذلك فانا لست ممن يجعلون الاستعمار شناعة يعلقون عليها مشكلاتهم للتنفيس والارتياح بدل العمل والمواجهة، وإنما أنا من أنصار إلقاء كل المسؤوليات على أنفسنا نحن المسلمين تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿أَوْ لِمَا أَصَاتَكُمْ مَضِيَّةً قَدْ أَصَبْتُمْ مَتْلَاهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران).

وأعود إلى الإجابة عن التساؤلات التي أثيرت، وأقول إن الإسلام لا يمكن أن يكون سبب الموقف الباكستاني من علماء الذرة الذين تعرضوا للتجريح والإهانة وذلك لثلاثة أسباب:

أولها وأهمها: أنه لا يوجد دين، ولا نظام على وجه الأرض يعطي الأهمية للعلم والعلماء مثل الإسلام، وكفي أن أول آية وأول سورة أنزلت تأمر بالقراءة المطلقة للكتاب والكون، وأسرار الحياة، وتبين أهمية العلم ومصادره ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (١) خلق الإنسان من علق ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ (٢) الذي علم بالقلم ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم﴾ (٣) (العلق).

مستوى العالم، ومنع وجود السلاح النووي الباكستاني، نشوب الحرب الرابعة التي كادت أن تنشب منذ عامين لولا خوف الهند من السلاح النووي الباكستاني، إذ في الحرب النووية بينهما هلاك للدولتين، وبذلك حقق هذا السلاح النووي التوازن الحقيقي بين الدولتين مما اضطر الهند للجلوس مع باكستان إلى طاولة المفاوضات.

كل ذلك وغيره تحقق بفضل الله ثم بجهود عبدالقدير خان وفريقه النووي ومع ذلك يجازى الرجل بهذا الشكل في دولته فينتهم ويحقق معه، ويهان ويضطر لطلب الرحمة والمغفرة من رئيس الدولة! وكنت شخصياً أتوقع إقامة حفل عالمي لتكريمه، وتسمية بعض الجامعات والمدن باسمه، ومنحه جائزة مثل جائزة نوبل التي حرم منها بسبب كونه عالماً إسلامياً، وترتيب حراسة مشددة له، وتهئية فرص لمستقبله ومستقبل أولاده.

في حين أن البروفيسور زين الدين أبو الكلام العالم النووي الهندي المسلم يختاره حزب هندوسي معروف بتوجهاته ليكون رئيساً للدولة تقديرًا لجهوده، وتكريماً له، وهذا المنصب وإن كان منصباً دستورياً ليست له صلاحيات كبيرة، لكنه لا شك يعتبر أعظم تكريم لرجل لم يشتغل بالسياسة، وإنما لأجل ما قدمه من العلم النووي للهند، ولوصوله إلى صناعة القنبلة النووية الهندية.

وأمام الخبرين المتناقضين المتعارضين خيم على الأجواء الإسلامية، استغراب عجيب وتساؤلات تستحق الوقوف أمامها: لماذا يقابل العلماء في باكستان بما ذكرناه، وفي الهند بما سردناه؟ هل لأن باكستان دولة إسلامية، والهند دولة غير إسلامية؟ ما وراء هذين الموقفين؟ وما دلالاتهما؟ وما نتائجهما على مستوى الأجيال الحالية واللاحقة؟

وقبل الإجابة عن هذه الأسئلة أود أن أوضح شيئاً وهو أنني - وربما معي الكثيرون - كنت أظن أن معظم الدول الإسلامية والعربية لا تحترم العلماء في مجال الفقه، والأدب والاجتماع وغيره من العلوم الإنسانية، ولكنها تحترم العلماء في مجال تخصصات الطبيعة والفيزياء والكيمياء والذرة، ونحوها، ولكن موقف باكستان الحالي قضى على هذا الزعم، وأوضح بأن عدم تقدير العلماء شامل وإذا كانت هناك مساواة، فهي المساواة في الظلم، وهضم الحقوق، وعدم تقدير العلماء.

ثم تذكرت مواقف كثيرة لعلماء عرب ومسلمين أجلاء عادوا إلى بلادهم فلم تهين لهم ما يليق بمكانتهم العلمية، فتركوها، وسافروا إلى الخارج فأصبحوا أعلاماً ونجوماً.

وهناك ملاحظة أخرى قبل الإجابة وهي أن الدول المتنافسة الطامعة في العالم الإسلامي وفي خيراته وثرواته، من الطبيعي أن يكون لها دور كبير في هذا الموضوع، فهي لا تريد للعالم الإسلامي النهوض والتقدم وهي تعلم علم اليقين أنها لن





الهروب الكبير

قناة المنار الفضائية - برنامج لقاء سياسي
إسماعيل هنية - قيادي من حماس: «الشعب الفلسطيني بانتفاضته المباركة استمر في تطوير مقاومته كما أن الحالة المعنوية السينة التي يعيشها المستوطنون هي التي دفعت شارون إلى التراجع عن مواقف كان يتمسك بها وما هو يقرر الرحيل دون مفاوضات وعلى السلطة الفلسطينية ألا تقع في فخ التفاوض معه أثناء رحيله من غزة، فليرحل دون تنسيق، نعلم أن هناك أخطاراً من هذه الخطة فهو يريد تفكيك المستوطنات ليحكم الحصار حول القطاع ويسرق الأرض في الضفة ويسعى لتبادل الأراضي للتخلص من النمو السكاني، وهناك أحاديث عن هجمات ومذابح يفكر في ارتكابها لإرضاء اليمين الصهيوني».

نجحت المقاومة وفق المعطيات التي يعلمها الجميع في أن تفرض على العدو الهروب من غزة وستنجز إن شاء الله في الضفة لو أن السلطة قررت أن تنحاز لشعبها بدلاً من أن يبيع بعض عناصرها ضمائرهم - ومعها قوائم المجاهدين - للصهاينة.

مستوطنات أقل احتلال أكثر

قناة أبو ظبي الفضائية - نشرة الأخبار -
حسن الكاشف - صحفي فلسطيني: «شارون يحاول أن ينسحب من غزة لصالح انسحاب أقل من الضفة، وهو يخلي مستوطنات أكثر من غزة لصالح مستوطنات أكثر في الضفة، علماً بأن معظم المستوطنات الموجودة في غزة خالية ولا يسكنها إلا بضع مئات من المستوطنين، وأنا أربط بين إخلاله لهذه المستوطنات والجدار الفاصل الذي سيلتهم نسبة كبيرة من الأراضي الفلسطينية في الضفة».

طبعاً شارون لا يمكن أن يمنح الفلسطينيين شيئاً فذلك مخالف لعقيدته الدينية ولفكره السياسي وهو يريد أن يتخلص من مستنقع غزة بأي ثمن ولو كان إغضاب المستوطنين الذين سيرضيهم بقطعة أرض كبيرة في الضفة الغربية ليتم حصاره للقدس وبذلك يحقق لليهود وعدهم بأن القدس هي عاصمتهم الأبدية، المشكلة ليست في شارون بل في الذين سيروجون لخطة من العرب ويبيعونها لنا على أنها انحياز شاروني للسلام.



د. حمزة زوبع

ZAWBA@EMAIL.COM

مفترق الطرق

قناة العالم - برنامج من طهران - د. رضا إلهام - من التيار المحافظ الإيراني: «ما يقوم به مجلس صيانة الدستور هو أمر قضائي يمر على مراحل في المناطق والمحافظات، والشروط الموضوعية هي شروط معقولة وصلاحيات المجلس يحددها الدستور، وهناك مستندات تفيد بأن المرشح الفلاني لا يؤمن بالدستور ويمكن للشخص أن يجادل في ذلك وهذا من حقه وهناك من يتفاوض مع المجلس فإن ثبت أن بعض المرشحين خرجوا عن التزامهم بالدستور فسيُفقدون صلاحياتهم ويمكن للمجلس أن يتراجع لو ثبت خطؤه».

في ظل غياب اتفاق من الأمة - أي أمة - على مرجعياتها الدستورية سيظل الخلاف قائماً وستتعدد الأمور وسيستلزم المتربصون لإشعال نار الفتنة، يجب على الجميع العمل بعيداً عن الأضواء التي تدفع البعض للخطأ والخروج بتصريحات عنترية قد يكون لها بريقها لكنها قد تكون مضرّة للجميع.

الخسران المبين

قناة LBC برنامج نهاركم سعيد - الفضل سلق - وزير لبناني سابق: «نحن العرب كم تشكل بالنسبة لسكان العالم وكما يشكل اقتصادنا في اقتصاد العالم ٢ ٪، نحن فشلنا على صعيد التنمية، ماذا فعلت تلك الأنظمة لصالح شعوبها؟ كلهم قالوا ضحينا بالتنمية من أجل فلسطين ولكننا خسرننا فلسطين وخسرنا الوحدة وخسرنا التنمية، كان من الممكن أن تكسب هذه الأنظمة مصداقية لو أنها حققت شيئاً على صعيد التنمية، التنمية تقود للديمقراطية وليس العكس، لقد فشلت الديمقراطية لأن التنمية فشلت والسياسة ليست سوى قيادة الشعوب نحو النجاح الاقتصادي».

لقد خسرت النظم العربية كل شيء لأن البعض أراد أن يكسب كل شيء ويترك الشعوب بلا شيء فكانت النتيجة - وكما الحال في مباريات كرة القدم العربية - لا شيء لصالح الجميع، فهل بعد هذا الخسران من خسران.

لا تتنحي

قناة العربية - مباشر - أنيس أبو العلا - مراسل القناة - بون: «قرار شرويدر واضح وجلي وقد قال إنه سيعتزل رئاسة الحزب من باكر وسيكتفي برئاسة الحكومة، وقد دعا إلى مؤتمر عام للحزب أوائل الشهر المقبل، فالحزب يعاني من تملل وفقدان لشعبيته في الشارع الألماني وعدم نجاح الحكومة في خطة الإصلاح التي لم يستطع الحزب الوفاء بها وهي

خطة لم تلق قبولاً في الشارع».

على الطريقة العربية الفريدة: نرجو ونأمل من السيد المستشار القائد الألماني الحكيم أن يعيد النظر في قرار ابتعاده عن رئاسة الحزب الحاكم في ألمانيا وألا يهتم بانتقادات المعارضة المأجورة التي تعمل لصالح جهات أجنبية وتريد زعزعة الأمن والاستقرار في ألمانيا الحبيبة، ونحن من موقعنا نناشده البقاء زعيماً للحزب وزعيماً لألمانيا فقد شهدت ألمانيا إنجازات عظيمة في عهده، كما نطالب أعضاء الحزب الحاكم بتسيير مظاهرات تأييد ودعم شرويدر لحمله على التراجع عن قرار التنحي.

اجتهادات عبدالمعطي

عبدالمعطي حجازي - شاعر مصري: «ما معنى الحجاب؟ الحجاب هو الساتر كما ورد في سورة الشورى وأنا أمي كانت تضع (ترتدي) الحجاب وليست المسلمة فقط هي التي تضع الحجاب فالفلحات الرومانيات والبولنديات يضعن الحجاب ولا يجب أن نفرط ونقول إن الحجاب بهذه الصورة (المعاصرة) هو الحجاب، الحقيقة أن الفريضة الحقيقية هي العفة والحياء».

لا أعرف سراً للهجوم على الفرائض الإسلامية بهذه الطريقة بحجة الاجتهاد، وإذا كان البعض ينكر على بعض العلماء والشيوخ حقيهم في الفتيا والاجتهاد فلماذا يسمح لنفسه بذلك وهو الذي لا يجيد قراءة النص القرآني؟ واتحدى أن يعرف معظم هؤلاء معاني كلمات القرآن ودلالاتها، ومع ذلك ولأننا في عصر العلم والتنوير فالفتيا مسموح بها لعبد المعطي.. وربما لجورج وتوني.

فسيخ وشربات

قناة المحور - برنامج حوارات - بهي الدين حسين - ناشط في مجال حقوق الإنسان (معلقاً على تشكيل مجلس قومي لحقوق الإنسان في مصر): «المعادلات السياسية في مصر لا تسمح ولا أتوقع أن تسمح بأن تتم ترجمة ما في هذا القانون ما بين يوم وليلة، علينا أن ننظر للموضوع في سياق ما يحدث من انتهاكات، والمجلس لن يصنع «من الفسيخ شربات» فوضع حقوق الإنسان في مصر ووفقاً لتقارير جميع منظمات حقوق الإنسان هو فسيخ ولا يوجد مجلس قومي أو غيره يمكنه أن يحدث انقلاباً أو يصنع من الفسيخ شربات».

تشكيل مجلس قومي لحقوق الإنسان خطوة مهمة، ويغض النظر عن الدوافع والأسباب من وراء تشكيله إلا أنه ينبغي على الجميع الضغط من أجل أن يكون مجلساً فعالاً. فما يحدث يحتاج لسنوات من العمل الدؤوب والمخلص من أجل تغييره. ■

قراءة في البيان الختامي لمؤتمر مكة الرابع

إصدار ميثاق للإعلام الإسلامي يناسب المرحلة الحالية، ويتضمن الرؤى الإسلامية في مواجهة التحديات ومعالجة أثارها، وتعميمه على وزارات الإعلام والمؤسسات الإعلامية والإعلاميين المسلمين.

٧ -حث رجال الأعمال المسلمين، على الاستثمار في وسائل الإعلام المؤثرة، المقررة والمسموعة والمرئية، والإخبارية للاستفادة منها في الوصول إلى عقول الآخرين وأفهامهم بما يخدم أهداف الإسلام.

٨ - أن تعمل الرابطة على بناء جسور التواصل مع الأصدقاء من خارج دائرة المسلمين للوصول إلى الآخرين، والاشتراك معهم في مشروعات إعلامية تخدم قضايا الأمة والقضايا العادلة في العالم، وأن تقوم الرابطة بدراسة السبل المحققة لهذا الهدف.

٩ - المطالبة بإعادة النظر في المناهج التقليدية لأقسام الإعلام في الجامعات الإسلامية لتطوير أهدافها بما يرفع من مستوى أدائها، لتخرج قيادات إعلامية متميزة قادرة على التخاطب مع الآخرين. ويحث المؤتمر الهيئة الإسلامية العالمية للإعلام على جمع هذه الأقسام في لقاء يخصص لهذا الهدف.

١٠ - أن تعمل الرابطة بالتنسيق مع الجهات المهتمة والمختصة على دراسة أوجه الخلل في مضامين القنوات الإعلامية في الدول الإسلامية للعمل على تنقيتها من الشوائب والانحرافات.

١١ - إعداد خطط لإنشاء قنوات فضائية تخاطب الغرب والشرق - غير المسلم - بلغاته.

١٢ - الإعداد والتنسيق لإنشاء مواقع على شبكة الإنترنت، بمختلف اللغات.

١٣ - وضع برامج لإصدار صحف ومجلات باللغات العالمية الرئيسية، تسهم في إصدارها المركز الإسلامية في الخارج.

١٤ - تأسيس اتحاد عالمي للإعلاميين المسلمين.

دور المنظمات الإسلامية

واستعرض المؤتمر ما ينبغي للمنظمات الإسلامية أن تقوم به، لدفع الأخطار عن المسلمين، ورأى أن التحديات والمشكلات التي يتوجب على المنظمات الإسلامية التعاون في معالجتها تلخص في الآتي:

١ - الحفاظ على وحدة الجهود وتنسيق العمل المشترك بين المنظمات الإسلامية.

٢ - تطوير أداء المنظمات الإسلامية وتحقيق الاتصال الفعال بالمحيط الإسلامي وبالعالم الخارجي.

٣ - حماية العمل الخيري الإسلامي وذلك بالتصدي لحملات التشويه الإعلامي والتضييق المالي والاستهداف القانوني وتفنيد ما يثار حوله من الشبهات والاتهامات.

٤ - بذل جهود أكبر مع المنظمات النسائية ومنظمات الشباب، والعناية بالشباب المسلم في الغرب، فيما يضمن المواطنة للمسلمين، مع المحافظة الكاملة على هويتهم الإسلامية. ■

عقدت رابطة العالم الإسلامي مؤتمر مكة المكرمة الرابع بعنوان الأمة الإسلامية في مواجهة التحديات في بداية شهر ذي الحجة الجاري.. وقد جاء البيان الختامي للمؤتمر شاملاً وضافياً ومتضمناً العديد من الحلول والاقتراحات فيما يتعلق بالتحديات السياسية والأوضاع الثقافية ومشكلات الشباب والتحديات الإعلامية والأوضاع الاقتصادية للأمة الإسلامية. ومع إدراكنا لأهمية مجمل ما جاء في البيان الختامي للمؤتمر من قرارات وتوصيات فإننا نشير إلى بعض منها، دون أن يعني إغفال الباقي أنها غير ذات أهمية.

رابطة العالم الإسلامي تحديد مجالاتها، تكون موضوعاتها مواجهة التحديات الثقافية التي تواجه المسلمين.

٤ - الإعداد لمؤتمر إسلامي عالمي حول (الأسرة والمرأة والطفل) لمعالجة مشكلات الأسرة المسلمة، ومواجهة المفاهيم المخرفة التي روجتها بعض المؤتمرات الدولية بشأن الأسرة وذلك بالتعاون مع الهيئة الإسلامية العالمية للمرأة.



د. عبدالله بن عبدالحسين التركي

اهتمام بالإعلام

وقد أعرب المؤتمر عن قلقه العميق للحملات الظالمة المناوئة للإسلام في مؤسسات الإعلام العالمي، ودعا إلى أن يرتقي إعلام الأمة المسلمة في أدائه وأن يبذل في عرضه، وأن يوطد أسباب التعاون والتنسيق بين مؤسساته، وأن يجتهد ويجد في تنفيذ المقولات التي ترونها الحملات الجائرة.

ولواجهة هذا التحدي دعا المؤتمر رابطة العالم الإسلامي والمنظمات الإسلامية الرسمية والشعبية ومؤسسات الإعلام إلى التعاون في تنفيذ المشروعات الإعلامية الضرورية وأكد على عدد من الأمور منها:

١ - وضع استراتيجية إعلامية موحدة، لتحسين الخطاب الإعلامي الإسلامي وتوجيهه إلى ما يخدم مصالح المسلمين.

٢ - إنشاء مراكز للبحوث والدراسات لرصد ما ينشر عن الإسلام والمسلمين، والقيام بحملات إعلامية، من أجل إرساء قواعد للثقافة المتبادل بين المسلمين وغيرهم.

٣ - تنشيط مركز الرصد الإعلامي الذي أسسته الرابطة، ودعمه ليتمكن من متابعة ما يصدر في الغرب، وتحديد الشبهات التي تثار حول الإسلام، والرد عليها بأسلوب موضوعي.

٤ - التصدي للكتاب والصحفيين الذين يخرجون عن نطاق الموضوعية وأداب الكتابة وقواعد السلوك المتحضر وذلك بتحقيق الإسلام ورموزه، والرد على مزاعمهم الباطلة بأسلوب موضوعي، ورفع دعاوى قضائية ضدهم إذا لزم الأمر.

٥ - يقدر المؤتمر ميلاد الهيئة الإسلامية العالمية للإعلام تحت مظلة الرابطة، ويشيد بالأهداف التي تضمنها نظامها الأساسي، ويدعو الرابطة لدعمها ومساندتها حتى تقف على أقدامها.

٦ - دعوة الهيئة الإسلامية العالمية للإعلام إلى

في مواجهة التحديات السياسية طالب المؤتمر قادة الأمة في مختلف بلاد المسلمين بتطبيق أحكام الشريعة وإعداد العدة للدفاع عن شعوبهم وأوطانهم لاسيما وأن «إسرائيل» تعمل على امتلاك أحدث التقنيات العسكرية وتمتلك ترسانة نووية كبيرة وتشن الغارة على جيرانها بين الحين والآخر.

وعن العراق قرر المؤتمر تكوين وفد إسلامي لزيارة العراق واللقاء بالقيادات السياسية والدينية والاجتماعية والثقافية بهدف تحديد وسائل إنقاذ العراق.

وفي المجال الثقافي حذر البيان مما تقوم به بعض الجهات المعادية من ضغوط للتأثير على مسيرة التعليم الديني في بعض المجتمعات الإسلامية تحت حجج ومزاعم مختلفة.

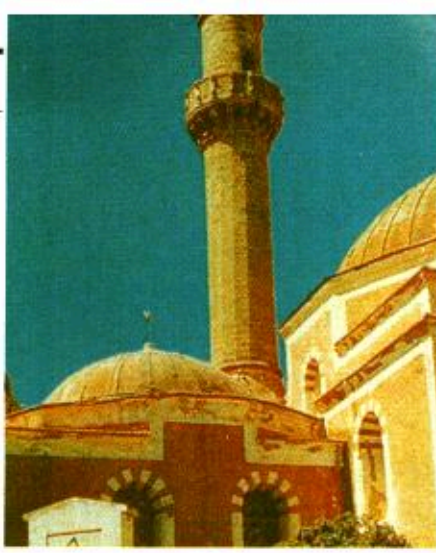
ودعا المؤتمر الدول الإسلامية إلى الوقوف وقفة حازمة أمام هذه المحاولات، وطالبها بالتوسع في التعليم الديني وتنشئة الأجيال المسلمة على الكتاب والسنة، وفق المنهاج الوسطي للإسلام، وأكد أن يكون أي تطوير للمناهج التعليمية مرتكزاً على مصلحة الإسلام والمسلمين، وبمبادرة إسلامية مستقلة عن أي تأثير خارجي.

وأكد المؤتمر ضرورة اتخاذ الوسائل المساعدة في مواجهة التحديات الثقافية، ودعا كلاً من رابطة العالم الإسلامي، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) والمنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة (اليسكو) ورابطة الجامعات الإسلامية لوضع مشروع إسلامي ثقافي مشترك، يسهم في مواجهة التحديات الثقافية التي تعاني منها الأمة، ويتضمن:

١ - تأسيس مركز عالمي للدراسات الإسلامية، للتنسيق بين المنظمات الإسلامية في مجال البحوث والدراسات، وإعداد الخطط والبرامج الثقافية بشأن مواجهة ثقافة العولمة، وثقافات التغريب والعلمانية، وفكر الإلحاد، ووضع الخطط الإسلامية، التي تسهم في نشر ثقافة الإسلام وترويجها في العالم.

٢ - إنشاء هيئة إسلامية عالمية باسم (هيئة الإبداع الإسلامي) تجمع شمل المهووبين وأصحاب الاختراعات من أبناء المسلمين وخاصة أصحاب القدرات المتميزة من المسلمين ممن يعيش خارج البلاد الإسلامية.

٣ - إنشاء جائزة عالمية للإبداع الإسلامي، تتولى



على أبواب الانتخابات التشريعية القادمة:

المسلمون في اليونان.. قوة مؤثرة

لم يكن من المستغرب أن يبدأ جورج باباندريو الوجه الجديد للحزب الاشتراكي الحاكم في اليونان جولته الانتخابية من منطقة تراقيا الشمالية التي توجد فيها الأقلية اليونانية المسلمة، فهذه المنطقة شهدت تصاعداً في أهميتها السياسية خلال السنوات الأخيرة، جعلتها من العوامل التي تتحكم في ترجيح كفة أحد الحزبين الرئيسيين في البلاد.

أثينا: شادي الأيوبي

ccayoubi@hotmail.com

جديدة في صفوف القطاعات الشعبية، بل تراجعها في كثير من الأحيان بسبب البطالة الكبيرة في صفوف الشباب وغيرها من الأزمات الاجتماعية والاقتصادية التي تعاني منها اليونان في ظل حكوماتها المتلاحقة.

وكان من أهم التعديلات السياسية التي استغاد منها الاشتراكيون وقطفوا ثمارها مبكراً، دفع الأقلية المسلمة إلى تأييد سياسة الحزب الحاكم عن طريق سلسلة من التحسينات الاقتصادية والاجتماعية والتربوية في المنطقة التي يوجدون فيها، ككف القيود الأمنية التي كانت مفروضة عليهم، وفتح أبواب الجامعات أمام طلابهم، وقبولهم في الجيش دون تمييز، وكانت النتيجة أن الفارق البسيط الذي فاز به الاشتراكيون كان بفضل تصويت الأقلية المسلمة لهم، حيث فازوا بدءاً من مقاعد من أصل ٦ مخصصة للمنطقة.

وقد وصلت الأمور إلى حد أن بعض الصحف كتب عقب ظهور نتائج انتخابات عام ٢٠٠٠ الأخيرة أن تركيا هي التي ساهمت في ترجيح كفة الاشتراكيين، بالإيعاز إلى الأقلية المسلمة بالتصويت لهم، في وقت كانوا فيه بحاجة ماسة إلى أي نسبة تنقذهم من السقوط الانتخابي، وكانت بالفعل النسبة المرجحة للكفة الاشتراكية وهي ما يقارب ٢٪ من أصوات الأقلية المسلمة في الشمال.

ولم يكن «باباندريو» السياسي الوحيد الذي يتوجه للمنطقة، فقد كان بعض خصومه من حزب المعارضة الرئيس «الديمقراطية الجديدة» في جولة مماثلة في المنطقة بهدف تعويض الخسارة التي منوا بها في انتخابات عام ٢٠٠٠م.

الحزب الاشتراكي الحاكم الذي يتولى السلطة منذ أكثر من ٢٠ عاماً، بدأ في الفترة الأخيرة ينفض الغبار عن سياسته وسياسيه، مستشعراً الخطر وراء عدم اكتسابه مواقع

ولا تعد الصورة السياسية في اليونان شديدة التعقيد، حيث يتنافس على السلطة حزبان رئيسيان هما الحزب الاشتراكي الحاكم ويعد من تيار اليسار الوسط، وحزب الديمقراطية الجديدة، وهو الحزب اليميني الذي لم يفلح في تشكيل حكومة منذ وقت طويل، ويأتي الحزب الشيوعي وتفرعاته في المرتبة الثالثة، وقد عرف تراجعاً كبيراً في شعبيته منذ السبعينيات بسبب الانقسامات الداخلية، ويتلو ذلك مجموعة صغيرة من الأحزاب لا تشكل ثقلًا مهمًا في الحياة السياسية.

وتكفي نظرة سريعة إلى نتائج الانتخابات الماضية ليدرك المرء أهمية الدور المرشح أن تقوم به الأقلية المسلمة في الانتخابات المقررة في السابع من مارس المقبل:

- في إقليم «روذوبي» حصل الاشتراكيون على مقعدين، بينما حصل الديمقراطيون على مقعد واحد.

- في إقليم «كسانثي» حصل الاشتراكيون على مقعدين بفارق ضئيل، بينما حصل الديمقراطيون على مقعد واحد.

وتشير الإحصائيات إلى أن انتقال الأصوات من حزب إلى آخر يتم بسهولة في المناطق المسلمة، فقد انتقلت قوة الاشتراكيين صعوداً ١٤٪ في انتخابات ١٩٩٦م و ٤،٤٪ في انتخابات ٢٠٠٠ في إقليم «روذوبي»، بينما شهد إقليم «كسانثي» عام ١٩٩٦ ازدياد قوة الديمقراطيين بنسبة ١٢٪، وشهد عام ٢٠٠٠ انتكاساً لهم بنسبة ١٧٪.

وهكذا يعمل الحزبان على عامل انتقال الأصوات بسهولة بين الأقلية المسلمة للحصول على المقعد الأول في المعركة التي يصفها المراقبون بأنها ستكون قاسية.

ويشكل إقليم روذوبي استثناءً من المد اليميني، حيث حافظ الاشتراكيون فيه على تقدمهم، لكن تبقى الاحتمالات مفتوحة، وفي الانتخابات السابقة حصل مرشحاً الحزب الاشتراكي المسلمان «غالب غالب» و«محمد أحمد» على أصوات أكثر مما حصلوا عليه في انتخابات ١٩٩٦، وبفارق كبير عن أصوات المرشحين اليمينيين، وعن أصوات مرشح حزب «التجمع» مصطفى مصطفى. ■

جدول بأوزان الأحزاب السياسية

١ - في إقليم كسانثي

الأحزاب	انتخابات ١٩٩٣	انتخابات ١٩٩٦	انتخابات ٢٠٠٠
الحزب الاشتراكي	٣٦،٩٥٪ / مقعدان	٣٦،١٢٪ / مقعدان	٤٤،٥١٪ / مقعدان
الديمقراطية الجديدة	٣٦،٦٢٪ / مقعد واحد	٤٨،٧٠٪ / مقعد واحد	٤٧،٥٣٪ / مقعد واحد
الحزب الشيوعي	١،١١٪	٣،١٨٪	١،٧٨٪
التجمع	١،١٩٪	٣،٧٩٪	١،٨١٪

ب - في إقليم روذوبي

الأحزاب	انتخابات ١٩٩٣	انتخابات ١٩٩٦	انتخابات ٢٠٠٠
الاشتراكيون	٣١،٠٤٪ / مقعدان	٤٥،٢٥٪ / مقعدان	٤٩،٧٠٪ / مقعدان
الديمقراطية	٢٨،٤٧٪ / مقعد واحد	٣٢،٩٥٪ / مقعد واحد	٣٦،٤٨٪ / مقعد واحد
الشيوعي	١،٣٨٪	٢،٨١٪	٢،٥٣٪

أمن الجنوب التايلاندي والفشل المتواصل

هل يقع المسلمون ضحيته؟

جنوب تايلاند: جعفر زيدان



والأوامر والنواهي مما يؤدي إلى تصادم آراء الطرفين.

وإذا كانت الحكومة غير مستعدة لمنح ثقتها الكاملة في حكم الجنوب لأهل فلا أقل من التعاون العميق في المسألة الأمنية أولاً ثم إعادة ترتيب الإدارات الجنوبية وفق رؤية تمنع سيطرة المصالح الخاصة التي تضرر بأهل الجنوب.. خاصة مع وجود عصابات مافيا السلاح والمخدرات.

الأجهزة الأمنية تعتقد من جانبها أن مشكلة الجنوب الحالية تنبع من إمكانية تسليح عشرات ممن تسميهم عناصر الإرهاب الدولي، والقيام بأعمال تزعزع الاستقرار وتخلط الحسابات الحكومية.

وبغض النظر عن نتائج التحقيق في الحادث الأخير وما سيتم التوصل إليه فإن هناك إهمالاً كبيراً في أمن الجنوب وخصوصاً من جهة الحدود مع ماليزيا، حيث يسهل التهريب والتسلل.

حتى لا يتهم أحد...

عدد كبير من المفكرين والقيادات الدينية والاجتماعية وضعت أسئلة كثيرة أمام الحكومة المركزية تحتاج إلى إجابة واضحة: إن كان الأمن في الجنوب حاجة ملحة، وهو أمن لكل تايلاند... فلماذا يوضع على أهم معسكر للجيش في الجنوب بضعة حراس لا يكفون لحمايته؟.. ولماذا لم يستطع الحراس الرد بسرعة على إطلاق النار حال الاقتحام، مع وجود خمسة حواجز قبل الوصول إلى المعسكر؟ ولماذا لم ترسل قوات من الجيش والشرطة إلى باقي مدارس المنطقة بعد إضرام النار في بعض المدارس؟ والسؤال الأهم: لماذا لم توضع الأجهزة الأمنية في حال تأهب بعد الهجوم على بعض المؤسسات في ولاية فطاني قبل الحادث بأيام؟

هل يسعى البعض إلى إنهاء نشاط المسلمين في الجنوب والانتفاخ على الإنجازات التي وصلوا إليها من خلال المشاركة في الحكم والمؤسسات المدنية؟ أم أن المطلوب هو رأس وزير الداخلية المسلم «وان نور محمد» الذي تسلم الوزارة في وقت كان العالم فيه مشغولاً بالحرب على الإرهاب؟ ■

عرف جنوب تايلاند منذ أكثر من عشرين سنة بأنه منطقة غير آمنة، والحجة في ذلك مطالبات كثير من المسلمين بالاستقلال عن تايلاند وإعادة تأسيس دولة فطاني.

لكن أحداث الرابع من يناير طرحت تساؤلات كثيرة على الحكومة: هل يمكن أن تكون هذه الأحداث التي لم يشهد مثل قوتها الجنوب منذ ١٩٩٣م، بداية فترة جديدة غير واضحة المعالم؟

تنظيماً عالياً تقف وراء هذا العمل، وتهدف إلى إثارة الفتنة بين الحكومة ومسلمي الجنوب من جهة وماليزيا من جهة أخرى، لأن هذه المنطقة عرفت في الماضي بتجارة السلاح والمخدرات. ومع الاستقرار الذي شهدته في السنوات العشر الأخيرة، فإن النتيجة بالتالي هي انحسار نشاط مافيا السلاح والمخدرات.

المعارضة من جانبها طالبت بمحاسبة كل المسؤولين عن أمن الجنوب، وإعادة تنظيم الأجهزة الأمنية مرة أخرى بعيداً عن الفساد والفضو، لأن هذه الأحداث تعتبر هزة قوية للجنوب بعد أعنف حادث مماثل في أغسطس ١٩٩٣م حيث تم حرق ٣٤ مدرسة حكومية وخمس مؤسسات، وأعلن القبض على مجموعة وصفت بعد ذلك بأنها ليست الفاعل بل هي كبش فداء للفاعلين الحقيقيين، وتم تقييد الحادث. بعد أن برأتهم المحكمة - ضد مجهول لعدم ثبوت الأدلة.

اتهام الحكومة بالتقصير

إن المتداول الآن هو التجارب الفاشلة السابقة في بسط الأمن في الجنوب، وهذا يضع الجميع أمام مسؤولية شاقة، فالأمن في الجنوب موضوع معقد بسبب وجود فسيفساء عرقية ودينية، ولا يمكن حل هذه المشكلة من خلال عملية عسكرية واسعة، كما يطالب من يتهمون المسلمين بالقيام بمثل هذه الأعمال.

أصوات من المعارضة ترى أن الحكومة غير مكترثة لما يحدث في الجنوب، وهي تطالب الحكومة بإبداء الاهتمام بأراء القيادات الاجتماعية والدينية على اختلافها في الجنوب، وتكمن مشكلة الحكومة المركزية أنها لا تسمح للجنوبيين بالمشاركة في ترتيب شؤون منطقتهم، بل تقوم بإصدار القرارات

أكثر من عشرين مدرسة تم حرقها، أربعة من رجال الشرطة لقوا حتفهم، بالإضافة إلى الإغارة على معسكر للجيش وسرقة كمية كبيرة من السلاح، ثم حادثة مقتل خمسة من الرهبان البوذيين فهل يعني هذا فشلاً أمنياً في الجنوب وأنه لا توجد حلول؟

وهل يمكن أن تكون هذه بداية النهاية للعلاقة بين المسلمين والحكومة المركزية؟

من المسؤول؟

لقد عملت السلطات الأمنية جاهدة لمعرفة ما حصل صباح الأحد الدامي، والوصول إلى النقطة الأضعف في أمن مقاطعات الجنوب الثلاث: جالا - ناراثيوات - فطاني (أغلبية مسلمة).

فالحكومة من جانبها تسعى لعلاج الخلل الحاصل في الأمن والتخلص من لوم المعارضة على هذا الفشل بعد سنوات من ادعاء السيطرة على الجنوب، كما تسعى إلى تحديد مكنم الخطأ في سياسة المسؤولين السابقين وتطبيق مثل هذه الأعمال ومنع وقوع أعمال مشابهة.

وقد طلبت الحكومة المركزية، السلطات المحلية في المقاطعات، إشراك الشخصيات الاجتماعية والدينية في التحقيقات والتعاون لكشف شخصيات من قاموا بتلك الأعمال، ومنع قيام مثل هذه الأعمال مستقبلاً.

السلاح والمخدرات

من قاموا بهذه الأعمال هم في الغالب مجموعة منظمة مدربة وليسوا لصوفاً أو إرهابيين، لا تهم الأسماء بقدر ما يهم العمل الذي قاموا به كما صرح وزير الداخلية، إذ يعتقد أن هناك جهة منظمة

محاولة لتحرير وتدقيق مصطلح «التخلف الاقتصادي»

أ.د. عبد الحميد الغزالي



لا يشك أحد من المتخصصين في التنمية الاقتصادية في حقيقة أن الاقتصاد العالمي «اقتصاد متخلف، بمعنى أن معظم دول العالم، التي قاربت مائتي دولة تقع في مجموعة الدول المتخلفة، إذ تشير الإحصاءات المتوافرة في بداية الخمسينيات من القرن الماضي إلى أن أكثر من ثلثي سكان العالم كانوا في هذه المجموعة. وبعد جهود إنمائية مضنية ومتخبطة ومتواضعة لأكثر من نصف قرن، تشير الإحصاءات الآن إلى أن أكثر من أربعة أخماس سكان العالم يعيشون في هذه المجموعة؛ أي أن الاقتصاد العالمي ازداد تخلفاً وأن مشكلة التخلف زادت حدة خلال الزمن. فما هذه المشكلة؟ تحاول السطور التالية الإجابة عن هذا التساؤل.

بعيداً عن مشكلات التعريف، وباختصار شديد، وببسيط أشد، يعني الاقتصاديون الإنمائيون بمصطلح «التخلف الاقتصادي» الانخفاض النسبي في مستوى النشاط الاقتصادي لمجتمع ما، ويعبرون عن هذا الانخفاض بحالة «الفقر الاقتصادي» النسبي، والتي يرمزون إليها كميّاً أو قياسياً بالانخفاض النسبي في «متوسط دخل الفرد الحقيقي» أي الدخل النقدي بعد استبعاد أثر الأسعار. وهذا الانخفاض يعني أن ما يحصل عليه الفرد، في المتوسط، من السلع والخدمات قليل في الكمية وودي في النوع، نسبياً، ويقصد بالنسبية هنا نسبة إلى ما يمكن أن يحققه المجتمع فعلاً لو استخدم ما لديه من موارد إنتاجية استخداماً أكثر شمولاً وأعلى كفاءة، ونسبة أيضاً إلى ما تحقق عملاً في تجارب أخرى لدول يطلق عليها «الدول المتقدمة اقتصادياً».

وبالطبع، لهذا المعيار النقدي استثناءات واضحة، تتمثل في الدول المنتجة والمصدرة للنفط، حيث تعد هذه الدول - وفقاً لهذا المعيار - في مجموعة الدول المتقدمة اقتصادياً، وهنا، كان لابد من الاستعانة بمعايير أخرى «عينية» للحكم على هذه التجارب، مثل: درجة التعقيد الصناعي، أي المساهمة النسبية للصناعات التحويلية في الناتج المحلي الإجمالي، أو متوسط نصيب الفرد من الاستهلاك السنوي للكهرباء في الأغراض الإنتاجية، فوفقاً لهذه المعايير، تعد هذه الدول ضمن مجموعة الدول النامية.

ولقد تبين للاقتصاديين الإنمائيين أن ظاهرة التخلف لا ترجع فقط إلى الخصائص السلبية للعوامل الاقتصادية البحتة من موارد طبيعية وبشرية ومالية وتنظيمية وفنية وتسويقية، بل تعود أيضاً وأساساً إلى عوامل غير اقتصادية من سياسية واجتماعية وثقافية ومعرفية. ولذلك، منذ بداية التسعينيات من القرن الماضي، أخذ التشكيك في متوسط دخل الفرد كمعيار لتصنيف دول العالم يزداد ومن ثم تم دعمه بمعايير أخرى سياسية، واجتماعية وثقافية، كما جاء في تقارير

التنمية البشرية، الصادرة عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي منذ عام ١٩٩٠م وحتى عام (٢٠٠٣م) إذ تم إسقاطه أصلاً واستخدام معايير أخرى: سياسية واجتماعية ومعرفية وبيئية، كما في تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٢م الصادر عن البرنامج والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي. وعليه، تصدرت هذه التقارير ليس لقياس وتصنيف الدول وفقاً للجانب المادي - متوسط دخل الفرد - من حياتهم، وإنما وفقاً لنوعية حياة البشر، ومدى الخيارات الإنسانية المتاحة، ومن ثم، يمكن تعريف التخلف الاقتصادي بأنه حالة «نوع رديء» من الحياة البشرية، أو محدودة شديدة نسبياً في الخيارات الإنسانية المتاحة في شتى المجالات - الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية.

وهنا، استناداً إلى أدبيات الفكر الاقتصادي الإسلامي، قدم كاتب هذه السطور، منذ أوائل الثمانينيات من القرن الماضي تعريفين للتخلف الاقتصادي يزعم أن كلا منهما أكثر دقة وشمولاً للعوامل الرئيسة المحددة للأداء الاقتصادي للمجتمع البشري، يتمثل التعريف الأول في أن «التخلف



الاقتصادي» لمجتمع ما يعني بالأساس أن «الإنسان في هذا المجتمع يعاني من «قهر سياسي» واستغلال اقتصادي»، بغض النظر عن الموارد الإنتاجية المتاحة أو الإمكانيات الاقتصادية المتوافرة، أي أن الاستبداد السياسي والظلم الاقتصادي يمثلان العوامل الجوهرية أو الثرية الخصبة التي نبثت منها الأسباب التفصيلية المسؤولة عن مشكلة التخلف.

أما التعريف الثاني، فهو أكثر تفصيلاً وتحديداً، ويتمثل في أن «التخلف الاقتصادي» لمجتمع ما يعني «تخريب» أو تبديد أو تضییع «مقاصد» الشريعة الغراء الخمسة الضرورية، وهي حفظ البدن والنفس والعقل والمال والنسل.

فالتخلف الاقتصادي يعني بالأساس ويرجع في الوقت نفسه إلى محاربة «صحيح» الدين، وعدم توفير المتطلبات المعيشية الضرورية للإنسان التي تليق به كإنسان، وإفساد التربية والتعليم والإعلام والبحث والتطوير، وتبديد «المال» وعدم تمييزه خلال الزمن واكله بالباطل وغير ذلك من ضروب «الفساد الاقتصادي» ومحاربة النسل كما من خلال تحديده أو تنظيمه، وكيفاً من خلال ثقافة فاسدة خارج مؤسستي الزواج والأسرة وبعيداً عن الآداب العالية والقطرة السليمة.

فهذه الأشكال الخمسة من هدر الإمكانيات وتبديد الطاقة الاقتصادية لابد أن تفضي إلى «التخلف الاقتصادي» للمجتمع، مهما أوتي هذا المجتمع من موارد إنتاجية أو إمكانيات اقتصادية، ومن ثم، فقد «سبق» الفكر الإسلامي في هذا المجال الفكر الوضعي (خاصة تقارير التنمية البشرية والإنسانية) بأكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان، ولست في حاجة إلى التشديد على حقيقة «شمول» و«دقة» التعريف الإسلامي مقابلة بالتعريفات الوضعية.

تطبيقاً لهذا التعريف، يعد السبب الرئيس لتخلف أمتنا هو الإعراض عن ذكر الله سبحانه، أي البعد عن تطبيق شرعه، فإعمار الأرض فريضة، مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ (هود: ٦١) ومن لم يرقم بالإعمار كجزء من العبادة، اتساقاً مع قوله جل من قائل: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (٢٠: ٢٠) (الذاريات) لابد وأن ينطبق عليه التاموس الإلهي في قوله جل وعلا: ﴿فمن أئع هداي فلا يضل ولا يشقى﴾ (١٢٦) ومن أعرض عن ذكرني فإن له معيشتاً ضنكاً﴾ (طه) وفي هذا، يقول رسولنا صلوات الله وسلامه عليه: «تركتم فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً: كتاب الله وسنتي» والضلالة والشقاء هما عنصران المعيشة الضنك، والمعيشة الضنك هي الحياة شديدة القسوة، حتى مع اليسر المادي، ومن ثم، فهي عين التخلف الحضاري بشتى جوانبه، وبالأذات الجانب الاقتصادي. ■

حرب الفيروسات..

من «سارس»

إلى «أنفلونزا الطيور»

قبل أن يلتقط مسؤولو الصحة على المستوى الدولي أنفاسهم من شبح مرض الالتهاب الرئوي الحاد المعروف باسم «سارس» وكابوس مرض جنون البقر اللذين عادا للظهور مرة أخرى، استيقظ العالم على كارثة صحية واقتصادية متمثلة في ظهور مرض «أنفلونزا الطيور» في كل من فيتنام وتايلند وكامبوديا وتايوان واليابان وكوريا الجنوبية، وهو مرض قد يكون أشد خطورة على الإنسان من «سارس» من حيث أثاره الصحية والاقتصادية.

من سارس إلى أنفلونزا الطيور.. يتوالى ظهور الأمراض التنفسية الغامضة، ويقف العلماء مكتوفي الأيدي عاجزين عن تفسير انتشارها ويكتفون بتقديم فرضيات ونظريات وتوصيات بضرورة تشديد الرقابة الصحية وتحسين وسائل التشخيص وعدم الاحتكاك بالحيوانات. ويحذر المسؤولون في منظمة الصحة العالمية، من أن فيروس الأنفلونزا الذي يصيب الدواجن غالباً، قد يكون أسوأ وأخطر من فيروس «سارس»، إذا ما أصيب بطفرات جينية تسمح بانتشاره بين البشر، فجميع حالات المرض المسجلة كانت لأشخاص أصيبوا بعد احتكاك مباشر بطيور مريضة.

وفقدان الشهية، وتورم الوجه والعرف وإسهال شديد وأعراض عصبية، ويقع نزفية في داخل المنقار وفي العينين، وإفرازات أنفية وحمية والتهاب شديد في ملتحة العين.

وتنتقل هذه العدوى الفيروسية عن طريق نرات الهواء المحملة بالفيروس من الجهاز التنفسي والحقن، ومن الأشخاص الذين يحملون الفيروس على ملابسهم وأدواتهم، ومن خلال المياه والأعلاف الملوثة بإفرازات الطيور والرداذ الصادر من الأنف، والمعالف والمشارب والأدوات الملوثة والسماد ووسائل النقل بالانتقال من مزرعة إلى أخرى، ويتراوح فترة حضنة المرض من ٢ - ٥ أيام.

ويتم تشخيص المرض مخبرياً بالطرق السيولوجية أو الفسيولوجية بعزل الفيروس، ولا يوجد علاج متوافر له، أو طعم مناسب نظراً لتعدد وتباين خواصه وتغير بروتينات الفيروس وطفراته، لذا لا بد من اتباع إجراءات الوقاية العامة لتلافي حدوثه والحد من انتشاره، كالتخلص من الحيوانات المصابة وإتلافها، وتطهير المزارع وكل ما فيها من أدوات، والمسكن وإخلائها لمدة شهر قبل استخدامها مرة أخرى، والتخلص من السماد بالطرق الصحيحة، وعزل المنطقة التي تظهر فيها الإصابة وفرض حظر على نقل الدواجن، وعدم السماح للطيور البرية بالدخول إلى حقول الدواجن،

ويحذر الخبراء، من أن أنفلونزا الطيور تسبب نسبة وفاة أعلى مما يسببها فيروس سارس، لأن هذا الفيروس الذي يسمى H5N1 يُلصق نفسه بفيروس أنفلونزا البشر الشائع، فإذا تمكن من الانتقال والارتباط، فإنه يسبب الكثير من التلف للأنسجة التنفسية والرئوية.

وحسب الإحصاءات، فقد ماتت أو ذبحت ملايين الطيور في آسيا في محاولة لمنع انتشار الوباء، وأعلن العديد من البلدان عن حظر استيراد الطيور الحية من هذه المناطق الموبوءة.

أنفلونزا الطيور .. مرض فيروسي حاد ومعدٍ يصيب الدواجن والطيور البحرية، ويتسبب عن نوع من الفيروس يعرف باسم «أورثوميكسوفيروس»، وينتج عنه نفوق سريع ومفاجئ لحوالي ٦٠-١٠٠٪ من الطيور، أو توقفها عن إنتاج البيض أو وضع بيض لين القشرة، إلى جانب أعراض تنفسية وتضخم الجيوب الأنفية، واحتقان وزرقة بالعرف، وتورم الرأس والرقبة، وخمول وانتفاش الريش

أعد المادة العلمية الدكتور وجدي عبد الفتاح سواحل من المركز القومي للبحوث بالقاهرة، والدكتور عبد المطلب السج استشاري طب الأطفال وحديثي الولادة، الرياض، وأزاديونس من خدمة قدس برس. لندن

في العالم وأصاب ٨٤٠٠ بالمرض منذ أول انتشار له في نوفمبر عام ٢٠٠٢ وظهر في استراليا أعوام ١٩٧٦ - ١٩٨٥ - ١٩٩٤ - ١٩٩٧ وفي باكستان والمكسيك والولايات المتحدة وأخيراً في هولندا في مارس ٢٠٠٣.

تحركات وقائية

وتؤكد منظمة الصحة العالمية، أن تعرض آسيا لوباء الالتهاب التنفسي الحاد (سارس)، ساعد مسؤولي الرعاية الصحية علي التعامل مع تفشي أنفلونزا الطيور بشكل أفضل؛ فقد كانت التحركات أسرع لتطويق المزارع التي عثر فيها على دجاج ميت يحمل فيروساً يرتبط بنوع قاتل من أنفلونزا الطيور، وأخذت العينات لإجراء الاختبارات. وقد أعدمت أعداد ضخمة من الدجاج في عدد من الدول الآسيوية كإجراء وقائي.

وكان مرض أنفلونزا الطيور قد تفشى في هولندا قبل عدة أسابيع، وأدى إلى وقف شحنات الدواجن من هولندا رابع أكبر مصدر للدواجن في العالم، وشحنات البيض أيضاً وهي أكبر مصدر لها في العالم. وقد أصيب ١٨ هولندياً يعملون في المجال الزراعي وذبح الدواجن، بفيروس أنفلونزا الطيور الذي أثر في إحدى الحالات على العين.

وكانت هونغ كونغ قد تعرضت لثلاث موجات كبرى من تفشي وباء أنفلونزا الطيور في السنوات الخمس الأخيرة أدت في كل مرة إلى إعدام أعداد ضخمة من الدواجن.

وقد عانى العالم من ثلاثة أوبئة في القرن الماضي منها وباء الأنفلونزا الإسباني الذي قتل ٤٠ مليون شخص في العالم، وباء أنفلونزا هونغ كونغ عام ١٩٩٧ الذي توقف قبل التعرف على طريقة انتقال الفيروس بين البشر، وكانت المرة الأولى التي يستطيع فيها الإنسان وقف وباء عالمي.

الأثار الصحية

بالرغم من أن مرض أنفلونزا الطيور الذي يسببه فيروس «H5N1» لا يزال في مراحله الأولى فقد تسبب في وفاة عدة أشخاص في أكثر من بلد، فيما أعلن عن ظهوره في بلدان أخرى وتشير منظمة الصحة العالمية إلى أن تفشي المرض في وقت واحد في هذه الدول يهدد بظهور سلالة أنفلونزا جديدة وشرسة، كما أن إصابة شخص ما بأنفلونزا الطيور وأنفلونزا البشر في آن واحد، يعني إمكانية تبادل الجينات بين الفيروسين وتكوين سلالة جديدة يمكن أن تنتقل بسهولة من شخص لآخر.

كما كشف المختصون أن نسبة الوفيات من الاصابة بأنفلونزا الطيور يمكن أن تكون أعلى بكثير من الوفيات التي يتسبب بها سارس حيث أن فيروس الأنفلونزا العادي الذي يصيب الانسان أشد قدرة على العدوى من فيروس سارس ويمكن أن ينتشر عن طريق استنشاق الهواء وليس فقط من خلال الرذاذ كما هو الحال مع فيروس سارس. وأوضح العلماء أن هناك سببين يمكن أن يجعلها فيروس أنفلونزا الطيور أكثر خطورة، أولهما إذا التصق بفيروس الأنفلونزا العادية والثاني إذا إنتقل

الإنسان بعد تحولها، مما يعزز فرضية انتقال فيروس الأيدز من القرود، وأنفلونزا «H5N» من الدجاج، وسارس من السنور الصيني.

ويوضح الباحثون أن الآسيويين عموماً، والصينيين خصوصاً، يحبون تناول أطباق اللحم الطازج، لذا فهم يفضلون شراء الحيوانات والطيور حية أو تربية بعض هذه الطيور في أفنية منازلهم، وهذا يعني احتكاك أعداد كبيرة من الأشخاص، وبالأذات الصيادين والقرويين، بتلك الحيوانات الحية، كما يقبل العديد من الناس في جنوب الصين على اصطيد الطيور التي تشكل مصدراً محتملاً لمعظم الفيروسات الجديدة.

ويرى العلماء أن الطيور المهاجرة التي تنتقل عبر آسيا في طريقها من أوروبا أو الشرق الأوسط إلى المناطق الحارة قد تكون محملة بجراثيم جديدة، وهي وراء تفشي أمراض غامضة، فعلى سبيل المثال، كانت الطيور المهاجرة وراء انتقال وتفشي إصابات فيروس النيل الغربي إلى نيويورك عام ١٩٩٩.

ويشير الخبراء إلى أن لتصنيع الزراعة دوراً أساسياً أيضاً في انتشار الأمراض من الحيوانات إلى البشر، فكما تسببت التغيرات التي أدخلت على الأنظمة الغذائية للابقار في أوروبا في ظهور مرض جنون البقر، من الممكن أن يكون الخلط بين منات الطيور في المزارع سبباً وراء انتشار أنفلونزا الدجاج على مستوى واسع.

ويكثر استهلاك الدجاج في هونغ كونغ بالذات، ويجري استيراد أكثر من ثلث المستهلك من الصين، ولكن هذا الطبق المفضل، سبب دعراً شديداً عام ١٩٩٧ عندما انتقلت أنفلونزا الدجاج إلى الإنسان مما أسفر عن مقتل ستة أشخاص من أصل ١٨ أصيبوا بالمرض مما أثار مخاوف واسعة النطاق من وجود وباء، حيث أصيب جميع الضحايا سواء في ١٩٩٧ أو ٢٠٠٣ مباشرة من خلال الطيور وإن لم تحدد السلطات كيف حدث ذلك على وجه الدقة.

أما فيروس سارس فقد قتل ٨٠٠ شخص



من الفيروسات معاً، وأن فيروس (اتش فايف) هو خليط من فيروس الدجاج وفيروس الخنازير. وللتأكد من تأثير هذا الفيروس، قام العلماء بزراعته من عينات أخذت من أحد ضحايا وباء ١٩٩٧ وفيروسات أخرى من أوبئة أنفلونزا ظهرت عامي ١٩٩٨ - ١٩٩٩ وحققته في خلايا الدم البيضاء التي أنتجت على الفور كميات كبيرة من بروتينات «سايتوكاين» التي تضرب جهاز المناعة وتؤدي إلى الالتهاب.

ولاحظ الخبراء أن البروتينات الموجودة على سطح الفيروس تساعد على التخفي والهروب من مراقبة وهجوم جهاز المناعة حتى يتوغل ويدخل إلى الجسم، ويطلق حزاماً من بروتينات السابتوكاين ويحضر خبراء الأمراض المعدية والأوبئة من أن وباء أنفلونزا آخر قائم.. وأكثر ما يفهم احتمال تحور الفيروس وظيفياً أو تطفره لدرجة أكبر ليسهل بعد ذلك انتقاله من إنسان لآخر مما يعني تفشي وباء عالمي، لذا لابد من الحد من الاتصال بين الإنسان والطيور لأن ذلك سيجعل من تحور الفيروس أمراً صعباً.

أسباب المرض وطرق العدوى

ويشير الخبراء إلى أن أحد الأسباب المحتملة التي تفسر ظهور هذه الأمراض الجديدة في آسيا بالتحديد، وجود بعض السكان على مقربة من مواطن الحيوانات البرية، خصوصاً أن الحيوانات تلعب دوراً أساسياً في ظهور أمراض جديدة في العالم، إذ انتقلت جميع الأمراض التي ظهرت خلال السنوات العشر الماضية تقريباً من الحيوان إلى

موجوداً منذ سنوات، ولكنه كان محصوراً لدى عدد قليل من الأشخاص، الأمر الذي لم يلفت الانتباه إليه. وطبقاً لهذا الافتراض، اتخذ سارس حجم الوباء بحكم ظاهرة جديدة مرتبطة بحركة السكان، فالأشخاص ينتقلون إلى مناطق لم يقيموا فيها من قبل ويتعرضون لجراثيم وفيروسات جديدة، وعلى الأثر ينتقلون ويحملون فيروساتهم معهم.

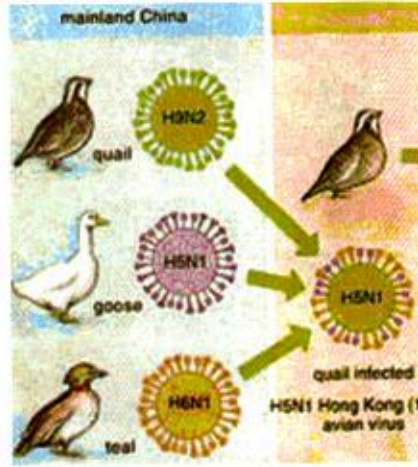
- بعض السكان يعيشون على مقربة من مواطن الحيوانات البرية. ويوضح العلماء بأن الحيوانات تلعب دوراً مركزياً في ظهور أمراض جديدة في العالم، فكل الأمراض التي ظهرت خلال السنوات العشر الماضية تقريباً انتقلت من الحيوان إلى الإنسان بعد تحولها، وفي بعض مناطق آسيا وإفريقيا، يعيش السكان في القرى بالقرب من مواطن الحيوانات البرية التي ياكلون بعضها، فالصينيون خصوصاً يحبون أكل اللحم الطازج ولهذا يشتررون الحيوانات حية. وهذا يعني أن عدداً كبيراً من الأشخاص، يحتكون بتلك الحيوانات الحية، في حين أنه وفي ثقافات أخرى، ينحصر الاحتكاك بمربي الحيوان. وترتدي المشكلة بعداً إضافياً في جنوب الصين حيث يقبل الناس على اصطفايد الطيور التي تشكل مصدراً مرجحاً لمعظم الفيروسات الجديدة.

- الطيور المهاجرة يمكن أن تحمل جراثيم أو فيروسات جديدة. فعلى سبيل المثال، كانت الطيور المهاجرة وراء نقل فيروس النيل الغربي إلى نيويورك في ١٩٩٩. وهناك آلاف الأنواع من الطيور المهاجرة تنتقل عبر آسيا في طريقها من أوروبا أو الشرق الأوسط إلى المناطق الحارة. وهذا الانتقال يمكن أن يكون من العوامل المفترضة لنقل الأمراض. ويكون خطر الطيور المهاجرة أكبر في الدول المطلة على البحار وكذلك الجزر، ولا غرابة إن سمعنا بانتشاره في بلدان هي جزر بحد ذاتها مثل إندونيسيا والفلبين.

- تصنيع الزراعة، فكما تسببت التغيرات التي أدخلت على الأنظمة الغذائية للأبقار في أوروبا في ظهور مرض جنون البقر، من الممكن أن يكون الخلط بين مئات الطيور في المزارع سبباً وراء انتشار أنفلونزا الدجاج على مستوى واسع. حيث يمكن أن يصاب الأطفال بالمرض عن طريق لمس الطيور المصابة أو لمس إخراجها.

كيف يتم انتقال المرض؟

ينجم المرض عن أنماط وسلالات متعددة من الفيروسات، وما نحن بصددده الآن هو السلالة H5N1 أما ما انتشر في أوروبا من سنوات فكان من السلالة H7N7. استطاعت تلك الفيروسات اختراق حاجز الأجسام فتجاوزت الطيور إلى بني البشر، وما يمكن أن ينتقل للإنسان هو تحديداً النوع الشديد الذي ينتقل من الطيور عند التعامل معها وهي حية، فهذا الفيروس لا يعيش في جسم الطائر الميت ويبدو أنه لا ينتقل من خلال اللحوم أو نواتج الطيور ومخلفاتها. وأهم طرق العدوى بهذا المرض بين الطيور التنفس في جو موبوء داخل المزرعة، وقد ينتقل



الطيور يحذر الخبراء الاقتصاديون من أن استفحال المرض سيترك أثراً اقتصادياً كبيراً. فتايلاند التي تعد رابع أكبر مصدر للدجاج عالمياً تخشى أن تتكبد خسائر بملايين الدولارات نظراً لأنها تعتمد بشكل كبير على هذه الصناعة التي تقدر قيمتها بنحو ١,٥ مليار دولار سنوياً، كما يضيع على عشرات الآلاف فرص عمل.

وقد حظر الاتحاد الأوروبي الذي يعد ثاني أضخم مشتر للدجاج التايلندي واليابان التي تعد أكبر عميل لتايلاند جميع الواردات من الدجاج التايلندي بالإضافة إلى الفلبين وهونج كونج وبنجلاديش، كما انضمت سنغافورة وماليزيا وتايوان وبنجلاديش وكوريا الجنوبية إلى قائمة الدول التي منعت استيراد الدواجن من تايلاند. ويقول المراقبون إنه إذا لم تنجح السيطرة على الفيروس سريعاً فإن الأيام القادمة قد تكشف عن آثار سلبية يلحقها الفيروس بالقطاع السياحي في البلاد المتضررة منه.

ومن سارس إلى أنفلونزا الطيور، يعجز العلماء عن تفسير الانتشار الفيروسي في آسيا ويكتفون بتقديم فرضيات من بينها تشديد الرقابة الصحية وتحسين وسائل تشخيص الأمراض وزيادة الاحتكاك بالحيوانات. ومع (سارس) شهد العام الفائت عودة فيروس أنفلونزا الطيور إلى كوريا الجنوبية وفيتنام، أما ماليزيا والصين فعاتتا من أنفلونزا فوجيان كما عانت هونج كونج من الضنك ومن حمى الدماغ اليابانية. ومن بين الفرضيات لتفسير ظهور كل هذه الأمراض الجديدة في آسيا بالتحديد:

- تحسين أنظمة الإبلاغ والكشف عن الأمراض منذ ظهور سارس في أواخر ٢٠٠٢م، فقد تم في الصين تكليف فرق بالكشف عن الأمراض الجديدة وهذا يعطي الانطباع بأن الفيروسات أكثر عدداً. ويشير العلماء إلى أن فيروس سارس ربما كان

**بعد وباء عام ١٩٩٧ ..
فيروس أنفلونزا الطيور
يثير الرعب في آسيا**

الفيروس الجديد مثل فيروس الأنفلونزا العادية، وينذر ذلك بإمكانية حدوث ضرر واسع. وتشير الأدلة المتوافرة إلى أن فيروس H5N1 يمكن أن ينتقل من الطيور إلى البشر ولكنه لا ينتقل بسهولة من شخص لآخر.

السراغامض

من النادر أن تصيب أنفلونزا الطيور الإنسان، ولكي يتعرض للتوثر فإن الأمر يتطلب حصول تماس مباشر بين الإنسان والطيور. واستناداً إلى مصادر منظمة الصحة العالمية لا يتوافر إلى الآن ما يدل على انتقال المرض من إنسان لآخر، غير أن هذه المسألة يجب معاملةتها بصورة جيدة للغاية. فإذا ارتفع عدد الإصابات في صفوف البشر فإن ذلك يقتضي إجراء دراسة دقيقة لاحتمالات تطور طفرة فيروس جراء تبادل أنفلونزا البشر وأنفلونزا الطيور. ويشير العلماء إلى أن فيروس H5N1 يلتصق بفيروس الأنفلونزا العادية التي تصيب الإنسان وإذا ما انتقل ذلك الفيروس إلى أنسجة البشر تصبح لديه القدرة على التسبب في ضرر واسع.

العدوى والوقاية

يعتقد الخبراء أن العدوى يمكن أن تنتج عن تماس مباشر بالدجاج المصاب، لذا ينصح العلماء بالعديد من الإجراءات الوقائية التي يجب أن يتبعها الناس لحماية أنفسهم من الأنفلونزا الفتاكَة ومنها:

- طهي الدجاج والبيض جيداً.
- يجب أن يلجأ أي شخص يصاب بأعراض حمى أو آلام في العضلات أو مشكلات خطيرة في الجهاز التنفسي إلى الطبيب فوراً.
- يجب على العاملين في مزارع الدواجن غسل أيديهم جيداً وإرتداء قناع واق وقفاز.
- يجب فصل الأنواع المختلفة من الدواجن عن بعضها البعض وأن تظل حظائرها نظيفة.
- ولغرض استئصال المرض وقمعه، لا بد من التخلص نهائياً من الحيوانات المصابة، فضلاً عن اتخاذ إجراءات التعقيم والحجر الصحي. كما ينبغي فرض الحظر على انتقال الطيور الداجنة موضع التنفيذ.

الآثار الاقتصادية

ويستقر فيروس المرض في طيور الحياة البرية، ويترتب على المرض خسائر اقتصادية جسيمة نتيجة نفوق الطيور، والذبح الجماعي للطيور وإجراءات المكافحة الأخرى. وتصيب موجات المرض المناطق التي يقطنها آلاف المزارعين الذين يعتمدون في معيشتهم على إنتاج الدواجن. ويشير خبراء منظمة الصحة العالمية إلى أن مرض أنفلونزا الطيور يمكن أن يؤدي إلى تفشي وباء أسوأ من سارس الذي اجتاحت عدة دول في العام الماضي وتسبب في وفاة المئات وترك أثراً اقتصادياً عميقة على الدول التي ظهر فيها.

والى جانب الآثار الصحية الخطيرة لأنفلونزا

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع

تعرف على العالم عبر المجتمع



توزع في ١٢٠ دولة

تواصل مع عالمك عبر المجتمع

كن مع إخوانك من المسلمين



المتخصصة هناك اختبارات تشخيصية.

ويجب عزل المريض، وبالإضافة للإجراءات التي يعرفها الأطباء جيداً من إعطاء سوائل وريدية ومغذيات وأكسجين وحتى التنفس الاصطناعي والرعاية الطبية الداعمة، وهناك أدوية مضادة للفيروسات تساعد كثيراً بإذن الله، وكذلك فإن الستيرويدات قد تستخدم، وهناك معالجات أخرى يتم تطويرها.

إرشادات وقائية: هناك إجراءات وقائية على مستوى الطيور بذبحها وإتلافها بشكل مناسب، وتطعيم الدجاج الحي غير المصاب، وتجنب استيراد الدواجن الحية واللحوم الطازجة والصوص وبيض التفريخ من المناطق الموبوءة.

وهناك إجراءات على صعيد البشر مثل حماية الأشخاص الذين هم على تماس مع تلك الدواجن، وكذلك اتخاذ إجراءات مماثلة لما اتخذ مع مرض «سارس» بل وأشد نظراً إلى أن هذا البلاء أخطر واحتمال تفشيه أسرع، ويجب بالطبع الحفاظ على الصحة الشخصية والنظافة، وتغطية الأنف والفم بمنديل ورقي أثناء العطاس أو السعال وغسل اليدين مباشرة بعد ذلك بالصابون السائل، واستخدام المناشف التي تستعمل لمرة واحدة، أو استخدام مجفف اليدين بعد الغسيل، واتباع السلوكيات الصحية السليمة من طعام مناسب وتمارين منتظمة وراحة كافية وتجنب التدخين، والتأكد على تهوية المكان بشكل مناسب سواء في المنزل أو المكتب وفتح النوافذ من وقت لآخر، وصيانة المكيفات وتنظيفها بشكل منتظم، والحفاظ على أثاث المكتب والمنزل وتجهيزاتها نظيفة على الدوام، وعلى الذين لديهم التهابات تنفسية مهما كان نوعها وشدها أو من يعتني بهم ارتداء قناع الوجه، واستشارة الطبيب حالاً عند وجود أدنى شك بالمرض.

وعند إصابة شخص في العائلة ينبغي تجنب زيارة الآخرين له، أما الذين على تماس وثيق به فعليهم مراعاة إجراءات الحجر الصحي، والتوقف عن العمل والمكوث في المنزل، وإذا كان من الضروري مغادرة المنزل فينبغي ارتداء قناع الوجه والالتزام بقواعد الصحة، وإذا كان هناك شك بالتماس مع شخص مصاب يجب ارتداء القناع لعشرة أيام على الأقل وطلب المشورة الطبية باكراً، وفي المنزل ينبغي تنظيف الألعاب والأثاث بشكل مناسب وبالمحاليل المناسبة، والانتباه للصحة الشخصية والنظافة وخصوصاً غسل اليدين، وطلب النصيحة الطبية عند وجود عوارض ذات صلة، وينبغي عدم المشاركة بنفس أدوات الطعام والشراب.

السفر إلى البلاد الموبوءة

أما فيما يتعلق بالسفر لبلدان فيها إصابات فلا ننصح بذلك إلا للضرورة «القصوى»، وفي حالة وجود هذه «الضرورة» يلزم اتباع القواعد الصحية مع تجنب زيارة الأماكن المشبوهة وخصوصاً إذا كانت مهنة الشخص تتعلق بالطيور. ■

الفيروس عن طريق براز الطير، ولكن لا يبقى حياً داخل البيئة الملوثة وفي سماء الدواجن إلا لمدة محدودة، وبخصوص براز الطيور يقول الباحث شورتريدج إن البراز هو واسطة الانتقال الأهم من الطيور للبشر، ولم يثبت علمياً حتى الآن أنه يمكن أن ينتقل بشكل عمودي أي من الطير إلى البيض ثم إلى الفرخ، ولكن لا توجد دراسات علمية محكمة حول إمكانية انتقال المرض بهذه الطريقة، والمثبت علمياً حتى الآن أن انتقال المرض يكون عبر البيئة الملوثة فقط، مع التأكيد على أن نسبة وخطورة العدوى شديدة جداً، فقد حصلت حالات وفيات بين موظفي المستشفيات نتيجة تماسهم مع المصابين.

أعراض المرض

وأهم مظاهر المرض عند الطيور ظهور بقع دموية على أرجل الطير وحدوث خمول وكسل ووهن وفقدان شهية ونقص واضح في إنتاج البيض مع إفرازات أنفية وفموية وغيرها، ويتم تشخيص المرض مخبرياً لعزل الفيروس المسبب أو للكشف عن الأجسام المناعية المضادة في الدم. وعند البشر يبدو أن مدة حضانة الفيروس في الجسم ما بين يومين وبضعة أيام قبل ظهور أعراض المرض التي تشتمل على علامات مشابهة لما يحدث في الأنفلونزا أو الكريب حيث يحدث التهاب في الحلق مع ألم وحمى عالية وسريعة وتوكل عام وقشعريرة وصداع وألم في عموم البدن والتهاب ملتحمه العين، ثم يتطور إلى سعال وقصر نفس وصعوبة تنفس مع حدوث التهاب «ذات» رئة ثنائية الجانب غالباً، وقد يتطور الأمر فتتدهور الحالة العامة للمريض ويسوء وضعه ويحتاج لجهاز التنفس الصناعي، وذكرت حالات من التهاب الرئة المزمن الذي أدى للوفاة لاحقاً.

الوفيات المرافقة له

تحدث نسبة وفيات عالية للغاية عند الطيور قد تصل إلى ١٠٠٪، ويقول الباحث الأمريكي د. ديفيد هو، في مؤتمر بهونج كونج: «إن فيروس الأنفلونزا هذا أخطر فيروس أنفلونزا عرفت البشرية»، لقد سجلت حالات عديدة من الوفاة، وفي عام ١٩٩٧ تم تسجيل أولى حالات اختراق الحاجز البشري بانتقال المرض من الطيور للبشر في هونج كونج.

وقد صدرت من منظمة الصحة العالمية توقعات بوفاة الملايين فيما إذا التقت سلالة H5N1 مع فيروس أنفلونزا بشرية آخر يتحرك باتجاه منطقة جنوب شرق آسيا، ويتوقع الدكتور شيفرو أومي التقاء الفيروسين وحدوث طفرات على المستوى الجيني لهما مما يؤدي لوباء عالمي لا سمح الله.

كيف يتم التشخيص؟

هناك التحاليل الروتينية، وهناك صورة الصدر، وهناك اختبارات لكشف الفيروسات وأضدادها في الجسم، وبالنسبة للمراكز

معروف الدواليبي.. الذي رحل عنا

د. محمد علي الهاشمي

khabbab@hachimi.net



معروف الدواليبي - رحمه الله

في يوم الخميس ٢٣ من ذي القعدة الموافق ٢٠٠٤/١/١٥ لاقى وجهه ربه السياسي والدبلوماسي الكبير، الدكتور معروف الدواليبي عن عمر يناهز ٩٣ عاماً، وقد أمضى عمره الطويل في العمل السياسي في سورية، وخاض

فيها معارك ضد فرنسا، وبعد الاستقلال دخل معارك سياسية ديمقراطية، يوم كانت في سورية حياة سياسية حرة، وبرلمان منتخب من الشعب، ووصل إلى رئاسة مجلس الوزراء، وكان من أبرز زعماء حزب الشعب، الذي كانت له أغلبية برلمانية في أغلب الدورات النيابية.

كان يرحمه الله رجلاً شجاعاً متديناً صالحاً، لم تقسه السياسة ومزلقها وسرايها الكثيرة، بل كان نظيفاً نقياً، طاهر الذيل، عفيف النفس، جريئاً في أقواله وأفعاله ومواقفه، لو استعرضنا سيرة حياته ما وجدنا فيها إلا الجد والعمل والبناء والجهر بالحق، والسعي لإعادة الأمة العربية والإسلامية إلى سابق مجدها وعزتها.

أسرته ودراسته: تنتسب أسرته إلى الصحابي اليماني فيروز الديلمي الذي وفد على الرسول ﷺ وروى عنه أحاديث، وامتدت حياته إلى زمن معاوية، وولاه على صنعاء، فأقام فيها حتى وفاته سنة ٥٣ هـ.

تلقى التعليم الابتدائي في حلب، ثم انتقل إلى التعليم الثانوي فدخل مدرسة الغريبات الفرنسية، فدرس فيها سنة انتقل بعدها إلى الثانوية الشرعية التي سميت فيما بعد (الخشروية). وفي سنة ١٩٣٥م حصل على شهادة الحقوق من جامعة دمشق، ثم سافر إلى فرنسا سنة ١٩٣٩، وحصل على الدكتوراه في الحقوق.

انضمامه إلى الكتلة الوطنية: وقبل سفره إلى فرنسا انضم إلى الكتلة الوطنية التي كان أول رئيس لها هاشم الأتاسي لتقف في وجه المستعمر الفرنسي، وكان معماً ويطلق عليه اسم الشيخ معروف الدواليبي، وخاض مع الكتلة الوطنية معارك ضد الفرنسيين، وكان يمثل الشباب في الكتلة الوطنية، ومن أكثرهم اتصالاً بإبراهيم هنانو وسعد الله الجابري، وكان يخطب الجمعة في الجامع الكبير بحلب في بعض الأحيان، داعياً الشعب إلى الإضراب ومقاومة الفرنسيين، كما كانت له جلسة وعظ أسبوعية يوم الجمعة في الجامع الأموي الكبير في حلب.

سفره إلى فرنسا وألمانيا وجهوده فيها:

كان أول عمل قام به حين وصل إلى فرنسا تأليف جمعية الطلاب العرب، وقد كلف برئاستها، وبذلك انتقل نشاط الطلاب العرب في فرنسا من المجال الفردي إلى المجال الجماعي، ومنذ ذلك الحين أصبحت هذه الجمعية تدعى للاشتراك في المهرجانات والمناسبات العامة، وكانت لها مواقف وطنية مع الحكومة الفرنسية التي كانت تدير شؤون سورية في ذلك الحين، وتقمع حركات

المجاهدين فيها، وتماطل في إعطائها الاستقلال. ولما سقطت باريس أثناء الحرب العالمية الثانية، وجاءت حكومة موالية للألمان، كانت جمعية الطلاب العرب قد بلغت مكانة عالية، حتى إن الألمان صاروا يستشيرونها في القضايا العربية، ويعدها برلماناً عربياً، لأنها تضم في عضويتها أعضاء من جميع البلاد العربية من شمال إفريقيا إلى سورية.

وأدى نشاطه في جمعية الطلاب العرب إلى ازدياد النعمة عليه، حتى إنه تعرض لمحاولة للقتل، إذ كان بين منتهى شخص من سكان القرية التي كان يقيم فيها، اتهموا بالمقاومة، في هذه القرية، وقد قبض عليهم، ووضعوا في ساحة، وراح الجنود يطلقون النار عليهم واحداً إثر واحد.

وكانت زوجته الفرنسية المسلمة السيدة أم محمد تطل على الساحة، وتشهد مقتل الرجال، فأسرعت بأقصى طاقتها إلى السفارة الألمانية، وحصلت على الأمر بالإفراج عنه، وكان الوحيد الذي نجا من هذه المقتلة.

وسافر إلى ألمانيا مرتين للقاء مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني، وتعرض في أثناء ذلك للمهالك، ولما اعتقل المفتي في ألمانيا ونقلوه إلى فرنسا، بذل جهوداً جبارة للإفراج عنه، وتهريبه إلى القاهرة، وقد لاقى في سبيل ذلك من الصعوبات والمخاطر والعراقيل، ما لو فصلنا فيه القول لحسبناه من نسج الخيال، ويجد القارئ تفصيل ذلك كله في مذكراته المعدة للطبع في وقت قريب إن شاء الله.

عودته إلى سورية وانصرافه إلى العمل السياسي: وبعد عودته إلى سورية كان الخلاف بين سعد الله الجابري ورشدي الكيخيا قد استفحل، للخلاف الناشئ بين طموح الشباب وتريث الشيوخ في الحزب الوطني، وأدى في النهاية إلى انفصال رشدي الكيخيا عن الكتلة الوطنية (الحزب الوطني) وتأييد حزب الشعب سنة ١٩٤٧، وانضم الدكتور إلى حزب الشعب وبذل معه أول معركة انتخابية، وبعدها حدث انقلاب حسني الزعيم، وحل مجلس النواب، ولما قضى على حسني الزعيم، وتنادى الزعماء لانتخاب مجلس يضع دستوراً جديداً، اشترك الدكتور الدواليبي مع حزب

الشعب لتشكيل هيئة تأسيسية سنة ١٩٥٠م تضع دستوراً للبلاد وكان رئيس الجمهورية هاشم الأتاسي، وألف الدكتور الدواليبي الوزارة، وفي الصباح كان انقلاب الشيشكلي وبذل جميع الزعماء السجن، ومن داخل السجن كان الشيشكلي يفاوضه، لكنه كان يصبر على أن يعيد الشيشكلي السلطة إلى الشعب، فأطلق سراحه، وطلب منه تقديم استقالته، وبقي ثلاث سنوات مصراً على عدم تقديمها، حتى انعقد مؤتمر حمص ودعي المجلس المنتخب وحينئذ قدم استقالته، ثم تسلم وزارة الدفاع سنة ١٩٥٤م.

ومن القضايا المثيرة التي أثارها الدكتور الدواليبي - رحمه الله - في محيط السياسة العربية قضية قبول شراء الأسلحة من الاتحاد السوفيتي، في الوقت الذي كان لايجرؤ فيه أحد على الحديث في هذا الموضوع، بعد توقيع الملك عبد الله الصلح مع إسرائيل سنة ١٩٥٠م وكان الدكتور الدواليبي وزيراً للاقتصاد في وزارة خالد العظم، ففي هذه الفترة بدأ الضغط من أمريكا على الدكتور الدواليبي بتلويحها: إما أن تختاروا صهيونية وإما أن تختاروا شيوعية. وكان هذا بعد مذبحه دير ياسين ونزوح مئات الآلاف من الفلسطينيين، وكان جواب الدكتور الدواليبي للسفير الأمريكي الذي أبلغه هذا العرض: ليس هناك خيار ثالث؟ قال: لا، فكان جوابه أنا اختار الشيوعية لأنها تريد أرضاً وسكاناً أما الصهيونية فتريد أرضاً من غير سكان، وبعد أيام اجتمع مجلس الجامعة العربية في القاهرة وانفض دون الوصول إلى قرار، فقرر الدواليبي فضح موضوع الصلح والمساومة الذي تتعرض له سورية بعد إيقاع الأردن فيه، فاستبقى الصحفيين بعد خروج كل الوفود من وزارة الخارجية المصرية، وقال لهم: إن أمريكا تهددنا، وتضعنا أمام خيارين، إما أن نتصالحنا مع اليهود وبذلك تنقذنا من الشيوعية، وإما ألا نقبل بهذا الصلح فنبتلعنا الشيوعية، فأننا أعلن منذ الآن أننا نختار الشيوعية. إلخ. وقد أحدث هذا التصريح ضجة عالمية.

وسمي الدكتور الدواليبي رئيساً للوزراء أيضاً ١٩٦١م، بعد الانفصال بين سورية ومصر، وإجراء الانتخابات ونجاح حزب الشعب فيها وإحرازه الأغلبية في المجلس.

ولكن جمال عبدالناصر كان يتربص به الدوائر، ويكيد له مطالباً بتنحيته عن رئاسة الحكومة، وكان له ما أراد، وتعرض الدكتور الدواليبي للاعتقال مرتين بعد الانفصال.

وبعد ذلك قام الانقلاب البعثي الناصري الذي أطاح بحكومة خالد العظم، واعتقل الدواليبي، ثم خرج من السجن في سنة ١٩٦٤م.

وبعد ذلك تلقى دعوة من الملك فيصل لقدمه إلى المملكة العربية السعودية فرحل إليها سنة ١٩٦٥م، بصفة مستشار في الديوان الملكي، وبقي في عمله حتى توفاه الله تعالى، ونقل جثمانه إلى المدينة المنورة، حيث ووري ثراها الطيب، رحمه الله رحمه واسعة، وأثابه على ما قدم لأمته خير الثواب، وأسكنه فسيح جناته. ■

قضية الحجاب.. ومنطق العبيد!

منطق العبيد يختلف عن منطق الأحرار، لأن الأولين لديهم القابلية للاستعمار أو الإنزال كما أشار «مالك بن نبي»، أما الآخرون فلديهم قابلية للاستقلال والعطاء والشهادة، لذا فهم يرفضون منطق الطغاة البغاة، والمستعمرين الهمج، وهم واثقون دائماً من نصرة الله، طال الزمان أو قصر.

منطق العبيد يؤثر الانسحاب دائماً، ويقف موقف الدفاع دائماً، ويسلم للعدو بما يريد دائماً، حتى في كرة القدم، يبحث عن التعادل بوصفه غاية قصوى، وهدفاً أعظم! ومن ذلك يلقي الهزيمة والعار.

د. حلمي محمد القاعود

ولم تكن قضية الحجاب التي صنعتها فرنسا الاستعمارية إلا اختباراً عملياً كشف عن منطقين في بلادنا العربية والإسلامية: أحدهما منطق العبيد، والآخر منطق الأحرار، كانت الغلبة لمنطق العبيد الذين يملكون وسائل التعبير والتأثير، حيث راحوا يتغزلون في «شيرك» - صديق العرب! - ويفسرون المسألة تفسيراً انهزامياً انبطاحياً عجيباً، لدرجة التجرد على الشريعة والإفتاء - جهلاً وجبناً - بأن الحجاب ليس فرضاً، وأنه لم ترد أية في القرآن الكريم تتحدث عن فرضيته، والأدهى من ذلك أن بعضهم حاول أن يطعن في سيرة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ويصفه بالعنصرية! لأنه كان - في زعمهم - يضرب الإماء ليكشفن عن وجوههن، لأن الحجاب خاص بالحرائر! وأشاد آخرون بعبقريته من أفقي بأن الحجاب شأن داخلي فرنسي، وأن شيرك «يستحق منا رسالة شكر على ما قام به»!

أن «الرق» له نظامه وله أحكامه، علماً بأن الإسلام لم يخترع الرق ولم يدع إليه، بل دعا إلى تحرير العبيد ورفعهم إلى مصاف السادة كما جرى في عهد الرسول ﷺ حيث كان يجلس بلال إلى جوار أبي بكر وعمر إلى جوار عبد الرحمن، وسلمان إلى جوار الزبير... ما كان الإسلام عنصرياً، وما كان عمر كذلك، وإن صبح أن عمر ضرب الإماء بالدرّة ليكشفن عن وجوههن، فهذا من قبيل ما يجري في عصرنا للطبيب الفاشل الذي يوهم الناس أنه يحمل درجة الدكتوراه، وسمسار السياحة الذي يطلق على نفسه لقب «خبير سياحي»، والأفك الذي يدعي علماً ومكانة وفكرًا من حق غيره، والمرض الذي يزعم أنه إخصائي.

الحجاب فرض إسلامي، والمرأة الحرة لا تتعزى ولا تكشف عن نفسها، والتاريخ يقول ذلك، والواقع يقول ذلك، ولكن عبيد الغرب والشهوات وخدام السلطات وخداماتها يقولون غير ذلك، ويرون أن فرنسا تخدم الإسلام والمسلمين بقراراتها المذلة وإجراءاتها الاستكبارية! لم يثبت حتى الآن أن مسلمة ارتدت الحجاب مرغمة، ولو كان هناك إرغام لما تحجبت ملايين النساء في شتى أرجاء الأرض، حتى في تلك البلاد التي تصاغرت حكوماتها أمام المستعمرين، فإن ملايين النساء ترتدي الحجاب في كل مكان حتى لو اضطرون لخلعه في الجامعات وأماكن العمل!

منطق العبيد الذي يترجمه كتاب السلطة وكاتباتها، متهافت وردي، وجبان، لأنه يقنن للتبعية والذيلية وخدمة الاستعمار الصليبي واليهودي، ويا ويلنا من العبيد... ومن منطق العبيد! ■

هل تستطيع حكومة أن تفرض على الشعب قراراً يرفضه؟

المسترشد بالله محمد

لو افترضنا أن الحكومة المصرية قررت منع ارتداء النساء للحجاب في المرافق العامة اقتداءً بحكومة تركيا مثلاً هل تستطيع؟

الإجابة: لا.. وذلك لأن المحجبات في مصر جزء من النسيج الاجتماعي للدولة عموماً بما لا يسمح بإخراجها من نسيج المجتمع، فرجل الشرطة المنوط به تنفيذ القرار قد تكون نساء عائلته جلهن أو كلهن يرتدين الحجاب، وكذلك القاضي المنوط به تطبيق عقوبة على مرتدية الحجاب، كما أن عموم الشعب يعلم أن الحجاب فريضة وأن محاربتها تمثل حرباً على الإسلام، مما يجعل متخذ هذا القرار يضع نفسه في إطار مواجهة شاملة مع عموم الشعب: مواجهة تبدأ من رفع الدعاوى القضائية والمظاهرات الشعبية والتنديد الإعلامي ولا تنتهي بذلك.

إذن كيف يستطيع حاكم فرد أن يسخر شعباً بأكمله لمصالحه الشخصية؟

إنه يستخدم لذلك وسائل مثل:

1. تضليل الشعب وإخفاء الحقائق عنه.
2. تهمة وإقصاء واضطهاد أصحاب الرأي

الآخر، خاصة إذا لمس فيهم تأثيراً في الشعب.

٢. تفريق كلمة الشعب ﴿وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم﴾ (القصص: ٤) حتى لا تتحد إرادة الشعب ضده.

٤ - إلقاء الشعب والنزول بمستوى عقول الناس وأخلاقهم كيلا يكون في استطاعتهم مواجهته ﴿فاستخف قومه فأطاعوه﴾ (الزخرف: ٥٤).

وليتيم للحاكم ما يريد، ينبغي توافر ظرف مهم.. وهو قابلية الشعب لأن يفعل به كل هذا.

وإذا كانت مسيرة الإصلاح تبدأ من المجتمعات والأفراد فإن دور الحكام لا يقع على الحاكم أي دور في عملية الإصلاح أو التغيير؛ بالتأكيد، فالحاكم المفسد يكرس الفساد ويعطي شأنه، والدكتاتور يلغي شخصية الأمة ويؤذي بها إلى أم المهالك.

ليست السمكة تقس من رأسها أولاً؟ نستطيع أن نفهم الموازنة بين دور القاعدة والقيادة إذا علمنا أن دور القيادة يتركز على

استغلال عوامل الضعف والفساد، أو مواطن القوة والنهضة، وفي كل الأحوال فإن الاستبداد يستغل عناصر موجودة بالفعل في المجتمع ولا يأتي بعناصر من خارجه، كما يركز على اختيار المفسدين وضمهم إلى بعضهم البعض والتنسيق بين قوى الفساد وترسيخ واقع التخلف واستغلال ظاهرة النفاق المستشري في المجتمعات في تزيين صورته، واستغلال ضعف الشخصية وانتشار ظاهرة «الإمعات» في تمرير سياساته في ظل صمت الأغلبية الساكتة عن إحقاق الحق وإبطال الباطل، إما لكونها لا تهتم بمعرفة الحق، أو لأنها تجعل مصالحها الشخصية في مقدمة أولوياتها، وهؤلاء، نذكرهم بهذه الآية ﴿قل إن كان آبائكم وبنواؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فرئيتوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ (التوبة: ٢٤) ■



٥٥ عاماً على استشهاد البنا

الشيخ محمد الفزالي: البنا.. العالم السائح الزاهد.. رجال في رجل ودعوات في دعوة

يوم كان حياً يتلى، وستة تتبع (١).

رجال في رجل ودعوات في دعوة:

ولأمر ما استطاع البنا - بإرادة الله - أن يجمع
ميزات دعوات ضخمة، وحسنات دعاة كبار سبقوه
في هذا المجال، ويتحاشى ما وقعوا فيه من عيوب،
بل كان يزيد ميزات عليهم في كثير من الأحيان.
يقول الشيخ الفزالي: «وقد لاحظت في
دراستي الطويلة للرجال أن الله جمع في حسن
البنا مواهب عدد من الزعماء الإسلاميين الكبار
أمثال: جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده،
ورشيد رضا، فكان إذا تحدث بين الناس التقى
في حديثه ما تميز به أولئك الرجال، كما تلتقي
الأشعة في عدسة صافية تجمع ما تفرق
وتضاعف أثره، كان الأفغاني أول من أبصر
الحقد التاريخي في ضمير الاستعمار الغربي،
ونبه المسلمين إلى أن أوروبا لا تزال تحمل
ضغائن بطرس الناسك في تعاملها مع المسلمين،
وكان محمد عبده أول من أحس حاجة الأمة إلى
تربية واعية، تتعهد سلوكها بالعقل المؤمن،
وتحرس نظامها بالروح العامة، وكان محمد
رشيد رضا ترجمان القرآن، وشارة السلفية
الصحيحة، والمفتي العارف بأهداف الإسلام
والمستوعب لآثاره، وشاء الله أن يكون حسن البنا
وريث هؤلاء، فكانت محاضراته في المدن والقرى
علماً وأدباً وثقافة وكياسة، وقلما يقلت سامع له
من التأثير والانقياد له» (٢).

ويقول في موضع آخر: «وقف حسن البنا
على منهج محمد عبده وتلميذه صاحب المنار
الشيخ محمد رشيد رضا، ووقع بينه وبين الأخير
حوار مهذب، ومع إعجابه بالقدرة العلمية للشيخ
رشيد، وإفادته منها، فقد أبى التورط فيما تورط
فيه» (٤).

كثير من الناس يعيش لنفسه، ولا يفكر في سواها، فإذا مات انقطع ذكره، وطويت
صفحته، وقليل من الناس يحيون لغيرهم، ويحملون هموم الناس، وهؤلاء لا يغبنيهم
الموت بانتهاء أعمارهم، إنما يمتد ذكرهم بعد مفارقتهم وجه الأرض.
وقد كان الإمام حسن البنا أحد هؤلاء الذين لم يعيشوا لأنفسهم، بل عاشوا لغيرهم،
وحملوا على كواهلهم هموم الأمة، فرفعوا ذكرهم بعد وفاتهم.

وصفي عاشور أبو زيد

wasfy75@hotmail.com

وعندما يكتب الشيخ الفزالي عن الإمام البنا
فإنه لا يكتب من منظار الحب والعاطفة فحسب،
لكن يزنه أيضاً بميزان العلماء والمربين والقادة،
وينظر إليه نظرة الفاحص الدقيق، والناقد
البصير.

ظهوره رحمة بالأمة الإسلامية والإنسانية

من فضل الله على أمة الإسلام أن جعل
رسولها خاتم الرسل، وكتابتها آخر الكتب،
فلا نبي بعد محمد ﷺ، ولا شرعة بعد
الإسلام.

ومن رحمة الله بها - بعد ذلك - أنه لم يتركها
هملأ، ولم يدعها سدى، إنما وعد على لسان نبيه
ﷺ أن يبعث على رأس كل مائة عام من يجدد
لها معالم هذا الدين.

ولا يشك منصف في أن البنا كان أحد هؤلاء
المجددين الذين بعثهم الله تعالى على قدر، يقول
الشيخ الفزالي: «إن من رحمة الله بالأمة
الإسلامية، بل بالعالم الإنساني أن يظهر بين الحين
والحين رجل مثل حسن البنا، يجدد تراث محمد
ﷺ ويحشد الجموع حوله ويحل المشكلات به،
وينقي عنه الأوهام والبدع، ويعيد إليه بريقه الأخاذ

وهو وإن تميز بأنه واعظ مؤثر، وخطيب مفوّه،
وكاتب وعالم متمكن، وقائد ومنظم، ومرشد ومرب
وسياسي محنك، إلا أن أبرز ما تميز به أنه بنى
دعوة منظمة تحمل مقومات الامتداد عبر الأوطان
والقارات، وأنشأ جيلاً من المسلمين متميزاً
بالتفاني والتضحية في سبيل الله تعالى، ولن
يستطيع مؤرخ منصف، أو محلل سياسي أن
يتناول بالبحث أحداث الشرق الأوسط إلا ويبرز
دور البنا ومدرسته في هذه الأحداث.

وكما قال أديب العربية والإسلام مصطفى
صادق الرافعي: «ليس المصلح من فكر وكتب،
ووعظ وخطب، ولكنه الحي العظيم الذي تلمسه
الفكرة العظيمة لتحيا فيه، وتجعل له عمراً ذهنياً
يكون مصرفاً على حكمها، فيكون تاريخه ووصفه
هو وصف هذه الفكرة وتاريخها».

واليوم يمر على حادث استشهاد البنا
خمس وخمسون عاماً، ولم يزد - عليه رحمة
الله - إلا حضوراً في الساحة وذكرأ بين
الخلق، ولم تزد دعوته إلا تغلغلاً في
المجتمعات، وانتشاراً بين الناس.

كتب عن حسن البنا كثيرون، من أتباعه ومن
غيرهم، القريبين منه والبعيدون عنه، ويطلب لنا أن
نكتب عنه من خلال أحد تلامذته الذين تربوا
عليه، وتشربوا من علمه وتوجيهه، وعاشوا معه
على درب الجهاد وطريق الدعوة، وماتوا وهم
يدعون لها ويدافعون عنها، إنه الداعية الشيخ
محمد الفزالي يرحمه الله.



علمه في شغاف قلوبهم وأخذهم بأداب الإسلام في تلمظ وإحسان ساحرين» (٨).

ويقول: «لقد كان الإمام الشهيد يبعثر العلم في خطبه كما يبعثر الزارع الحب في أرضه، وأعانتته على ذلك موهبة لم تعرف في تاريخنا الثقافي إلا لأبي حامد الغزالي، فقد كان أبو حامد الغزالي قادراً على أن يشرح للامة أفكار الفلاسفة، ويجعل ما تعقد منها كلاماً سهلاً سائغاً، كذلك كان حسن البناء - رضي الله عنه - يلخص لسامعيه حقائق الدين والدنيا، ويوجههم بحب ورفق إلى ما يريد من خدمة الإسلام، وتجاوز المرحلة التاريخية الصعبة التي يمر بها، أو التي كبا فيها» (٩).

وعن أسلوبه في التربية كتب يقول: «كان لدى حسن البناء ثروة طائلة من علم النفس، وفن التربية وقواعد الاجتماع، وكان له بصير نافذ بطباع الجماهير، وقيم الأفراد وميزان المواهب» (١٠).

وعن صقلته بالقرآن وتفسيره، والسنة، والفقه، والتاريخ يقول: «كان مدمناً لتلاوة القرآن يتلوه بصوت رخيم، وكان يحسن تفسيره كأنه الطبري أو القرطبي، وله قدرة ملحوظة على فهم أصعب المعاني ثم عرضها على الجماهير بأسلوب سهل قريب.

وهو لم يحمل عنوان التصوف، ومع ذلك فإن أسلوبه في التربية وتعهد الأتباع وإشباع مشاعر الحب في الله، كان يذكر بالحارث المحاسبي وأبي حامد الغزالي.

وقد درس السنة المطهرة على والده الذي أعاد ترتيب مسند أحمد بن حنبل، كما درس الفقه المذهبي باقتضاب، فأفاده ذلك بصراً سديداً بمنهج السلف والخلف... وقد أحاط الأستاذ البناء بالتاريخ الإسلامي، وتتبع عوامل المد والجزر في مراحلته المختلفة، وتعمق تعمقاً شديداً في حاضر العالم الإسلامي، ومؤامرات الاحتلال الأجنبي ضده» (١١).

ويقول مبيناً أفق هذا العلم لديه: «إن حسن البناء كان أنجح الدعاة في هذا العصر، وقد أعانه على بلوغ ذلك علم غزير، وإطلاع واسع على الثقافة الإسلامية قديمها وحديثها، أذكر أنه كلفني مرة مع بعض الزملاء بنقل مكتبته من حي السبئية بالقاهرة إلى مسكن جديد اختاره قريباً من المركز العام بالحلمية، فقلبت ألوف الكتب في شتى علوم الدين والأدب، بل لقد رأيت في مكتبته رسائل في القضايا التافهة، مثل: حكم حمل المسيحية... ويخطئ من يحسب حسن البناء واعظاً يجيد التعليم والتربية وحسب، إننا بلوناه فراينا لديه فقه الأئمة الكبار من علمائنا، كما رأينا لديه فكر المجديين المعاصرين العباقرة» (١٢).

المهم الموهوب

إن الذي ينظر إلى آثار حسن البناء في الواقع وفي قلوب الناس لا يكاد يصدق أن هذا فعل رجل واحد عاش من العمر ثلاثة وأربعين عاماً، ما لم يكن مسدداً من الحق الأعلى، ملاحظاً بعناية السماء.

بالتكليف والتصنيف، وملأوا الدنيا علماً وعملاً. بيد أن الناس لم يعرفوا حسن البناء العالم الكاتب، الذي ملأ الدنيا بمقالاته وشغل الناس، فكتب في كل مجال من مجالات الثقافة الإسلامية والإنسانية: كتب في التفسير والحديث، والفقه والأصول، والتصوف والسلوك، والسير والأعلام، والمناسبات والأعياد، والمواظب القلبية والخطب المنبرية، والدعوة والحركة، والتربية والإصلاح، والسياسة والاجتماع، والاقتصاد والعمارة... كل هذه المجالات كتب فيها كتاباً العالم المتخصص، ونظر إليها نظرة الناقد البصير.

يقول الغزالي: «لقد كان حسن البناء واحداً من علماء كثيرين ظهرُوا في العصر الأخير، علماء لهم فقه جيد في الإسلام ودروس رائعة. بيد أن حسن البناء يمتاز عن أولئك بخاصة



أتاحت له وحده ولم يرق غيره منها إلا القليل، خاصة تأليف الرجال، والاستيلاء على أفئدتهم، وغرس

نظرتي إلى ذلك الإمام

الشهيد أنه من قمم الفقه الإسلامي ومن بناء أمتنا الفقيرة إلى الرجال بل هو بلاريب مجدد القرن الرابع عشر الهجري

والشيخ الغزالي يقصد بتورطه هنا - كما يقول الشيخ القرضاوي - تصديه بعنف للحملة على الأزهر وعلمائه المقلدين للمذاهب، فوافق البناء الشيخ رشيد في فكره، وخالفه في أسلوبه وطريقته.

الأستاذ والمعلم

يفخر الغزالي كلما تحدث عن البناء بأنه أحد تلامذته، ويشعر بالرضا عن اتصاله به وتعلمه على يديه، يقول: «أشعر بالرضا وأنا اعترف بأنني من تلامذة حسن البناء ومحبيه، وحاملي أعباء الدعوة الإسلامية معه، أعرف أن ذلك ييغضني عند كثير من الناس! ليكن، فقد تعلمت من الرجل الكبير: أن المؤمن يسترضي الله وحده، ويطلب وجهه الأعلى، ولا يبعثر محابه هنا وهناك فلا يظفر بشيء» (٥). وقال: «أنا واحد من الذين صحبوا حسن البناء، وتربوا على يديه، وأفادوا من علمه» (٦).

وكتب تحت عنوان: «أنا تلميذ حسن البناء يقول: «كنت وما زلت تلميذاً لحسن البناء، أذكر دروسه وأترسم خطاه، وأقيد من تجاربه، وأنا مستبشر بدعائه لي ورضائه عني، ونظرتي إلى ذلك الإمام الشهيد أنه من قمم الفقه الإسلامي، ومن بناء أمتنا الفقيرة إلى الرجال، بل هو بلا ريب مجدد القرن الرابع عشر الهجري، وأشهد بأن له - بعد الله - الفضل الأول في توجيهي وتثقيفي» (٧).

العالم الموسوعي

عرفته الدنيا: داعية صادقاً، وواعظاً مؤثراً، ومصلحاً حركياً، كما عرفه الناس مريباً وموجهاً ومرشداً، يربي النشء على مبادئ الإسلام ليصنع منهم رجالاً يحملون راية الدعوة، وقد أعلن هو أكثر من مرة - حينما سئل: لماذا لا تؤلف الكتب؟ أنه مهموم ومشغول بتأليف الرجال، فإذا ما ألف الرجال حملوا الراية من بعده، وقاموا



الإمام البنا في تجمع للإخوان المسلمين

التاريخ الإسلامي المعاصر بحاجة إليها، وأحسب أن الذين يهاجمونها إما أبواق لأعداء الإسلام، وإما جهلة لا يدرون شيئاً» (١٨) ■

الهوامش

- (١) من مقدمته لكتاب: الإخوان المسلمون في ميزان الحق. للأستاذ محمد فريد عبد الخالق. طبع دار الصحوة، القاهرة - ط. أولى. ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
- (٢) الحق المر: ١٨٢.
- (٣) من مقدمة كتاب دستور الوحدة.
- (٤) من مقدمته لكتاب: الإخوان المسلمون في ميزان الحق.
- (٥) الحق المر: ١٨٢. طبع مركز الإعلام العربي - ط. ثانية. ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- (٦) مجلة لواء الإسلام: ٤٥/١ - رمضان ١٤١٠ هـ - مارس: ١٩٩٠ م.
- (٧) من مقال بمجلة الدعوة بعنوان: «العالم المربي» - العدد (٢٠٧) - ٢٢ جمادى آخر ١٣٧٤ هـ - ١٥ فبراير ١٩٥٥ م.
- (٨) الحق المر: ١٨٢ - ١٨٤.
- (٩) مقال مجلة الدعوة السابق: «العالم المربي».
- (١٠) من مقدمة كتاب دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين.
- (١١) من مقدمته لكتاب الأستاذ فريد عبد الخالق.
- (١٢) في موكب الدعوة: ٢١٢ - ٢١٣. نهضة مصر. ط. أولى. ١٩٩٧ م.
- (١٣) من مقدمته لكتاب الأستاذ فريد عبد الخالق، وانظر مقدمة دستور الوحدة.
- (١٤) من مقدمته لكتاب الأستاذ فريد عبد الخالق.
- (١٥) مراجعة لا رجوع. مقال للشيخ الغزالي في مجلة الأمة القطرية. عدد ٢٧. ربيع أول. ١٤٠٣ هـ - يناير ١٩٨٣ م، وانظر أيضاً: غصن ياسق في شجرة الخلود. مقال له أيضاً في مجلة الدعوة، عدد (٣)، ٧ جمادى أول ١٣٧٠ هـ - ١٣ فبراير ١٩٥١ م.
- (١٦) في موكب الدعوة: ٢١١.
- (١٧) الحق المر: ١٨٤.

بالإقناع الهادئ، ويتجاوز الخلافات برفض الجدل، وتعليق الناس بالجوهر لا بالمظهر، وتقديم الأهم على المهم، وقبل ذلك ويعدده بتقوى الله والإعداد للقائه، ويكلمته التي طالما سمعته يرددها: إن موتاً في حق هو عين البقاء» (١٤).

ويتساءل الغزالي: «أهذا ما يتميز به؟ لا.. لقد رأيت حسن البنا يعمل وينسب عمله لغيره.. كان نكران الذات خليقة ثابتة فيه، على حين نجد كثيراً من الساسة الآن يدورون حول ذواتهم ويعبدون أنفسهم» (١٥).

كانت أحوال الأمة ويدها عن روح الدين يؤرقه ويؤثر في نفسه حتى تعدى الأثر وبلغ جسده، يقول الشيخ الغزالي في هذا المعنى: «التقيت الأستاذ الإمام قبل يوم من استشهاده، وعانقته، وأفزعني أنني عانقت عظاماً معلقة عليها ملابس! كانت المهوم قد اخترمت جسد الرجل فلم يبق منه إلا شبحاً يحمل وجهه المغضن العريض» (١٦).

ولهذا كانت نفسه - رضي الله عنه - شفافة مشرقة، أو كما عبر الشيخ الغزالي: «الرجل الذي يشتغل بتعليم الناس لا يستطيع في أحيائه كلها أن يرسل النفع فيضاً غنياً، فله ساعات يخمد فيها، وساعات يتألق وينير، إن الإشعاع الدائم طبيعة الكواكب وحدها، وقد كان حسن البنا - في أفقه الداني البعيد - من هذا الطراز الهادي بطبيعته، لأن جوهر نفسه لا يتوقف عن الإشعاع» (١٧).

ما كتبه الشيخ محمد الغزالي عن الإمام البنا كثير، يزيد عما نقلناه - في الأفكار على الأقل - أضعافاً مضاعفة، ولم لا، ومجال القول ذو سعة؟ ونختتم بكلمة معبرة قالها الغزالي عن الداعية والدعوة: «إن الرسالة التي حمل لواءها حسن البنا يجب أن تبقى، وهي رسالة يستحيل أن يكرهها مسلم مخلص لله ورسوله، ولا تزال جماعة الإخوان المسلمين بعد عشرات السنين من اغتيال حسن البنا أعدل الجماعات الإسلامية، ولا يزال

فكم شرح الله به صدوراً للإسلام، وكم قلباً هدى إلى الله، وكم فكراً أرشده للصواب، وكم تائباً عشق الحق ولزم الاستقامة.

لقد كان للجماهير بغام مزعج: يحيى فلان ويبقى فلان، فأصبح لها هتاف يهدر بتكبير الله وتحميده وتجييده، مثقفون كثير كانوا يتوارون من الإسلام، ويستحون من الانتماء إليه، فلما استمعوا إلى حسن البنا أصبحوا يجارون بالإسلام، ويطالبون بالعيش في ظلاله، وخلال عشرين عاماً تقريباً صنع هذه الجماهير التي صعدت الاستعمار الثقافي والعسكري، ونفخت روح الحياة في الجسد الهامد.

ترى هل كان ذلك كله جهداً بشرياً معزولاً عن السماء، بعيداً عن التوفيق الأعلى؟ كلا. كلا.

وهذا ما جعل الغزالي يقول في أول مقدمة كتابه «دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين» يشرح فيه الأصول العشرين: «ملهم هذا الكتاب وصاحب موضوعه: الأستاذ الإمام حسن البنا، الذي أصفه ويصفه معي كثيرون بأنه مجدد القرن الرابع عشر للهجرة، فقد وضع جملة مبادئ تجمع الشمل المتفرق، وتوضح الهدف الغائم، وتعود بالمسلمين إلى كتاب ربهم، وسنة نبيهم، وتتناول ما عراهم خلال الماضي من أسباب العوج والاسترخاء، بيد أسية، وعين لامة فلا تدع سبباً لضعف أو خمول».

يقول الغزالي يرحمه الله: «كان حسن البنا موفقاً في انتقاء الرجال، وكانت كلماته البارة تأخذ طريقها المستقيم إلى عقولهم فتأسرها، وذلك أمر يرجع إلى فضل الله أكثر مما يرجع إلى المهارة الخاصة، واقتياد الكلمة من فم القائل إلى شغاف قلب السامع يمكن أن يقال فيه: «وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى»، وقد سمعت بعض تلامذة الإمام الشهيد يرددون المعاني نفسها التي كانت تجري على لسان الرجل، ويستحيل أن تجد في كلامهم عوجاً، ومع ذلك فإن الفتح بها محدود، إن السماء وحدها التي تضع للإنسان القبول في الأرض، وقد كان حسن البنا ملاحظاً بعناية الله من هذه الناحية الهامة» (١٢).

السائح العابد الزاهد

ومن الأمور التي تميز بها البنا على غيره من الدعاة والمصلحين سياحته في القطر المصري كله عندما بدأ جهاده الدعوي، فكما يروي عنه تلامذته أنه كان كثيراً ما يصلي الفجر في القاهرة ثم يصلي الظهر في المنيا، ومنها في اليوم نفسه إلى سوهاج، وقتنا في الصعيد، ثم يكون حظه من النوم سويعات أثناء ركوبه القطار، يؤازره في هذا الجهاد زهادة في الدنيا، واستعلاء على الشهوات، وقلب معلق بالله.

يقول الشيخ الغزالي: «كان هذا الإمام العجيب يحسب عمره بالدقائق لا بالساعات، وفوق تراب مصر وحدها شق الطريق إلى عشرات المدن وآلاف القرى، فتحدث إلى الناس في ثلاثة آلاف قرية على الأقل، ولا يزال اتصوره وهو يزرع الحب بالبسملة الرقيقة، ويصنع اليقين



بقلم: د. توفيق الواعفي

درس في احترام المجاهدين

بما لم تستطع زعامات وسلطات العرب مجتمعة، ثم تواصل «معاريف» فتقول: إن حسن نصرالله صادق، وقد انتصر على «إسرائيل»، «كما وعد». وتقول كاتبة المقال: وأنا - للأسف - أصدق نصرالله لأن ما يعد به يفني به من غير خسة ولا دخل، وقد ظلت «إسرائيل» طوال سنين عدة، تقول: إن العرب لا يفهمون إلا لغة القوة، ولكن المجاهدين قد قلبوا الصورة، فأصبحت «إسرائيل» هي التي لا تفهم إلا لغة القوة، وستفتد عاجلاً أو آجلاً ما تريده المقاومة.

ومن أجل أن تتم الصورة عندها نجد أن حسن نصرالله لم يهدأ له بال حتى فك قيود الأسرى، وحرر أبطال الكفاح من سجون «إسرائيل»، وقابلهم والشعب البطل بالأفراح والزغاريد والاستقبالات المذهلة، بما لم يستقبل به أي زعيم أو رئيس وهذا بلا شك يرد بعض الجميل لهؤلاء الأبطال، كما يكون مع هذا تكريماً لبقية الأبطال ودفعاً لهم على مواصلة الكفاح.

وكم تذكرت بالكثير من الحسرة، رجوع المجاهدين من فلسطين في العام ٤٨، ٤٩، مقيدين بالحبال إلى السجون المصرية في عهد الملك فاروق، بعد معارك مشرقة ضد اليهود، وكم أتذكر بكثير من الأسى، اعتقال السلطة الفلسطينية لجاهدي حماس والجهاد، الذين وقفوا أمام اليهود في ساعات عصيبة هربت فيها الأمة من واجبيها، وكم تأمرت السلطة عليهم فذبروا الفخاخ لزعمائهم لتسارع «إسرائيل» في القضاء عليهم، ومازال هذا مستمراً وإن خبا، حتى إشعار آخر، ومازالت المساومات على رقابهم وجهادهم قيد البحث والتأمل، ولهذا ترى هذه القيادات الضالة لا يواكبها نصر أو فلاح أو حتى احترام من أحد، وتعيش هزيلة وتكون لعبة في يد الأعداء، ثم تذهب بعد جراح وآلام غير مأسوف عليها مشبعة بالخزي والعار، لأنها أصلاً ما عرفت قيمة الجهاد والمجاهدين، وما تذوقت طعم الرجولة وبذل الغاية وشرف المقصد، واليوم هل تفقه الدرس، لتسير في الطريق الصحيح؟ نسأل الله ذلك ■

تفوق على «إسرائيل» في إدارة المفاوضات، وهذه ليست المرة الأولى، والخطة الأكثر غرابة من قبل «إسرائيل» في نظره هذه المرة كانت استعدادها لإطلاق سراح أسرى فلسطينيين بواسطة حزب الله، في الوقت الذي يزيد فيه الحزب من تدخله وضلوعه في «المقاومة الفلسطينية» في الضفة الغربية ومحاولاته لتجنيد عرب إسرائيليين لأعمال المقاومة، ورأى «شيف»: أن هذا إنجاز كبير لحزب الله، وبرهان للفلسطينيين بأن «إسرائيل» لا تفهم إلا لغة القوة، وبإيدينا نحن أعطينا حزب الله دفعة للمشاركة والتدخل في المقاومة الفلسطينية، ثم قال: إن هذه المفاوضات تذكر بأحد الإخفاقات الأمنية الخطيرة التي ارتكبتها «إسرائيل» التي لم تنجح في فعل شيء عندما شكل حزب الله المنظومة الصاروخية الأكثر تهديداً لـ «إسرائيل» أمام ناظريها وبمساعدة من إيران وسورية.

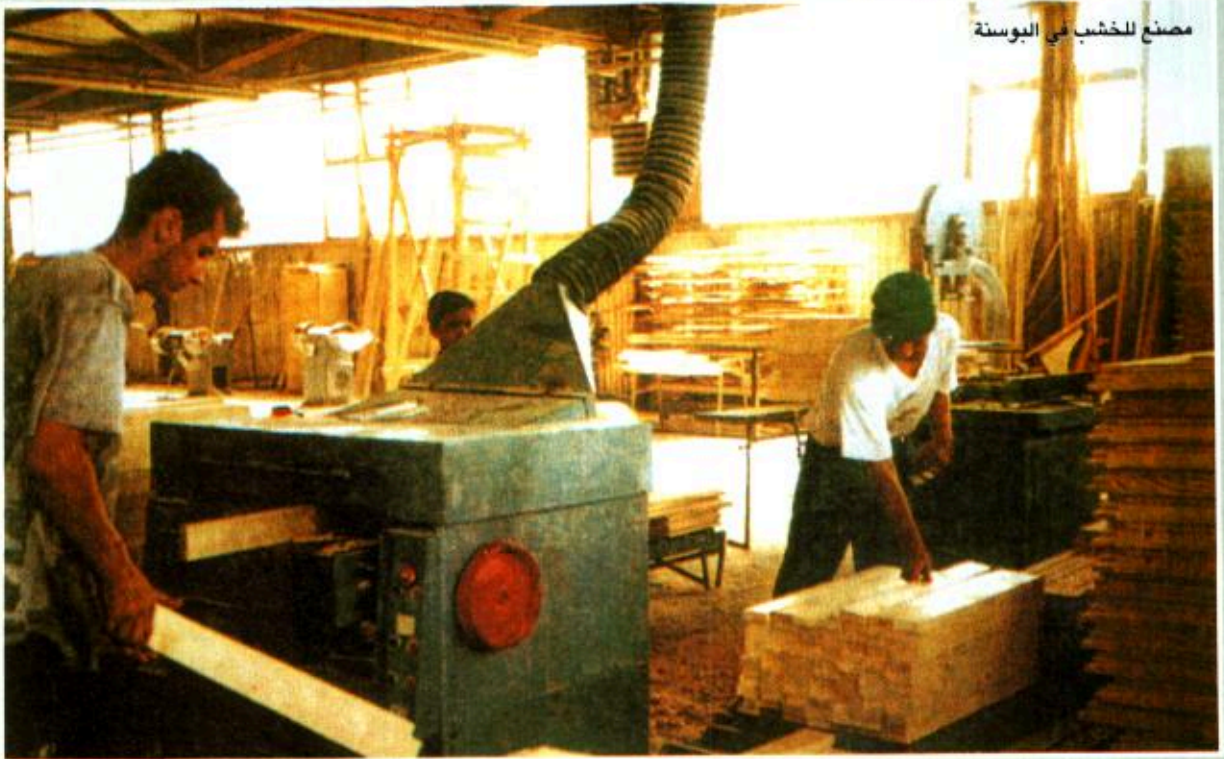
ثم تابع قائلاً: هذا الأمر بدأ بفشل استخباراتي واستمر كفشل عسكري يعبر عن نفسه بإخفاق ردعي، ومرحلة تلو أخرى، نجح حزب الله مع شركائه في نصب منظومة صاروخية خطيرة لم تشهد مثلها في السابق قبالتنا، ومنظومة حزب الله الصاروخية تردع «إسرائيل» التي تضطر لالتزام المزيد من الحذر بما يفوق حذرنا قبالة سورية مثلاً، أو أي دولة عربية أخرى، ومن جانبها أكدت صحيفة «معاريف» أنه لولا المقاومة العنيفة التي تخوضها فصائل المقاومة الفلسطينية ضد «إسرائيل» منذ أكثر من ٣ أعوام لما وافق رئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون على إقامة دولة فلسطينية، فلولوا المقاومة في لبنان وفلسطين، ما كانت «إسرائيل» لتعترف بسلام مع العرب أبداً، وما كانت أحلامها تقف عند حد في استراتيجيتها التوسعية. وعلى هذا استطاع حفنة من المجاهدين أن يرغموا «إسرائيل» ويرغموا أنفها في التراب،

لا يعرف فضل المجاهدين الذين يلقنون الأعداء الدروس والعبر، إلا مجاهد تجري في عروقه نخوة البطولة وحب الديار والدفاع عن الأوطان، ولا يقدر تضحيات الرجال إلا رجال مثلهم، ولا يقدر شجاعة الأبطال وإقدام الفرسان إلا أصحاب العزائم وأسود النزال، أما الجرذان والأقزام وخائرو القوى، ومرتعذو الفرائص، فلا يعرفون إلا أشباه الرجال والخلعاء وأرباب النفاق والفساق، الذين لا يشعرون إلا باهوائهم وشهواتهم وهم في سكرتهم يعمهون، وفي خصامهم لا يبينون، وفي نزاهتهم منهزمون، لا يكيدون عدواً، ولا يحمون عرضاً، ولا يحفظون مالاً، ولا يمنعون دياراً، والمجاهد الذي يالم من احتلال وطنه، وضياح بلده، لا ينبغي أن يالم من قومه ودياره، وأهله وبنيه، وموطنه الذي يؤويه، بل يجب أن يحترم بينهم، ويبتجل منهم، ويرحب به في غدوه ورواحه لأنه هو الشوكة الوحيدة في حلق الأعداء والغصّة العظيمة في صدور الغزاة التي قد تكون أعظم من جيوش جرارة، وجحافل سيارة، وأسلحة بتارة.

وقد شاهدت وقرأت ما قالته واجمعت عليه صحف إسرائيلية كبيرة صدرت الخميس ٢٩/١/٢٠٠٤م على أن صفقة تبادل الأسرى التي وقعت «إسرائيل» مع حزب الله تشكل هزيمة قاسية لتل أبيب، ونصراً للحزب، لاسيما في ظل الثمن الباهظ الذي دفعته «إسرائيل» في هذه الصفقة، وأن الحزب أجبرها على الخضوع ومرغ أنفها في التراب.

ونقلت وكالة أنباء قدس برس عن صحيفة «هآرتس» العبرية في مقال كتبه الخبير العسكري لديها «زئيف شيف» قوله: إن صفقة التبادل برهان على فشل تل أبيب في صراعها مع حزب الله الذي يشكل تهديداً رادعاً لها في المنطقة، رغم أنه مجرد تنظيم إرهابي صغير - على حد قوله - وأضاف «شيف»: حزب الله

مؤسسات بوسنية تبحث عن شركاء في العالم الإسلامي



مصنع للخشب في البوسنة

الإسلامي، ومختلف أنحاء المعمورة. وعن الاستثمارات المضمونة الربح، التي يمكن اعتبارها أصولاً ثابتة يزداد سعرها مع مرور الزمن، ولا تسبب لصاحبها خسائر تذكر.

يقول ترزيتش: «العقار وبناء العمارات السكنية، ومواقف السيارات، مشاريع مضمونة الربح، ولا تترتب عليها خسائر باذن الله، وهناك ٨٠٠ ألف بوسني يجب أن يغيروا عناوين سكنهم بحكم حجم العائلة ولوازم الزواج، وسوق الإسكان في تطور لا ينقطع ولا سيما في المدن، والطلب الحالي كبير جداً فيما العرض أقل بكثير».

وحول عمليات التنقل وخشية المستثمرين من افتقار البنية التحتية يؤكد رئيس الوزراء البوسني أن جميع الجسور تم إصلاحها وهناك جسور جديدة لتطوير حركة النقل ومن ثم الاقتصاد، كما أن لدينا ميناء بلوتشا، ولدينا الطاقة الكهربائية اللازمة لنهضة اقتصادنا، والبوسنة هي البلد الوحيد في المنطقة الذي يصدر الطاقة. و٧٠٪ من الطاقة الكهربائية تولد من الماء».

ويشير رئيس الوزراء إلى الأسواق الحرة مثل سوق «أريزونا» الذي يجلب الآلاف من منطقة البلقان وآسيا الوسطى وبعض الشركات والتجار الأوروبيين.

وعن المشاريع الأجنبية الناجحة في البوسنة قال: «قطاع البنوك برمته، والمشروعات، والأسمنت،

الصناعات الخشبية، المنتجات الغذائية، الصناعات المعدنية، السياحة، النسيج والصناعات الجلدية، المعمار، والطاقة، والاتصالات وغيرها، مجالات كثيرة للاستثمار في البوسنة، كما يقول عدنان ترزيتش رئيس وزراء البوسنة في حديثه الخاص لـ **المجلة** عن أفاق الشراكة مع العالم الإسلامي، التي بدأت تسير بخطوات واعدة ٥٣٪ من مساحة البوسنة البالغة ٥٦ ألف كيلومتر مربع مغطاة بالغابات، هذا يعني أن البوسنة من الدول الغنية بالثروات الغابية، والمهياة لتصنيع الأخشاب والتصدير، هذه الثروة التي يريد البوسنيون من العالم الإسلامي الاستفادة منها بدل استغلالها من قبل آخرين يقومون بتسويقها على أنها من صناعاتهم، تتوافر لها الأيدي العاملة والصناعيون المهرة في البوسنة، ويريد المسلمون أن يكون هناك مستثمرون يساعدون في تصدير الخشب مصنعاً بدلاً من استغلاله من قبل البعض مواد خاماً وجذوعاً».

سراييفو: عبد الباقي خليفة

abdulbakihalifa@hotmail.com

وحول الزراعة يقول رئيس الوزراء: «في شرق البوسنة وجنوبها يسود جو قاري يسهل الزراعة بمختلف أنواعها وخاصة الفواكه». وفي مجال الصناعة والمعادن: «الصناعة المعدنية يصدر منها للخارج ٣٤٪ من الإنتاج العام، ويحتاج هذا القطاع لاستثمار استراتيجي، وخاصة الألمنيوم الذي يعد معدن المستقبل كما يقول العلماء، وتعتبر البوسنة أكبر منتج للألمنيوم في أوروبا، ولدينا خبرة واسعة في استخراج وتشكيل المعادن المختلفة». ويؤكد ترزيتش أن إنتاج الغذاء في البوسنة مربح وغير مكلف «وإذا توافرت له التقنية اللازمة يمكن أن يجد له مكاناً في أوروبا والعالم

مجالات واسعة للاستثمار: يقول رئيس الوزراء ترزيتش: «قبل الحرب كان يعمل في قطاع النسيج ٨٠ ألف عامل، أكثر من نصفهم حالياً عاطلون عن العمل، لأن المصانع في حاجة لرأس المال، وعمالنا هم الأكثر مهارة في المنطقة، وهذا ما يفسر فتح الشركات الرومانية وغيرها فروعاً لها في البوسنة. ولدينا شبكة طرق جيدة متصلة بأوروبا، وبالشرق عبر تركيا، وهذا مهم جداً. وفي وسط البوسنة وشمالها وغربها أراضٍ رعوية شاسعة، ومعظمها لم يستغل حتى الآن، أما تربية الدواجن التي لا تحتاج لنفقات كبيرة فإمكانية انتشارها بسرعة ممكنة جداً، كما أن إنتاجها يصنف في خانة العائدات السريعة، لاسيما قطاع الدجاج اللحم».

يعتقد الخبراء في البوسنة أن النهضة الاقتصادية يمكن تحقيقها من خلال تحرير الاقتصاد من المركزية، وتحرير التجارة، والتمكين من الدخول إلى الأسواق الخارجية بما فيها السوق الأوروبية والإسلامية. كما يرون أن بيع القطاع العام، وبعض ممتلكات الدولة، وتحويلها إلى القطاع الخاص من شأنه أن يساعد على النهضة الاقتصادية في ظل الأوضاع الاقتصادية الدولية الراهنة. وفي هذا الخصوص أعلنت وكالة الخصخصة التابعة للحكومة البوسنية أنها باعت ١٥٧ مؤسسة من ممتلكات الدولة من أصل ٣٠٢ مؤسسة معروضة للبيع، وذلك في إطار النقلة التي تقوم بها الحكومة من الاقتصاد الموجه إلى الاقتصاد الحر. وقد بلغت قيمة المؤسسات التي تم بيعها ٢٠٣,٧ مليون مارك بوسني (المارك البوسني يساوي نصف يورو). وقالت الوكالة إنه تم في السنتين الأخيرتين بيع ٢٥ مؤسسة صغيرة، ومن بين المؤسسات والشركات التي تم بيعها، مصنع الحليب في سراييفو الذي اشتراه رجل الأعمال الروسي حاجيبف والمغازة العامة بوسط سراييفو التي اشتراها بنك البوسنة الدولي والذي يملك البنك الإسلامي للتنمية بجهة نسبة ٦٠٪ من رأس ماله. كما دخل الكويتيون في عملية الاستثمار في البوسنة في عدة مشاريع عقارية وصناعية من بينها مصنع الحديد والصلب في زينيتسا وسط البوسنة بمبلغ ١٠٠ مليون دولار. وتحاول البوسنة مواكبة التطور الصناعي، واستخدام أحدث التقنية حيث أقيم بالعاصمة سراييفو قبل نهاية العام الماضي معرض الصناعات المتطورة في مجال الاتصالات والمعلوماتية، وشاركت فيه ٧٠ شركة أوروبية، قامت بتعريف الزوار والمهتمين بأخر الابتكارات التي وصلت إليها في مجال الاتصالات والمعلوماتية. والمعرض كما يقول المراقبون، دليل على اهتمام الشركات الأجنبية بالبوسنة، رغم ما يبدو للبعض من حقائق معكوسة تتمثل في مقولة إن السوق البوسنية لا يمكن أن تستوعب كل هذا الكم الهائل من الشركات المشاركة، والمعدات المختلفة، وهم بذلك غير مدركين لما تمثله البوسنة كمحور اقتصادي مستقبلي يجذب إليه أرباب الأسواق المحيطة في صربيا وكرواتيا ومقدونيا والمجر وحتى تركيا واليونان ودول البلقان وغيرها من دول البلطيق. إضافة لنسبة المواطنين المؤهلين للتعامل مع آخر مبتكرات عالم الاتصالات والمعلوماتية. ويقول عامر سباهيتش وهو مهندس في مجال المعلوماتية: «لدينا معلومات كثيرة، عن التطور الحاصل في عالم اليوم، في مجال المعلوماتية والاتصالات، كما أن المعدات الحديثة وصلتنا منذ فترة طويلة، ولذلك لم نفتح أفواهنا انبهاراً بما رأينا، وإن كنا نقدر الإنجازات والعقول التي ابتكرتها، ونود أن نصل يوماً إلى امتلاك شروط المحاكاة، والمبادرة، وبراءات الاختراع.»

البوسنة أكبر منتج في أوروبا للألمنيوم «معدن المستقبل».. والبلد الوحيد الذي يصدر الطاقة في البلقان

الصادرات والواردات من وإلى البوسنة حققت ارتفاعاً ملحوظاً فيما بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠٢، وجاء في بيان للوزارة حصلت **الدستور** على نسخة منه أن نسبة الصادرات ارتفعت ١٣٪ في السنة، وبلغت ١,٣ مليار دولار أمريكي، لكنها لا تغطي العجز التجاري بسبب ارتفاع الواردات. وبلغت الصادرات البوسنية لدول الاتحاد الأوروبي سنة ٢٠٠٠ ما قيمته ٤٤٨ مليون دولار زادت سنة ٢٠٠٢ إلى ٥٨٨ مليون دولار وتمثل الأخشاب أهم الصادرات البوسنية.

تنافس مع دول المنطقة

وتتنافس البوسنة مع كل من كرواتيا ومقدونيا وصربيا والجبل الأسود واليانا على جلب الاستثمارات الأجنبية من خلال تحسين شروط الاستثمار لديها وسن القوانين المشجعة للاستثمار وتقديم الإعفاءات الضريبية، وتسهيل إجراءات تسجيل الشركات المحلية والأجنبية، والحد من رأس المال المطلوب. وتعتبر الجبل الأسود والبوسنة والهرسك حتى الآن من أفضل الجهات البلقانية في سرعة إتمام الإجراءات وقلة المصاريف، والحد الأدنى من مبلغ رأس المطلوب. ففي الجبل الأسود يتطلب الحصول على ترخيص بالعمل الاستثماري ٤ خطوات فقط، وخلال ٤ أيام يحصل المستثمر على حق العمل ولا تتجاوز المصاريف الإدارية مبلغ ١١ يورو، أما رأس المال فهو رمزي للغاية وهو يورو واحد، إلا أن البوسنة قطعت شوطاً كبيراً في عملية تسهيل إجراءات تسجيل الشركات، أو شراء شركات محلية، حيث لا يستغرق ذلك سوى ٣ أيام إلى ١٥ يوماً كحد أقصى، و٣٢٨ يورو كمصاريف إدارية و١٠٠ يورو كرأس مال. ولتسجيل شركة أو شرائها في بلغاريا يحتاج الأمر إلى ٣٠ يوماً و١٣٢ يورو كمصاريف إدارية ورأس مال يبلغ ٢٥٦٠ يورو كحد أدنى. وفي البانيا يحتاج تسجيل شركة أو نقل ملكية إلى ١١ خطوة و٦٢ يوماً و٦٥٥ يورو كمصاريف تسجيل و٧٧ يورو كرأس مال. ويعتقد المسؤولون البوسنيون وعلى رأسهم عدنان ترزيتش رئيس وزراء الحكومة المركزية أن إجراءات الاستثمار كالخطوات الإدارية، والمصاريف والمدة التي تستغرقها عمليات التسجيل، ورأس المال، والإعفاءات الضريبية يجب أن تكون أسهل، وأقل، وأكثر جذباً للمستثمرين المحليين والأجانب من

وبناء العقارات.. إن أكبر مشروع عقاري نفذته شركة بوسنية ماليزية في البوسنة وهي صاحبة أكبر وأعلى مبنى في البلقان، وستقوم ببناء طريق سريع بقيمة تتراوح بين ٣,٥ و٥ مليارات يورو. وعن الشركات التي تحتاج لشركاء من الخارج، وما مطلوب لتفعيل نشاطها الاقتصادي، يقول إن الشركات البوسنية في حاجة إلى الأسواق التي فقدتها، ولأسواق جديدة، ووسائل متطورة لتعاود الإنتاج بمواصفات معاصرة، وحول قانون الاستثمار البوسني أفاد بأن «المستثمر القادم من خارج البوسنة له كل حقوق المستثمر المحلي، وله حق نقل الملكية والبيع، وهناك امتيازات تتمثل في إعفائه من الضرائب مدة خمس سنوات، ويمكن الاتفاق بشروط أخرى».

وعن المشكلات والعراقيل التي تقف في وجه الاستثمار، أشار إلى أنه «تم تخفيف القيود من ١٧ خطوة إلى ثلاث خطوات فقط يحصل بعدها المستثمر على الوضع القانوني وهذا تقدم كبير». قبل نهاية شهر ديسمبر الماضي زار وفد يمثل ١٣ مؤسسة إنتاجية بوسنية المملكة العربية السعودية بتنسيق مع الجهات الرسمية في البلدين، وكان ذلك فتحاً جديداً على صعيد علاقات البوسنة بالعالم الإسلامي، حيث إن المشاعر على أهميتها تحتاج لترجمة فعلية على أرض الواقع. وقد دعت الغرفة التجارية الصناعية بالرياض، وبالمناطق الشرقية رجال الأعمال والتجار السعوديين للقاء الوفد البوسني المكون من رجال أعمال ومدراء مصانع برئاسة ميرزا خيريتش رئيس الوكالة البوسنية لجلب الاستثمارات، وقد عرض الوفد البوسني جملة من المشاريع من بينها المياه الصحية، والمشروعات الغازية وصناعة الجلود والأقمشة، والمنتجات الخشبية، علماً بأن بعض الشركات الإيطالية والفرنسية وغيرها تشتري المنتجات البوسنية بأسعار رخيصة وتبيعها في البلاد العربية على أنها صناعات إيطالية أو فرنسية، بأضعاف أضعاف.

وصرح ميرزا خيريتش رئيس الوفد البوسني لـ **الدستور** قبل الزيارة بقوله: نأمل في الحصول على شركاء في المملكة العربية السعودية والبلاد الإسلامية الأخرى لمنتجاتنا الصناعية، لا سيما أنها بمواصفات دولية، وبأسعار منافسة، وقال: «نريد أن تكون لنا علاقات ممتازة مع العالم الإسلامي في كل المجالات لتعزيز التقارب والتلاحم الذي بدأ منذ زمن بعيد وظهر جلياً في سنوات المحنة التي مررنا بها في البوسنة».

ارتفاع الصادرات البوسنية خلال ٢ سنوات

ونظراً لجودة الصناعة البوسنية، تقدم الشركات الأوروبية على شراء منتجاتها، رغم أن البوسنة ليست عضواً في الاتحاد الأوروبي، وقد أعلنت وزارة التجارة الخارجية البوسنية أن

الشاعر الطبيب عبدالله السعيد في حوار مع المجتمع:

انجست ينابيع الشعر من وجداني بعد اغتصاب ما تبقى من فلسطين



إعداد:
مبارك
عبدالله

محمد شلال الحناحنة

صدر للشاعر الإسلامي د.عبدالله السعيد ستة وخمسون كتاباً، منها سبعة عشر ديواناً من الشعر، وفي أمسية أدبية له في المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأردن، التقته للحوار فحدثنا عن كثير من همومه الأدبية والوجدانية، فكان هذا الحوار:

● هل تحدثنا عن «طولكرم» تلك المدينة الفلسطينية المحتلة، ماذا تمثل في ذاكرتك الشعرية؟

○ مسقط رأسي قرية «ذئابة» إذ ولدت فيها عام ١٩٣٠م، وهي الآن ضاحية من ضواحي مدينة طولكرم، تحفها من جميع أرجائها البساتين النضرة، تنهال فيها يمنة ويسرة أفنان كثيرة من الأشجار من أعناب، وعناب ولوز ورمضان وتين وزيتون، ويرتقال، وعرائس النرجس، وبعد أن تخرجت في جامعة القاهرة سنة ١٩٥٤م، عملت في الدمام في السعودية في عيادتي الخاصة طبيب أسنان ثلاثين عاماً، وذات يوم إذا بلهيب النوى واللوعة، وحرقة الشوق لقرتي التي اغتصبت بغياً وعدواناً سنة ١٩٦٧، قذفت حمماً في صدري، فانبجست ينابيع الشعر من كوامن نفسي ووجداني، فقلت أول مطلع قصيدة لي سنة ١٩٦٧، وسميتها «رسالة إلى جرح»

يا إخيوتي وطني انسلب
فدمني فداه لقد وجب
ثم نظمت قصائد عديدة في هذا المضمار، وأنا أنث زفرات حري تحسراً على وطني: قررتي، ومدينتي طولكرم، وكلّ بلادتي الحزينة التي تنن بجراحات عميقة وهي تحت نير الاحتلال اليهودي الحاقد.

● تتميز سيرتك الطبية والأدبية بالازدهار إذ صدر لك سبعة عشر ديواناً من الشعر العمودي، ورواية شعرية. هل تزيدنا أيضاً لهذه السيرة؟

○ هذا يعون الله وتوفيقيه، لقد ألفت خمسة وستين كتاباً، وصدر منها ستة وخمسون، منها سبعة عشر ديواناً من الشعر، وسيصدر ديواني الجديد قريباً بعنوان «الأرض المباركة» بإذن الله، وكذلك صدرت لي رواية شعرية بعنوان «صامدون»، ومن دواويني: تأملات، ومناجاة،



أصبو في دراستي للسيرة النبوية إلى إعلاء كلمة الله تعالى والاقتراء برسول الله ﷺ وتقوية الإيمان في النفوس

السيرة النبوية، صرخة شعب، نطق الحجر، انتفاضة الأقصى المبارك، حماة القدس، ومن الكتب الطبية والعلمية: السواك والعناية بالأسنان، من الإعجاز الطبي في القرآن الكريم الرطب والنخلة، الرضاعة الطبيعية، ومن الإعجاز في الأحاديث النبوية الشريفة: الحبة السوداء، الطب النفسي، زيت الشجرة المباركة، العسل، الحجر الصحي، علم الوراثة، وكذلك لي من الكتب: المستشفيات الإسلامية، الطب ورائداته المسلمات، المرضات المسلمات الخالدات، الزهراوي وهو تحقيق بالعربية لمخطوطة التصريف لمن عجز عن التأليف فيما يتعلق بطب وجراحة الفم والأسنان.

● من هنا لا يمكن أن نقرأ بإيجاز ديوانك «مناجاة»؟

○ صدر هذا الديوان عن مكتبة النار «الأردن - الزرقاء» وصدرت طبعته الثانية عن دار العلم

للنشر في مدينة رام الله في فلسطين، ويحوي أربعمئة وتسعة وأربعين بيتاً على بحر واحد هو الكامل وقافية واحدة هي الرائية، ومن قصائد الديوان: الحمد، التسبيح، التقوى، الدنيا، الإيمان، وغيرها، وفي الديوان تلك المعاني الإسلامية، من تقلب الأحوال، وأن السعادة ليست بالمال، فقد يزيد المال الإنسان تعاسة وشقاء إن فقد الإيمان بالله، والعقل المؤمن لا يغره شياؤه وفوته ونعيمه فكلها فانية كالأزهار تكون في قمة شذاها وجمالها عند تفتحها وسرعان ما تذوي وتذبل فاقول:

يفنى الوري بنهاية الأعمار
إن الدنى ليست بدار قرار
ما ازداد جامع ثروة إلا أسى
يلقى العناق بالفتر والإكثار
ما أجمل الأزهار عند ظهورها

لكن أتبقى بهجة الأنوار
وكان لقصيدة الأم أثر عميق في نفسي، فهي تستحق كل تبجيل وتقدير وإحسان: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً﴾ (الإسراء: ٢٣)، فهي التي حملتني وهناً على وهن، ووضعنتني كرهاً وذاتت شتى أنواع العناء، وهددتني صغيراً، وأرشدتني الصراط المستقيم كبيراً، وبرضاها أصبح الدرب لي منيراً ففي ذلك إرضاء لله وهدايته وتوفيقيه، ويموتها الذي أحزنتي كثيراً، زحف الدجى ورمى علي سدوله فقلت عند رثائها:

أمر الإله الواحد القهار
دوماً على كل البرايا ساري
وهب الحياة لخلق فارادها
هل من مرد من قضا الجبار
أمي كعيني لا أرى لما اختفت
فالأم كالأنوار للأبصار
أمي كروحي هل أعيش بدونها
برضاها ألقى رضا الغفار
يا رب أكرمها واسكنها الجنان
مع التقاة وزمرة الأبرار
وبإيجاز فالديوان زاخر بالمناجاة الإيمانية

الأدب والطب روحان في جسد واحد وهناك توافق تام بين شاعريتي ومهنتي الطبية!

والدعاء والاستغفار واللجوء إلى الله من إنسان شاعر ضعيف مرفف.

● دعني أسأل: أنت طبيب في الأصل، ما الذي تصبوا إليه بدراستك في السيرة النبوية الشريفة؟

○ إن الذي أصبوا إليه هو إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى، والافتداء برسول الله، رسول العالمين ﷺ، وتقوية الإيمان في النفوس والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وعمل الصالحات والحث على الاستعانة بذكر الله دائماً، والانتصار للحق، وقهر الظالمين، من خلال مهنة الطب التي أعمل فيها منذ عشرات السنين، ومن خلال موهبتي الأدبية وشاعريتي، فقد ألفت كتباً في الإعجاز النبوي الشريف، من خلال الطب النبوي، كما نظمت السيرة النبوية كاملة في أجزاء ثلاثة على فترات مختلفة «العصر المكي، الهجرة النبوية، العصر المدني»، وتحوي ألفين وأربعمائة بيت من الشعر العمودي، على بحر واحد، وهو الوافر، وقافية واحدة هي النونية، وأسأل الله الأجر والثوبة، وأن يكون عملي خالصاً لله، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

● إذن هل هناك توافق بين عبد الله السعيد الأديب وعبد الله السعيد الطبيب؟

○ الأدب والطب توأمان، بل روحان في جسد واحد، وبهذا فقد جاء في المعجم الوسيط «الأدب هو ما أنتجه العقل الإنساني من ضروب المعرفة - الجميل من النظم والنثر»، والطبيب صاحب علم ومعرفة وخصوصاً طبيب الأسنان الذي يجب كل شيء جميل، لأن من اختصاصه تقويم الأسنان إذا اعوجت، ليظهر وجه الإنسان كما أمر الله سبحانه وتعالى: ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين)، والشعر قبس من الشعور، وهو عاطفة تذوب بفكرة وضاعة، وهو زينة المجالس، ويحيي في النفوس الفضائل، وذو حكمة وهذه كلها من صفات الطبيب الفاضل الناجح، وكان الأقدمون يدعون الطبيب حكيماً، وقال ﷺ: «إن من الشعر لحكمة»، ومن البديهي أن للطبيب إحساساً مرففاً، لأنه يومياً يحس بمعاناة وآلام مرضاه، ومن واجبه الإنساني والمهني إزالة تلك الأوجاع والإحساس بها، وبذلك تقوى حساسية الطبيب وتتسامى مشاعره وإذا تفجرت، انبجس منها الشعر، ومن هذا المنطلق فلا عجب، من أن يظهر من الأطباء شعراء ذوو بلاغة وحكمة، ولقد ألفت بهذا الخصوص كتاباً بعنوان: «من مشاهير الأطباء الشعراء»، ولذا فهناك توافق تام بين أدبي وشاعريتي ومهنتي الطبية.

● نلت عدة جوائز أدبية، ما أثر هذا الفوز في أدبك ونفسك؟

○ بفضل الله وعونه نلت تسع جوائز، منها الجائزة الأولى في مسابقة الجمعية العلمية الفلسطينية لأبدع قصيدة عام ١٩٩٦م، وجائزة الكتاب العالمين من ماليزيا، ودرع مهرجان مؤتة للثقافة والفنون في الأردن عام ١٩٩٩م، وغيرها، مما كان له الأثر العظيم في تطور شعري، كما أسعدني وأراحني. ■

واحدة الشعر

«غورو» وصلاح الدين

شعر: د. ماجد إبراهيم العامري

غورو:

نحنُ عُذْنَا يا صلاح الدين هل تستطيعُ ردأ
نحنُ غَيْرْنَا سلاحَ الغزو... هل تفهم قصدا
لم نعدُ بالسيف... أو بالرُمح... جُنْدُ يغرُ جُنْدًا
إنه غَزَوْ ثقافي... يَهْدُ الكل... هذا

نحنُ عبْدنا طريقَ الجهل... فازدانت طريقا
نحنُ خدَرنا شعورَ النُشء... حتى لن يفيقا
نحنُ اطفأنا شعاعَ الوعي... أخمدنا البريقا
واقمنا في طريق الدين... أسواراً وسدا

نحنُ قسَمنا بلادَ المسلمين إلى شظايا
وجعلنا من رعيَتهم... شعوباً ورعايا
وزرعنا في مغانِيهم نوادٍ وزوايا
ننقُثُ الفرقةَ بينَ الكل... لا تزرعُ ودًا

نحنُ صنَّاعُ كراسي الحُكْم... نختارُ العميلا
نحنُ من شاد صروحَ اللُهو... تجتاحُ العقولا
نحنُ اشعلنا قنابلَ الحرب... تغتالُ الاصولا
وجعلنا باسكم ما بينكم... مكرأ وكيدا
نحنُ من بطلَ حكم الله... حكماً بشريا
نحنُ من صاغ دساتير الهوى... شيئا فريا
وتضلعتم بما جادت به شيعاً وريا
واضعتم محكمَ التنزيل... إذ يسردُ سردا

نحنُ منْ انشأ إسرائيل... سهماً في الفؤاد
وغمرناها... بمالٍ ورجال... وعتاد
وستبقى رأسَ حُرْبتنا... وعنوانُ الفساد
ومثاراً لحروب... تحصدُ الارواحَ حصدا
نحنُ صدَرنا لكم يا صاحبي... قسِرَ الحضارة
وفتحنا جامعات قد أعدت للتجارة

ومنحناكم شهادات على غير جدارة
وغسلنا عقلكم... حتى أحال الحقُ ضدا

هات ما عندك يا صاح... وهل تملكُ نخضا
وانف ما أملت منْ انباء لا تحتاجُ نقضا
ربما ترفض ما عندي... وهل يجديك رفضا
حيث إنني واثق... أنا عقدنا الأمر عقدا

صلاح الدين:

إنني أسمعُ يا غورو... فهل تسمعُ ردي
إنني أعقلُ ما أملت... لكن ليس يُجدي
إنني أقبعُ في صمتي... وأقتاتُ التُحدي
ناظراً فجراً إذا ما هل... كان الزحف ردا!

لا يغرُك أن الشعب... مكتوف الأيادي
خامد الهممة... لا يقوى على دفع العوادي
إن شعبي أيُّها المغرور... جمر في الرُماد
فإذا ما حان يومُ الجد... صارَ اللُهو جدا

إنني المَحْ إشعاعات عزمٍ وجهاد
إنني المَسْ إرهابات قُربٍ واتحاد
إنها الصحوّة في وجدانِ أبناي ثنائي
نحنُ عُدنا يا أبا الشُّجعان... عودا مُستعدا

إنه الرُحْفُ المقدّسُ والجهادُ الحقُّ قائم
إنه النصرُ لجنرِ الله للإسلام حاسم
إنها الملحمة الكبرى ومقياس الملاحم
تقلّبُ الأوضاع لا تُبقي لكم ذكراً ومجداً!!

نحنُ عُدنا.. يا وحوشَ الغرب... انصاراً وجندا
نحنُ عُدنا من أقاليم الدُّنا... غرباً وكُردا
نحنُ عُدنا من فجاج الأرض اتراكاً وسندا
من بلاد الشرق... من اندونيسيا.. كم طاب عودا

يملك عشرة آلاف رسالة مخطوطة بأيدي كبار الأدباء والمفكرين



وديع فلسطين

الأديب وديع فلسطين:

لا تعجبني أشعار محمود درويش وسميح القاسم ونازك الملائكة

وصف المفكر والأديب وديع فلسطين الأوضاع التي تجتازها امتنا العربية الإسلامية بقوله: «إنها أسوأ مرحلة يشهدها العرب والإسلام منذ أكثر من ألف عام»، مؤكداً أن سياق الأحداث الآنية التي نلحظها اليوم يعرض فكرة الاتهام المسبق من قبل الغرب لكل ما هو شرقي من ناحية وعروبي وإسلامي من ناحية أخرى. أضاف في حوار مع **الصحيفة** أننا أحوج ما نكون إلى خطاب جديد، وإلى رؤية مخالفة لما هو سائد على الساحة من كتابات تنقسم بالمحلية ولا تخاطب إلا نفسها:

صلاح حسن رشيد (*)

رؤيتكم الثقافية؟ وهل يعني التبعية للإملاءات الغربية؟

○ هناك مخالفة واضحة في الفهم لدى هؤلاء الغربيين، الذين لا يرون إلا ضرورة تجديد الخطاب الديني الإسلامي، بينما نسمع ونرى عن الإرهاب اليميني الإسرائيلي والمسيحي في الغرب، وما يفعله شارون كل يوم في فلسطين والقدس، فهل هذا لا يستحق تجديداً أم أن الأمر مقتصر على الإسلام فقط؟ إن هناك خطأ لدى هؤلاء، لأنهم يترصون بكل ما هو شرقي وإسلامي وعروبي، ويتخذون من أي قضية سبباً للإجهاز علينا، ومن أي سقطة كميناً للتكيد بنا، إلا أننا في مسيس الاحتياج

توظيفها خطأ لخدمة الصهاينة، نتيجة فهمهم المغلوط للإسلام، والإفتاء بغير علم، ومعاداتهم للآخر في خطبهم.

طنطنة فارغة

● بين أونة وأخرى تلهج الأقلام الغربية والمالية لها في أرضنا بالحديث عن ضرورة تجديد الخطاب الديني؛ لأنه أساس التطوير السياسي والثقافي والحضاري، فهل هذا الطرح يتفق مع

● كيف ترى صورة العالم اليوم، وفي القلب منه العرب والمسلمون. والولايات المتحدة بمكائدها في الشرق والغرب؟

○ إننا نعيش اليوم أسوأ مرحلة تاريخية شهدتها امتنا منذ آلاف السنين، وهي لا تقدر على صنع شيء أو الدفاع عن نفسها، كما أن سياق الأحداث السياسية والعسكرية التي نمر بها يؤكد ضعفنا الحاد، واستتالة الأعداء علينا سواء في فلسطين أو في العراق أو في الدول والبلدان الأخرى التي تزعج واشنطن توجيه الضربات إليها، إن عصر الأمير «أبو عبد الله» الاندلسي ربما يعود قريباً، فالأوضاع هي هي، والمأسي تتفجر من حولنا، والمصائب تتعاضد، ونسال الله السلامة، فواشنطن تريد احتكار العالم، ومعها ابنتها غير الشرعية إسرائيل، والبدائية من المنطقة العربية، والنظف العربي!

الإسلام بريء من الإرهاب

● بوصفك كاتباً مسيحياً.. ما موقفكم من الحملات المسعورة المتتالية ضد الإسلام والعرب، والتي تصمنا بالإرهاب والعنف؟ وكيف تراها؟

○ إن الإسلام بريء من أي تهمة تعلق به بخصوص الإرهاب والعنف، حيث تلاتت أطماع وتطلعات واشنطن وتل أبيب والصهيونية العالمية التي أرادت اقتسام العالم العربي والإسلامي، وما أحاديثهم عن الإرهاب إلا مثل قميص يوسف.

فليس هناك أي أدلة أو براهين تؤكد مراميهم المزعومة واتهاماتهم الساذجة، إلا أن مواقف وكتابات وأعمال بعض العرب يتم

(*) خدمة مركز الإعلام العربي، القاهرة

وديع فلسطين في سطور

إنكارهما.

وقد كتب في صحف ومجلات عديدة مثل جريدة «الحياة» اللندنية، و«الآداب» البيروتية، و«الهلال» المصرية، و«العربي» الكويتية، ولا يعترف مطلقاً بشعر التفعيلة ولا بقصيدة النثر ولا بالحداثة.

وهو عضو مراسل في مجلتي الأرن ودمشق اللغويين، وقد شن حملة شرسة على العامة.

واليوم يقبع وحيداً بين جدران مكتبته العامة بأهتات الكتب ونفائس المخطوطات والمواد الصحفية، وهو يفتح مكتبته للباحثين نظراً لكونها تضم النواذر من دواوين الشعر العربية والأجنبية، علاوة على اهتمامه بجلب كل ما يصدر في الخارج في شتى التخصصات. ■

وديع فلسطين كاتب وصحافي وأديب مصري مسيحي ولد في عام ١٩٢٣م، وتخرج في الجامعة الأمريكية بالقاهرة قسم الصحافة، وقام بتدريس هذه المادة بها.

انخرط منذ الأربعينيات في العمل الصحافي والأدبي، وقرأ عيون الأدب العربي قديمه وحديثه، واطلع على الآداب العالمية، بفضل إجادته للإنجليزية والفرنسية، وعمل مترجماً في منظمة الأمم المتحدة.

تمتاز كتابته بواقعيته وعصريته، ولديه أرشيف ضخم من المواد الصحفية والصور والرسائل المتبادلة بينه وبين أقطاب الأدب والنقد والفكر والسياسة في عصره.

وهو من الأدباء المعترفين بما للحضارة العربية الإسلامية من فضل ومكانة لا يمكن

○ لقد نشرت بعضها، ومنها رسائل سيد قطب لي، ورددي عليها، وذلك طوال الأربعينيات والخمسينيات حتى قبيل إعدامه، وقد نشرت في مجلة الهلال المصرية، كذلك هناك مئات، بل آلاف الرسائل التي تعتبر كنزاً ثقافياً، ووثائق دالة على ذلك العصر، وعلى نفسية هؤلاء القادة والأدباء والساسة والمفكرين، وتصحح بعض المعلومات الخاطئة عنهم، وتقدمهم بصورة صحيحة للقراء، وربما انشر بعضها في المستقبل، لكنني - أجزم - أنني أنوي حرقها؛ لأنها تتضمن أموراً شخصية جداً - لا يليق نشرها؛ لأن في ذلك مساساً بهؤلاء الرواد.

الشيخ حسن البنا.. مجدد الأمة

● اعرف أنك التقيت معظم أقطاب القرن الماضي.. فهل التقيت الشيخ حسن البنا؟ وما انطباعك عن هذا اللقاء؟

- لقد قابلته في إحدى الندوات، وكان بيث في الناس روح المهابة والإجلال والتعظيم له، بسبب علمه الغزير، وتواضعه، وحب الناس له، وفقهه العالي لأمر الواقع والدين، واهتمامه بتوحيد الأمة ضد الأعداء، وبلاغته الأسيرة الساحرة، وشخصيته القوية، وقيادته وإدارته الواضحة والناجحة، ولهذا.. كنت أنظر إليه كمجدد للفكر الإسلامي، وكداية لا نظير له. ■

لم يعد للعرب رصيد محترم من الإنتاج الشعري.. الحداثة وما بعدها تسيطر على الساحة

والمثل، ما ليس في الآداب الأخرى الغربية، إن المشهد الثقافي العربي اليوم لا يسر عدواً ولا صديقاً، ولا يُبشر بأي خير!

وأما عن الشعراء الذين أتابع كتاباتهم، فهم فاروق شوشة وفاروق جوييدة وعبد الجواد طليل، إلى جانب شاعرنا الكبير محمد التهامي، أما غير هؤلاء، فمجرد أدعياء، وأصوات «نشاز» أمثال محمود درويش، وسميح القاسم، وأدونيس، وعلي جعفر العلاق، وحجازي، ونازك الملائكة، وسعدي يوسف.

رسائل سيد قطب

● معروف أنك تمتلك عشرة آلاف رسالة مخطوطة بأيدي كبار الأدباء والساسة وعلماء الدين والفكر في مصر والوطن العربي طوال القرن الماضي.. فلماذا لا تنشرها وتذيعها بين المثقفين كوثيقة وشاهد؟

إلى تطوير خطابنا الديني لنتماشى مع العصر والبيئة والثقافة الأخرى، ومع المستجدات العصرية، ولابد أن نفكر بطريقة عقلانية تعرف مرامي الغربيين، وكيفية تفكيرهم، وماذا يريدون، ولابد أن نقدم لهم ثقافتنا بطريقة عصرية جذابة، تجتذب اهتماماتهم، ولا تُفهم من كل ما هو شرقي عربي، لكنني - برغم كل ذلك - غير راض عن كل ما يتم ويدور بيننا حول تجديد الخطاب الديني والثقافي، فكل هذا طنطنة فارغة، وما نفعله ونكتبه ليس سوى شيء محلي فقط.

أدعياء الشعر

● وهل أنت راض عن المشهد الثقافي لاسيما الشعري - عربياً - اليوم؟ ومن أبرز الشعراء الذين تتابع إنتاجهم عن كثب؟
○ للأسف الشديد.. العرب اليوم لا يمتلكون رصيداً محترماً من الإنتاج الشعري، وليس لديهم شعراء؛ لأن الحداثة وما بعدها.. والتفكيك والبنوية وغيرها من التيارات الوافدة علينا، والباعدة عن ثقافتنا وتوجهاتنا الحضارية واللغوية والأدبية.. أصبحت هي المسيطرة والمتحكمة في كل ما يُقرأ ويكتب، حتى أصبحت «قصيدة النثر» اللقطة صاحبة رصيد واعتراف من هؤلاء التغريبيين، بينما هم لا يفهمون أن شعرنا العربي الرصين ناتج عن عقلية مغايرة، ولون ثقافي مختلف، فيه من الروحانيات والوجدانيات والجماليات والقيم

التحدث باللغة الأجنبية.. ضرورة أم تبعية؟

إبراهيم بن عبد الله آل طالب

فجأت كثوب ضم سبعين رقعة مشككة الألوان مختلفات يزعم البعض أن «المصطلحات الأجنبية لا يمكن إلا أن تنطق بغير العربية، وذلك لعجز العربية عن تسميتها، فالأمر لا يعدو كونه ضرورة!!»، وما عجزت العربية وما ضاقت عن تسمية هذه المصطلحات، ولكننا نحن العاجزون. وسعت كتاب الله لفظاً وغاية وما ضقت عن أي به وعظمت فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة وتنسيق أسماء لمخترعات؟ إن عجبني ليعتاقني من أولئك الذين هانت عليهم لغتهم التي هي لغة أهل الجنة، وهي التي اختارها الله لكتابه الكريم من فوق سبع سماوات، فإذا بهم يربطون لغة الأعاجم وكأنما هم تائهون بلا هوية وبلا تاريخ عريق، فلا هم تحدثوا بلغة الأعاجم جملة ولا هم تحدثوا بلغتهم جملة، بل خلطوا بين هذه وتلك على نحو يشعرك بالغثيان، فبدل شكرأ صاروا يقولون: ثانكيو،

إن أي أمة من الأمم لا تعدد بلغتها ولا تتشرف بها هي ولا ريب أمة مهزومة لا يرجى لها نماء ولا ينتظر منها نهوض، لأن اللغة هي الحصن الذي منه تنطلق كل الإبداعات وكل التصورات التي تتكون منها قوالب التقدم والرفق.

في عالمنا العربي الكبير الذي انطلقت من قلبه أعظم الرسالات بلسان عربي مبين لا تكاد تخلو رقعة منه من راطن باللغة الأجنبية، بل إن الكثيرين ممن يدعون التحضر والتقدم يحرصون على تعليم لغتهم العربية بعبارات أجنبية، زاعمين أن ذلك يزيد في قدرهم، ويعلي من مكانتهم، وما علموا أن ذلك والله هو النقص!! وأن ما يزعمونوه تحضراً وتقدماً هو والله التخلف والتأخر.

أيهجرتي قومي عفا الله عنهم إلى لغة لم تتصل برواتي سرت لوتة الأعاجم فيها كما سرى لعب الأقاعي في مسيل فرات

وبدل أسف: سوري، وبك كيف الحال: هواريو، وبديل تحية الإسلام: هاي، وبديل اتفاقنا: أوكي، وهلم جراً!! بالله عليكم اليس هذا مما يثير الغثيان بل والحزن معاً؟
لا أريد أن يفهم من كلامي أنني أنكر تعلم لغات الآخرين جملة وتفصيلاً، وأدعو إلى الانغلاق والانكفاء على الذات، حاشا وكلا فلقد ورد في الأثر: «من تعلم لغة قوم أمن مكرهم». إذاً الضرورة ثم الضرورة هي المعيار الأول والأخير في تعلم لغة الآخرين، وانطلاقاً من هذا المفهوم يتضح لنا أن لتعلم اللغة الأجنبية شروطاً ثلاثة:

- ١ - إما لنشر دعوة الإسلام في الأفاق.
- ٢ - أو لتعلم علم لا يوجد إلا لديهم.
- ٣ - أو كما ورد في الأثر، لأمن مكرهم ولاتقاء شرهم، أما ما عدا ذلك من تعلم لغة الآخرين بسبب وبدون سبب، ومن تحدث بلغة الآخرين، بل وترقيع لغتنا ببعض مفرداتها، فهو لا يعدو في الحقيقة إلا الانخراط والتبعية وفقد الثقة بالنفس وضياع الهوية، وما أعظمها من خسارة. ■

أيها العائدون.. أبشروا

إعداد: عبدالحميد البلالي



علاء سعد حسن

alaasaad19@hotmail.com

به من ناره، هنئاً لك أن عدت من فريضة مغفوراً لك ذنبك ومبشراً بجنة ربك، سلعة الله الغالية التي حفت بالمكاره.

فاعلم أن العمر قد يطول بك أو يقصر فالآجال بيد الله علام الغيوب.. وأنه قد يطول عليك الأمد.. فالصبر الصبر والاستقامة الاستقامة على منهج الله وعلى طريق الله وعلى أوامر الله وعلى طاعة الله وعلى اجتناب معصية الله، والثبات الثبات على هذه الاستقامة والصبر عليها والرباطة حتى تصل إلى منزلتك في الجنة، وكُن على حذر أخي الحاج من أن تأمن مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الكافرون، وليكن في روعك قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو أول العشرة المبشرين بالجنة: «والله لو أن لي قدماً بالجنة وأخرى خارجها لا آمن مكر الله»!

وخاف عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو ثاني العشرة أن يكون من المنافقين، لا يستقر له بال حتى يقسم له حذيفة بن اليمان - كاتم سر رسول الله ﷺ - بأنه ليس من المنافقين الذين أسر الرسول ﷺ بهم إليه.

إن هذه المنزلة التي وصلت إليها وهذه البشرية التي بشرت بها لشهون عليك مصائب الدنيا ومتاعها وكدها وجدها.. مسلم علم مكانه من الجنة.. فهو منطلق إليها، عامل لها، ساع إلى الوصول لها، لا يوقفه شيء من أمور الدنيا وزخرفها، ولا يستخفه حقد حاقده ولا حسد حاسده فيصرفه عن بشره ومنزلته، ولا يرضى عن تلك البشرية بدلاً من الأرض ما لا كان أو جاءها أو سلطاناً أو شهرة أو ذكراً أو ثناء بين الناس، هو مخبئ لله مقبل عليه طائع ذاك له شاكر لأنعمه.. صابر مرابط حتى يلقي رسول الله ﷺ على الحوض.. فهنيئاً لكم أيها الوفد المبارك عودتكم إلى دياركم سائين، وبشراكم - إذا فقهتم معنى الحج - رضوان ربكم والجنة ■

يبضها لك المولى عز وجل في الحج بكثرة الذنوب والمعاصي والآثام^١

أخي الحاج:

لقد أجهدك الحج وهو عبادة شاقة (فهو جهاد المرأة والشيخ)، وقد أخلصت نيتك فيه لله تعالى، فهل فهمت حكمة الحج وقدرته التغيرية؟ فحافظت على نظافة صحتك ونصاعتها مهما طال الأجل لتلقى الله عز وجل مولوداً جديداً كما خرجت من الحج؟

وليكن لك في الحج زاد مرة في العمر ينقل حياتك كلها ويغيرها إلى الصلاح والخيرية.

أنت اليوم جديد بطيك لصفحة حياتك السابقة وتدمك على ما فيها من تقصير وتفرط وأخطاء، جديد بعزمك على ابتداء صفحة حياتك الجديدة البيضاء التي وهبك إياها المولى عز وجل بعد الحج بكل ما يحفظ عليها بياضها ونصاعتها وطهارتها.

«والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة». إنها بشرى رسول الله ﷺ وهو لا ينطق عن الهوى.. فهو وعد الله تعالى يبلغنا به على لسان رسوله ﷺ.. ما أجمل وعد الله ﷻ «ومن أوفى بعهده من الله» (التوبة: ١١١)، وما أروع بشرى رسول الله ﷺ، وما أجمل الجزاء وأعظمه أيها الحاج الكريم.

أنت اليوم من المبشرين بالجنة، لك فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، لك فيها النعيم الخالد: ﴿فلا تعلم نفسي ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾ (السجدة)، هنيئاً لك وقد أقبلت على ربك ترجو رحمته وتخاف عذابه، تسأله جنته وتتعوذ

أيها العائدون من حج بيت الله الحرام، يا من أقبلتم على ربكم سبحانه، دعاكم قلبيتم، وناداكم فأقبلتم، وهتافكم الخالد: لبيك اللهم لبيك.. يملاً أرجاء الكون.. هنيئاً لكم وطبتكم وطاب مسعاكم وتبواتم من الجنة منزلاً.. واليوم وقد أكملت مناسككم وأديتم فريضتكم وذكرتم الله كثيراً وشهدتم منافع لكم.. وقفتم إلى بلادكم راجعين، ولكنها رجعة ليست كاية رجعة، اليوم ترجعون إلى دياركم وأهلكم وفي قلوبكم نفحة نورانية من نفحات الله تعالى، تزفكم بشرى رسول الله ﷺ: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» (متفق عليه)، وقوله ص: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» (متفق عليه).

إنها البشرية لكل حاج وفي حجه، أن يعود بعد أداء الفريضة كيوم ولدته أمه، إنساناً جديداً كأنه مولود جديد، على الفطرة البيضاء النقية الناصعة، لا ذنب ولا معصية، لا خطأ ولا خطيئة، صفحة جديدة تفتح في عمر الإنسان فإذا هو مخلوق جديد لم يثوث ولم يقس قلبه بطول الأمد.. إنسان جديد.. جديد في شخصيته.. جديد في سلوكه، جديد في أخلاقه، جديد في طباعه وجبيلته.. إنسان جديد كالطفل المولود في التو واللحظة، لا يحمل غلاً، ولا يعرف حقد أو حسداً أو ضغينة، لا تأخذه العزة بالإثم، لا يتكبر ولا يتجبر، لا يعجب بنفسه، ولا يستبد برأيه، ولا يتبع هواه، ولا تستعبده شهوته، ولا يحتقر أحداً من البشر، نفس زكية بها طهر التوحيد ونقاوته على العبد الأول: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف)، بها نطفة التوحيد التي فطر الله بني آدم عليها، وقد قوت فريضة الحج هذه النطفة وأتمتها وأنضجتها.

أخي الحاج:

هل تعود من الحج فرحاً متهللاً ببشرى رسول الله ﷺ ثم تنخرط في الحياة وتعيش فيها كما كنت قبل أن تتم ولادتك من جديد، وقبل أن تخرج للدنيا خلقاً آخر بعد الحج؟!!

هل تعود فتمارس الحياة بنفس الطباع والأخلاق والسلوك، بنفس الأخطاء ونفس المقومات الشخصية ونفس الإصرار على الذنب والمعاصي كما كنت قبل الحج؟!

هل ستعود لتسود صحيفة أعمالك التي

عفة اللسان

ياسر الخولي



اهتم الإسلام كثيراً بعفة اللسان وطهره وإبعاده عن قببح القول وسيئ الألفاظ. قال تعالى: ﴿وقولوا للناس حسناً﴾ (البقرة: ٨٣)، وأحاط اللسان بملكين كريمين يكتبان كل ما ينطق به الإنسان: ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ (١٨) ﴿ق﴾.

وليس بعد هذا اهتمام بالنطق والكلام، وليس المؤمن بصخاب ولا لعان ولا فاحش ولا بذىء كما في الحديث، لهذا كان غريباً على الحس الإسلامي والذوق الإنساني أن نسمع أن البعض يستبجح النطق بالألفاظ فاحشة قبيحة تجري على لسانه حتى يتعودها فيسمى لغيره بعض أعضاء التناسل للرجل والمرأة - مثلاً - بأسمائها الصريحة بل ويسمي العملية الجنسية كما يسميها بعض هؤلاء صراحة وإن اختلفت هذه التسمية من بلد إلى آخر.

ولم نسمع أن أحداً صرح بذلك أو دعا إليه من قبل، والقرآن الكريم حين تحدث عما يكون بين الأزواج قال ﴿أو لامستم النساء﴾ (المائدة: ٦) فسمماها الملامسة وسمماها أحياناً الرفث حين قال: ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنهن لباس لهن﴾ (البقرة: ١٨٧) ولم يأت بلفظ صريح قبيح في هذا الشأن أبداً، وكذلك في السنة المطهرة لم نسمع بالتصريح بلفظ قبيح في هذا الشأن أبداً، ويرى بعض المفسرين أن

المقصود بالغيب في قوله تعالى ﴿فالسالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله﴾ (النساء: ٢٣)، يرى أن من هذا الغيب ما يكون بين الزوجين من الألفاظ خاصة لا تحكى لأحد. وحتى الآن لا تكاد الفتاة المتزوجة تحكى لامها أو لغيرها ما يكون بينها وبين زوجها صراحة أو تسمي لها أي شيء.

يروى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: جاءت امرأة رفاعة إلى النبي فقالت: «كنت عند

رفاعة فطلقني فبنت طلاقني (أي طلقني ثلاثاً) فترجعت عبد الرحمن بن الزبير وإن ما معه مثل هدية الثوب فتيسم رسول الله وقال: «أتريد أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا، حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك» قالت: وأبويكر عنده وخالد بالباب ينتظر أن يؤذن له فنادى: يا أبا بكر، ألا تسمع ما تجهر به هذه عند رسول الله؟» (انتهى الحديث).

فكان خالداً - رضي الله عنه - استنكر ما سمع من المرأة رغم أنها قالت «إن ما معه مثل هدية الثوب» فحسب، ولم ترد وكذلك ما قاله الرسول ﷺ لها «حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك»، تعبير في غاية الأدب عن الصلة بين الزوجين.

وفي حديث أم زرع المعروف حيث اجتمعت إحدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن ألا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً، فتحدثن جميعاً وكانت آخرهن حديثاً أم زرع، وفي نهاية الحديث قال رسول الله ﷺ لعائشة: «كنت لك كابي زرع لام زرع»، ولم يرد في حديثهن الطويل تصريح بلفظ واحد من تلك الألفاظ القبيحة التي لم ترد في لغة ولا دين وتغف عنها السنة المسلمون، وعلى مثل هذا الأدب سار الفقهاء فترى مثلاً أنهم عند الحديث عن بعض نواقض الوضوء بخروج شيء من أحد السبيلين قالوا «حتى يسمع صوتاً أو يحدث ريحاً» وتجنبوا النطق باللفظين الكريهين، وهذا من أدب الإسلام وعفة اللسان. ■

من مظاهر الفوضوية في الدعوة

محمد علي

تتأمل في طرائق التربية فتجد أن الداعية الذي تميز في الجانب الإيماني يغترف من بضاعته للمدعو فيغرفه بالإيمانيات، أما الفكر والثقافة والمهارات العملية فتجده أبعد ما يكون عن محاولة تعلمها، فضلاً عن تلقينها لصاحبه!

وتجد الداعية الذي تميز بالفكر والاطلاع يغرق صاحبه في بحر من القراءات والتحليلات، على حين أنه لم يزر معه مقبرة، ولم يصل مع ركعتي قيام! وهكذا تصبح لدينا في النهاية تضخمات في جوانب معينة على حساب إهمال جوانب أخرى.

٧. **الداعية وتضييع العمر:** فالعمر الوظيفي المفترض قضاؤه مع المدعو سنتان، يمكن خلالهما البلوغ بالمدعو إلى قمة عالية، ولكن عندما توجد الفوضوية نجد أن السنين تمر بدون حساب، فيقضي المدعو أربع سنوات أو خمساً وهو «مهلك سر»!

٨. **الداعية السائق:** حيث يتحول الداعية - عند الفوضوية - إلى مجرد سائق للمدعو، يقوم بتوصيله وإرجاعه وكفى، فهو مرتبط بالمرور على (سين) للذهاب إلى الملعب، ومع (صاد) لمرجعة المستشفى ومع (عين) لزيارة أقاربه... وهكذا يتحول العمل الدعوي إلى مجرد مرور وإحضار، وتوصيل وإرجاع، أما التربية والتوجيه فقد ضاعا في زحمة (المشاوير). ■

كثيرة هي السلبيات ومظاهر الفوضوية في العمل الدعوي، وليس من الصواب أن ندفن رؤوسنا في الرمال ونهرب منها، بل علينا أن نعترف بها ونواجهها بشجاعة ونسعى لحلها. ومن أبرز تلك السلبيات:

١. **الانتقاء العشوائي:** فالداعية يهتم بمن جاء إليه، ويدخل تحت سقف مسجده، دون تأمل أو تفكير عميق: هل يصلح هذا المدعو أم لا؟ إلى أي مرحلة سأصل معه؟ ومن ثم نجد من يمشي مع صاحبه سنين عدداً، ثم يصاب بالإحباط لأنه فوجئ بأن صاحبه هذا لا يمكن أن يستمر بحال! أفلا وعيت من قبل أيها الداعي؟

٢. **هل لديك ورقة وقلم؟** إن سير الدعوة بدون تخطيط على الورق معناه الفوضى وعدم الانضباط، وانظر في واقعنا: لو سألت أحد الدعاة: ما المرحلة التي بلغها من تدعو؟ لما عرف كيف يجيبك، ولو طلبت منه أن يشرح لك تصويره التفصيلي للمرحلة القادمة لما أجابك إلا بعموميات لا تفصيل فيها.

٣. **لا أدري ماذا أقول:** وهذا شعور يدل

منهج النبي ﷺ في إدارة الخلافات

أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا وولتكم إلى إسلامكم؟ ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رجالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأاً من الأنصار ولو سلك الناس شعباً وسلك الأنصار شعباً لسلك شعب الأنصار اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء آلهم الأنصار قال فيكي القوم حتى أخضلوا لحامهم وقالوا رضيوا برسول الله قسماً وحظاً ثم انصرف رسول الله ﷺ وتفرقوا (السيرة النبوية ج ٥/ص ١٧٦/١٧٧ بتصرف يسير).

لقد اتبع المصطفى ﷺ في حل هذه القضية منهجاً غاية في الرقي والسمو والشفافية، ولابد لنا من وقفات مع هذا المنهج الفريد لتتعلم كيف يحل الخلاف مهما كان حجمه. فالموقف جد خطير أن يجد بعض الصحابة في أنفسهم من فعل للرسول ﷺ وهم الذين آمنوا به وصدقوه وناصروه. ولكنها الطبيعة البشرية التي تعامل معها الرسول الكريم ﷺ بأحسن ما يكون. وسنذكر هنا بعض الأسس المستفادة من هذا الموقف لتتبعها عند حل خلافاتنا.

أولاً: الاستماع الدقيق للرأي الآخر وعدم تسفيهه أو الحكم عليه قبل سماعه:

فلقد استمع الرسول ﷺ من سيدنا سعد بن عبادَةَ القضية كاملة ثم اتخذ قراره بجمع الصحابة ليناقشهم فيما قالوا. فلا ينبغي على القائد أن يتخذ قرارات من مصدر معلومات دون التأكد من صاحب القضية. إنها قضية التبين والتحقيق. بالرغم من أن سيدنا سعد بن عبادَةَ رضي الله عنه. يعد من أطراف القضية ومن أصحابها، ولكنه درس النبوي الكريم لوضع الأسس السليمة لحماية المجتمع. فهذا فعل النبي ﷺ فإين نحن منه ﷺ فهو يتخذ هذه الخطوات ليعلّمنا ويرشدنا ويرسم لنا خطوط النجاة. فلا بد من تقبل الرأي الآخر والتعامل معه باهتمام وعدم إهماله وذلك كبدية للحل.

ثانياً: سعة صدر القيادة:

فلم يغضب رسول الله ﷺ ولم يصفهم بأي صفة تنقص من إيمانهم أو حتى تشكك فيه ووضع بنفسه ما يمكن أن يجول بخاطر أي منهم «أما لو شتمت لقتم، فلصدقتم ولصدقتم» فأي سعة صدر وأي عظمة هذه؟ إنها عظمة محمد ﷺ. فلم نسع أنها عدم ثقة في القيادة وقراراتها. إن الاختلاف في رأي أو قرار ما لا يعني عدم الثقة في القيادة مهما كان هذا الرأي، ما دام في دائرته الشرعية ولم يخرج عنها.

ثالثاً: التزام أدب الخطاب والرقي فيه: حيث بدأ المصطفى ﷺ بعرض ملخص القضية من وجهة نظر الأنصار «يا معشر الأنصار

إذا كانت سنة المصطفى تمثل لنا - نحن المسلمين - المصدر الثاني من مصادر التشريع، والتطبيق العملي لأحكام القرآن وتشريعاته. فإنها ما زالت إلى الآن المعين الذي لا ينضب للقوة العملية للدعاة في كيفية تحركهم بدعوتهم بين الناس - كل الناس - مسلمين وغير مسلمين، مؤثرين فيهم بفعلهم قبل قولهم.

وإذا كان المصطفى ﷺ هو القدوة لنا ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ (الأحزاب) فإنه يتعين علينا أن نحسن التعامل مع السيرة فنحسن قراءتها ودراستها ومدارستها، لنعرف كيف نستخرج منها العبر والعظات ولنعرف كيفية تعامل المصطفى ﷺ مع الأحداث، والأساليب المختلفة التي اتبعها لعلاج المشكلات وحل الخلافات.

وليد شلبي

waleedshalaby@hotmail.com

إعطائهم منها، حتى قالوا: إن هذا لهو العجب. يعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم. «أما أعطى رسول الله ﷺ ما أعطى من تلك العطايا في قريش وفي قبائل العرب ولم يكن في الأنصار منها شيء وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم حتى كثرت منهم المقالة حتى قال قائلهم: لقد لقي والله رسول الله ﷺ قومه فدخل عليه سعد ابن عبادَةَ فقال يا رسول الله: إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم ما صنعت في هذا الفء الذي أصبغت قسمت في قومك وأعطيت عطايا عظيمة في قبائل العرب ولم يكن في هذا الحي من الأنصار منها شيء، قال فأين أنت من ذلك يا سعد؟ قال يا رسول الله: ما أنا إلا من قومي، قال فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة قال فخرج سعد فجمع الأنصار في تلك الحظيرة فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجاء آخرون فردهم فلما اجتمعوا له أتاه سعد فقال: قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار فاتاهم رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: يا معشر الأنصار، مقالة بلغتني عنكم، وجدة وجدتموها علي في أنفسكم، ألم أتكم ضللاً فهداكم الله وعالة فأتاكم الله وأعداء، فألف الله بين قلوبكم؟ قالوا بلى لله ورسوله المن والفضل ثم قال ألا تجيبونني يا معشر الأنصار؟ قالوا بماذا نجيبك يا رسول الله؟ لله ورسوله المن والفضل قال ﷺ: أما والله لو شتمت لقتلتم فلصدقتم ولصدقتم أتيتنا مكذباً فصدقناك ومخذولاً فنصرناك وطريداً فإويناك وعانلاً فأسيناك.

حسن الاستماع.. سعة

الصدر.. الأخذ بالشورى..

دقة التحري والتماس

الأعذار.. أهم ملامح هذا المنهج

فقضية الخلاف وأسسها وآليات حله داخل الصف الإسلامي، قضية مهمة وحيوية. وينبغي أن تكون في دائرة اهتمام جميع العاملين في الحقل الإسلامي. قد تكون هذه القضية شائكة في بعض الأحيان، لكنها تحتاج وقفة للدراسة والتأمل لتجنب أي آثار سلبية قد تنجم عن عدم سلامة آليات حل ذلك الخلاف. وينبغي أن يظل الخلاف طبيعياً ما دما نتفق على الأسس والثوابت الشرعية اللازمة لإدارة الخلاف بصورة صحيحة.

ومن هنا يبرز السؤال الأهم: ما الأسس الشرعية لحل الخلاف داخل الصف الإسلامي؟ وأعني بالصف الإسلامي، العمل الإسلامي بشكل عام. إن الصف الذي يعمل لوجه الله وابتغاء مرضاته ويسعى لهدف سام هو تحكيم الإسلام في الأرض ونشره، الصف الذي فيه - أو يفترض - مجموعة من خيرة المجتمع عقائدياً وأخلاقياً وعلمياً وفكرياً، لهو في حاجة ماسة لمستوى رفيع في حل خلافاته سواء بين الأفراد بعضهم البعض أو بين الأفراد والقيادة أو حتى بين القيادات وبعضها.

إن هذه القضية تعد من أهم وأخطر قضايا العمل الإسلامي وتحتاج منا للدراسة المتأنية، لنضع الأسس والثوابت والآليات، حتى تكفل الجهود بالنجاح وتؤدي أفضل النتائج. وحتى توحد الصفوف والجهود. فلنتدارس سيرة المصطفى ونأخذ منها العبر والعظات لتكون لنا نبراساً يضيء الطريق.

سنحدث هنا عن ثلاثة مواقف للنبي ﷺ مع بعض الصحابة ﷺ نرى كيفية تعامله الأمثل لحلها ووضعها للأسس الصحيحة التي يحل عليها الخلاف. ويبقى علينا الاستفادة من هذه الأسس وتجزيها وتاصيلها في النفوس، فالحديث سيكون عن الأسس والثوابت التي اتبعها المصطفى ﷺ في إدارته للخلاف لتتعلم منها ونقتدي بها.

الموقف الأول (غنائم حنين)

وهو موقف بعض الأنصار من غنائم حنين ووجدتهم (حزنهم) في أنفسهم من توزيع النبي وعطائه الجزيل لقريش وبعض قبائل العرب وعدم

وقال له: أوليس برسول الله؟ قال: بلى. قال: أولسنا بالمسلمين؟ قال: بلى. قال: أوليسوا بالمشركين؟ قال: بلى. قال: فعلام تُعطي الدنيا في ديننا؟ قال أبو بكر: يا عمر: الزم غرضه (أي أمره) فأني أشهد أنه رسول الله. قال عمر: وأنا أشهد أنه رسول الله.

فهنا واجب الجندي المخلص، أن يسمع لأخيه ويحتويه ويخرج الشحنة التي بداخله ثم يرده إلى الأصول التي لا خلاف عليها.

الموقف الثالث (فتح مكة)

تعلمون ما حدث من سيدنا حاطب بن أبي بلتعة عند فتح مكة. فلو صُنف هذا الموقف باصطلاحات العصر الحديث لكان الخيانة العظمى وإفشاء أسرار عسكرية. وهاتان التهمتان هما أقصى ما يمكن أن يُحاكم عليه إنسان في العصر الحديث ولهما أقسى عقوبة. فلنر كيف تعامل معها المصطفى الأمين ﷺ ونستخلص منها بعض العبر:

أولاً: التحري الدقيق وعدم الأخذ بالشبهات:

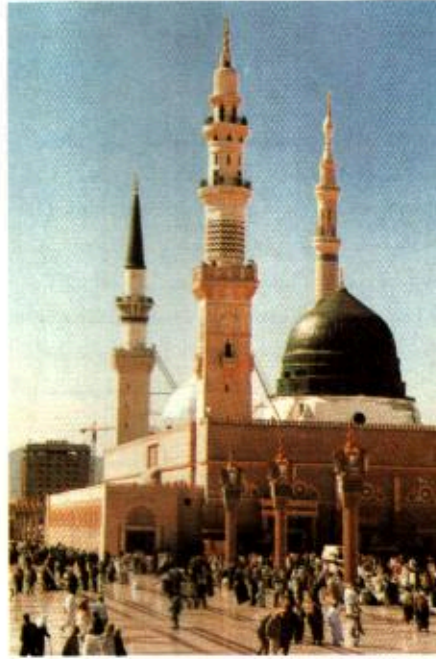
وهذا ما أرادته النبي ﷺ حين أرسل بعض الصحابة لإحضار الخطاب من المروة. فلقد أعلمه ربه بالحقيقة والجميع على يقين من ذلك ولكنه الدرس الذي أراد الرسول ﷺ أن نتعلمه، فلا بد من التحري الدقيق وعدم الأخذ بالشبهات وأن تكون البينة على من ادعى.

ثانياً: إبداء الرأي والدفاع عن النفس:
لقد سمع المصطفى ﷺ من حاطب دفاعه كله وأعطاه الفرصة الكاملة لذلك. وما كان ﷺ في حاجة لذلك ولكنه القدوة ﷺ يرسم لنا الطريق. فلنستمع جيداً من صاحب المشكلة وليقل كل ما يريد ليدافع عن نفسه ويبرر ما قام به من عمل - من وجهة نظره - دون حجر عليه.

ثالثاً: أخذ العذر ماخذ الجد:
فإذا اعتذر فرد عن خطأ ما وأبدى عذراً تقبله القيادة فليفتح له باب الرجعة ولا توصل في وجهه الأبواب.

رابعاً: عدم نسيان الفضل والسبق:
فإذا أخطأ إنسان فلا بد أن يقدر الخطأ بقدره، خصوصاً إذا كان له فضل وسبق. لا نريد أن نقلب ظهر المجن لمن يخطئ وأن ننسى كل ما قدم وذلك ما دام الخطأ لم يتكرر ولم يصّر عليه. ولا بد من اعتبار لحظات الضعف البشري وعدم تجاهلها. فليس الأفراد بملأكة أخيار ولا أنبياء معصومين. ويظل للخطأ دائرته التي لا ينبغي تجاوزها.

هذه بعض المواقف من السيرة النبوية المطهرة لعلنا نتأسى ونقتدي بها في حياتنا، ونتبع منهج النبي ﷺ في معالجته لبعض الخلافات التي نعدّها الآن - من منظورنا - جسيمة وربما مستعصية على الحل. فإذا بالمصطفى ﷺ يتعامل معها بشفاقة وروح الربّي الملهم، ويرسخ فينا بعض الجوانب التي يجب علينا اتباعها في مختلف جوانب حياتنا. ■



منها لنشر الدين. وهنا نزل قوله تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ (الفتح) فلقد سماه الله فتحاً وفي هذا تأييد لموقف النبي ﷺ ولغراسته.

ثانياً: احتواء الموقف:
فعندما اعترض سيدنا عمر - رضي الله عنه - وقال: يا رسول الله، أليس رسول الله؟ قال: بلى. قال: أولسنا بالمسلمين؟ قال: بلى. قال: أوليسوا بالمشركين؟ قال: بلى. قال: فعلام تُعطي الدنيا في ديننا؟ قال: أنا عبد الله ورسوله، لن أخالف أمره ولن يضييعني.

فحرص الرسول ﷺ على احتواء الموقف وعدم تصعيده، جعله يجيب عن كل أسئلة سيدنا عمر برحابة صدر، ثم رده للثواب والحقائق التي لا خلاف عليها، وذلك حفاظاً على وحدة الصف وعدم تشعب المواقف.

ثالثاً: قبول المشورة:
فعندما أشارت السيدة أم سلمة رضي الله عنها بالحل أخذ به، فقالت «أخرج يا رسول الله وأبداهم بما تريد فإذا راوك فعلت اتبعوك. فقدم عليه الصلاة والسلام إلى هديه فنحصره ودعا الحلاق فحلق رأسه فلما رآه المسلمون توأبوا على الهدى فنحروهم وحلقوا» فالرسول ﷺ استمع للمشورة وأخذ بها دون أدنى غصاضة في نفسه وكان في هذه المشورة الخير والفلاح.

رابعاً: إيجابية الجندي:
فعندما ذهب سيدنا عمر إلى سيدنا أبي بكر

مقالة بلغتني عنكم... ثم ذكرهم بفضل الله عليهم «الم اتكم ضللاً فهداكم الله»، ثم بدأ الحوار «ألا تجيبوني يا معشر الأنصار...؟» فما دام الحوار بهذا الرقي فلا بد أن يكون الرد مناسباً له «لله ورسوله المن والفضل» فالرسول ﷺ بدأ بتذكيرهم بفضلهم وذلك لنزع ما قد يكون في صدورهم من بذور الخلاف. ثم يأتي دور إبراز الحقيقة وتجليتها لهم. فيكون الرد الطبيعي والمنطقي لهذه المقدمات «رضينا برسول الله ﷺ قسماً وحظاً».

إن التزام أدب الحوار في حل المشكلة سيسرع في إيجاد الحل الفوري لها. فلا مجال للصراخ والصوت المرتفع.

رابعاً: التذكير بالمسلمات كبداية للحل:
فعندما ذكرهم المصطفى ﷺ بفضل الله عليهم ثم فضله ﷺ عليهم وبعد ذلك جهودهم في نصرته الله ورسوله، أظهر لهم الحقيقة، فكانت كل هذه الخطوات متدرجة للنفس لتقبل الحل وتحمي المجادلة العقيمة. فلنبداً أولى خطوات الحل بالمسلمات ونقاط الاتفاق ثم نقاط الاختلاف، حتى نجد أرضية مشتركة للتفاهم على الحل.

خامساً: التذكير بالفضل وعدم نسيانه:
فلنأثر قلوب إخواننا ببعض محاسنهم ومناقبهم في بداية الحل، حتى نهين النفوس لتقبل الحل ولرسوخه في ذات الوقت. فإذا بدأنا بالسلبات سواء عامة أو شخصية، توسعت دائرة الخلاف وتباعدت الرؤى.

سادساً: سرعة الحل:
فلقد حدد الرسول ﷺ موعداً في الحال للاجتماع بهم ومناقشة الأمر معهم، وهذا ما ينبغي عمله تجاه أي مشكلة في بدايتها وعدم تميعها أو الاستهانة بها. إن التهاون في سرعة حل الخلاف في بدايته يتسبب في خلل قد يكون أكبر من الخلاف ذاته. أما سرعة اتخاذ خطوات الحل فسوف تند أي فرصة لتصعيد الخلاف.

سابعاً: الإيجابية والمصارحة من كل الأطراف:

إيجابية سيدنا سعد بن عباد عندما ذهب إلى المصطفى ﷺ لنقل الصورة بغرض الحل. فلا بد من إيجابية الجندي والقائد لسرعة الحل. كما في موقفه عندما سأل الرسول ﷺ «فأين أنت من ذلك يا سعد؟» قال يا رسول الله ما أنا إلا من قومي، أي روعة وعظمة يسطرها التاريخ بأحرف من نور، فمن يجمال إذا لم يجمال الرسول المصطفى ﷺ؟ ولكن المسألة هنا ليست مجاملة، إنها تحديد موقف ومصارحة ومكاشفة من الجندي لقائده.

الموقف الثاني (صلح الحديبية)

في صلح الحديبية، كان معظم الصحابة رضوان الله عليهم غير راضين، وضائق صدورهم بشروط قريش المجحفة. ولتر كيفية تعامل المصطفى ﷺ مع هذا الحدث...

أولاً: استقراء الأحداث وبعد النظر:
فكل الشروط كانت ظالمة للمسلمين. ولكن المصطفى ﷺ كان يرى بفراسته وبعد نظره أموراً أخرى تلوح في الأفق ويمكن استغلالها والاستفادة

قضية الخلاف داخل الصف الإسلامي تحتاج إلى دراسة متأنية وعلاج علمي يستند إلى الأسس الشرعية

الخروج لساحة المسجد

● الاعتكاف لأنها من المسجد، ولو اعتكف فيها المعتكف صح اعتكافه، قال الإمام النووي: ولو صلى المأموم في رحبة المسجد مقتدياً بالإمام الذي في المسجد صحت صلاته، وإن حال بينهما حائل يمنع الاستطراق، والمشاهدة لم يضره لأن الرحبة من المسجد، ومن خرج لحاجة معتبرة لا يفسد اعتكافه، ومن الخروج لحاجة لا يفسد الاعتكاف معها، الخروج لقضاء الحاجة أو للوضوء، أو للاكل والشرب، إذا لم يجد من يأتيه به، والخروج لغسل الجمعة والعيد عند المالكية خلافاً للجمهور، والخروج لصلاة الجمعة عند الحنفية والحنابلة وعند المالكية والشافعية يفسد الاعتكاف، والخروج للمرض الشديد الذي يشق على المعتكف البقاء معه في المسجد، فإنه لا يفسد عند جمهور الفقهاء، خلافاً للحنفية، وإذا فسد الاعتكاف لخروجه دون عذر فعليه استئذان الاعتكاف ثانية ■

● نحن شباب نعتكف في المسجد، فهل يجوز أن نخرج إلى ساحة المسجد المحيطة به وذلك ترفيهاً على النفس ومن باب الرياضة والحفاظ على الصحة؟
○ المسجد عند الإطلاق ينصرف إلى البناء المعد للصلاة، أما الساحات التي تحيط بالمسجد فإن كانت غير مسورة ولم تلحق بالمسجد لتوسعته فلا تعد من المسجد، أما إن كانت مسورة فهي زيادة في المسجد، وقد اختلف الفقهاء في اعتبارها من المسجد، فذهب جمهور الفقهاء إلى أنها ليست من المسجد، وذهب الشافعية إلى أنها من المسجد، وعلى ذلك فمن خرج من المعتكفين إلى ساحة المسجد دون عذر أو حاجة، فقد خرج من المعتكف على رأي جمهور الفقهاء، وعلى رأي الشافعية لم يخرج من المعتكف، لأن الخروج إلى رحبة المسجد وهي المضافة إلى المسجد ومحجرة عليه، أي مسورة عليه لا يبطل

مصاب بسلس البول

○ إذا كانت قطرات البول تخرج بعد التبول والوضوء دون إرادة منك، وكان ذلك متكرراً بين فترات متقاربة بحيث يشق عليك الوضوء لكل صلاة فيجوز لك أن تتوضأ لكل صلاة بعد دخول وقتها، ولو نزل شيء قبل أو أثناء الصلاة، فهذا سلس بول، وعليك بعلاجه قدر إمكانك وأرجو ألا يكون ما ذكرته وسواساً، فالوسواس أمر آخر غير ذلك، إذ لا حقيقة لما تشعر به من أثر بول ■

● أنا مصاب بمرض سلس البول وخاصة بعد أن أتبول، فهل يجب على أن أظهر ملابسي بعد كل مرة يخرج مني البول، وهل يجوز لي أن أصلي بملابسي التي فيها البول، حيث يشق علي التطهر كل مرة؟ وهل ينطبق هذا الأمر على أي سائل يخرج مني وهل يجب علي أن أتأكد من أنه قد خرج مني شيء إذا شككت في ذلك؟ وإذا منعني عذر من التأكد فماذا أصنع؟

الفريضة والنافلة

● ما الفرق بين الفريضة والنافلة؟
○ الفريضة عند الإطلاق تنصرف إلى ما ثبت وجوبه على المكلف ولا يسعه تركه إلا فيما نص الشارع على جواز تركه أو الترخيص فيه لأسباب مخصوصة، كالصلاة والزكاة والحج والصوم، وأما النافلة فما ثبت لا على وجه الوجوب والفريضة، وإنما على سبيل الاستحباب وهو شامل للسنن كسنن الصلوات والنوافل من صلوات وصيام وعمره وحج بعد حج الفريضة.
ولدى الفقهاء والأصوليين اصطلاح آخر في الفرض والواجب، فالفرض ما ثبت وجوبه بدليل قطعي أو ظني وهذا عند جمهور الفقهاء، وعند الحنفية: الفرض ما ثبت بدليل قطعي لا شبهة فيه ■

تسبيح .. بعد المغرب والصبح

● ورد الحث على قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، عشر مرات بعد صلاتي المغرب والفجر: فهل ما ورد صحيح أم يجوز ذكر ذلك كل الأوقات؟
○ ورد الحديث بلفظ «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير»، عشر مرات بعد صلاتي المغرب والصبح، وهو حديث صحيح رواه الترمذي ٥١٥/٥، وأحمد ٢٢٧/٤، كما ورد هذا الحديث بألفاظ متقاربة، في البخاري ومسلم وغيرهما. وهذا الدعاء يذكره المسلم والمسلمة بعد صلاة المغرب والصبح على الخصوص ولا يمنع من ذكر هذا الدعاء بعد الصلوات، وفي أي وقت ■

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة . جامعة الكويت سابقاً

شراء جهاز طبي من مال الزكاة

● ما حكم شراء جهاز غسيل الكلى من مال الزكاة للفقراء، ويكون ملكاً لمركز غسيل الكلى؟
○ يجوز أن تصرف الزكاة لشراء جهاز غسيل الكلى ليتم علاج الفقراء المحتاجين إليه، لأن الزكاة كما أنها تدفع نقداً يجوز أن تدفع أحياناً بضائع وأجهزة، بأن يشتري بالزكاة هذه الأشياء، ولكن يشترط فيما يتم شراؤه أن يظل مالاً زكواً، فإما أن يملك للفقير، أو يستخدم لعلاج الفقراء، ولا تملكه الجهة كمركز الغسيل أو غيره، بمعنى أنه إذا أرادت الجهة بيعه تكون في مصارف الزكاة ولا تنصرف فيه هذه الجهة إلا بما هو خدمة لمصارف الزكاة ■

صلى الله عليه وسلم

سب الله ورسوله

والصحابة رضوان الله عليهم

● ظهر مؤخراً على السنة البعض سب الله عز وجل، أو سب الدين، أو النبي ﷺ، أو الصحابة، حاش لله - فما حكم ذلك؟

○ الحمد لله الذي هدانا للإسلام، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن نعم الله عظيمة، والآله جسيمة، وأعظم النعم قدراً وأجلها منزلة نعمة الإسلام، التي من الله بها علينا وخصنا بها.

ومع الغزو الإعلامي المكثف، وضعف مكانة الدين في القلوب، ظهر على السنة البعض أمر خطير، ومنكر كبير هو: سب الله عز وجل، أو الدين، أو النبي محمد ﷺ وأصحابه الكرام، ونقول وبالله التوفيق: إن الإيمان بالله مبني على التعظيم والإجلال للرب عز وجل، ولا شك أن سب الله تعالى والاستهزاء به يناقض هذا التعظيم.

ولا ريب أن سب الله عز وجل يعد أقبح وأشنع أنواع المكفرات القولية، وإذا كان الاستهزاء بالله كفرأ سواء استحل أم لم يستحل، فإن السب كفر من باب أولى.

يقول ابن تيمية: إن سب الله أو سب رسوله كفر ظاهراً وباطناً، سواء كان الساب يعتقد أن ذلك محرم، أو كان مستحلاً، أو كان ذاهلاً عن اعتقاده.

وقال ابن قدامة: من سب الله تعالى كفر، سواء كان مازحاً أو جاداً.

وسئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز: هل من سب الدين يعتبر كافراً أو مرتداً، وما العقوبة المقررة عليه؟

فأجاب رحمه الله: سب الدين من أعظم الكبائر ومن أعظم المنكرات وهكذا سب الرب عز وجل، وهذان الأمران من أعظم نواقض الإسلام، ومن أسباب الردة عن الإسلام، فإذا كان من سب الرب سبحانه أو سب الدين ينتسب للإسلام فإنه يكون مرتداً بذلك عن الإسلام، ويكون كافراً يستتاب، فإن تاب، وإلا قتل من جهة ولي أمر البلد بواسطة المحكمة الشرعية، وقال بعض أهل العلم: إنه لا يستتاب بل يقتل، لأن جريمته عظيمة، ولكن الأرجح أنه يستتاب، لعل الله يمن عليه بالهداية فيلزم الحق، ولكن ينبغي أن يعزب بالجلد والسجن حتى لا يعود لمثل هذه الجريمة العظيمة، وهكذا لو سب القرآن أو سب الرسول ﷺ أو غيره من الأنبياء فإنه

يستتاب فإن تاب وإلا قتل، فإن سب الدين أو سب الرسول أو سب الرب عز وجل من نواقض الإسلام، وهكذا الاستهزاء بالله أو برسوله أو بالجنة أو بالنار أو بأوامر الله كالصلاة والزكاة، فالاستهزاء بشيء من هذه الأمور من نواقض الإسلام.

وسئل فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين: ما حكم الشرع في رجل سب الدين في حالة غضب، هل عليه كفارة؟ وما شروط التوبة، حيث إنني سمعت أهل العلم يقولون له: إنك خرجت عن الإسلام في قولك هذا وبأن زوجتك حُرمت عليك؟

فأجاب فضيلته: الحكم فيمن سب الدين الإسلامي أنه يكفر، فإن سب الدين والاستهزاء به ردة عن الإسلام وكفر بالله عز وجل وبدينه، وقد حكى الله عن قوم استهزؤا بدين الإسلام، حكى الله عنهم أنهم كانوا يقولون: إنما كنا نخوض ونلعب، فبين الله عز وجل أن خوضهم هذا ولعبهم استهزاء، بالله وآياته ورسوله، وإنهم كفروا به فقال تعالى: ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ (٢٥) لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعتب طائفة بأنهم كانوا مجرمين (٢٦) (التوبة) فالاستهزاء بدين الله، أو سب دين الله أو سب الله ورسوله، أو الاستهزاء بهما، كفر مخرج عن الملة (١ هـ).

حكم سب الرسول ﷺ

للرسول منزلة عظيمة في نفوس أهل الإيمان، فقد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، ونحن نحب الرسول ﷺ كما أمر، محبة لا تخرجه إلى الإطراء أو إقامة البدع التي نهى الرسول ﷺ عنها وحذر منها، بل له المكانة السامية والمنزلة الرفيعة، نطيعه فيما أمر، ونجتنب ما نهى عنه ونحذر.

ونحذر من سب الرسول ﷺ فإن ذلك من نواقض الإيمان، التي توجب الكفر ظاهراً وباطناً، سواء استحل ذلك فاعله أو لم يستحل.

يقول ابن تيمية: إن سب الله أو سب رسوله كفر ظاهراً وباطناً، سواء كان الساب يعتقد أن ذلك محرم، أو كان مستحلاً، أو كان ذاهلاً عن اعتقاده. والأمر في ذلك يصل إلى حتى

مجرد لمز النبي ﷺ في حكم أو غيره كما قال رحمه الله: فثبت أن كل من لمز النبي ﷺ في حكمه أو قسمه فإنه يجب قتله، كما أمر به ﷺ في حياته وبعد مماته.

سب الصحابة

الصحابة هم رفاق رسول الله ورفقاء دعوته الذين أثنى الله عز وجل عليهم في مواضع كثيرة من القرآن، قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٩٠) (التوبة). فمن سبهم بعد هذه الآية وغيرها فهو مكذب بالقرآن، والواجب نحوهم محبتهم والترضي عنهم والدفاع عنهم، ورد من تعرض لأعراضهم، ولأنك أن حبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطفیان، وقد أجمع العلماء على عدالتهم، أما التعرض لهم وسبهم وازدراؤهم فقد قال ابن تيمية: إن كان مستحلاً لسب الصحابة رضي الله عنهم فهو كافر.

وقد حذر النبي ﷺ من ذلك بقوله: «من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» (السلسلة الصحيحة ٢٢٤٠). وقال عليه الصلاة والسلام: «لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أن أحداً أنفق مثل أحد ذهباً، ما أدرك مد أحدهم، ولا نصيفه» (رواه البخاري).

وسئل الإمام أحمد عن يشتم أبا بكر، وعمر وعائشة فقال: ما أراه على الإسلام. وقال الإمام مالك رحمه الله: من شتم أحداً من أصحاب محمد ﷺ أبابكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص، فإن قال كانوا على ضلال وكفر، قُتل.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: فمن سبهم فقد خالف ما أمر الله من إكرامهم، ومن اعتقد السوء فيهم كلهم أو جمهورهم فقد كذب الله تعالى فيما أخبر من كمالهم وفضلهم، ومكذبه كافر.

أما من قذف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فإنه كذب بالقرآن الذي يشهد ببرائتها، فتكذيبه كفر، والوقعية فيها تكذيب له، ثم إنها رضي الله عنها فراش النبي ﷺ والوقعية فيها تنقيص له، وتنقيصه كفر.

قال ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٢٤) (النور) وقد أجمع العلماء - رحمهم الله - قاطبة على أن من سبها بعد هذا ورمائها بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في الآية فإنه كافر، لأنه معاند للقرآن. ■



مركز الإعلام العربي

في ٨ خطوات.. وبلا عقاب طفل مطيع ومتعاون

تلعب على الحاسوب وغضبت أنت وليس بإمكانك أن تفعل ما فعلت، ولكن يمكنك أن تقول أنا غاضب، وبهذا تفرق بين الفعل والشعور، وتوجهين سلوكه بطريقة إيجابية وكوني قذوة، فقولي: «أنا غاضبة من אחتي، ولذلك سأتصل بها، ونحدث لحل المشكلة».

٧. تجنب التهديد والرشوة:

إذا كنت تستخدم التهديد باستمرار للحصول على الطاعة، فسيتعلم طفلك أن يتجاهلك حتى تهدديه، فإن التهديدات التي تطلق في ثورة الغضب تكون غير إيجابية، ويتعلم الطفل مع الوقت ألا ينصت لك.

كما أن رشوته تعلمه أيضاً ألا ينتبه لك، حتى يكون السعر ملائماً، فعندما تقولين «سوف أعطيك لعبة جديدة إذا نظفت غرفتك»، فسيطيعك من أجل اللعبة لا لكي يساعد أسرته أو يقوم بما عليه.

٨. الدعم الإيجابي:

عندما يطيعك طفلك قبله واحتضنيه أو امتدحي سلوكه «ممتاز، جزاك الله خيراً، عمل رائع»، وسوف يرغب في فعل ذلك ثانية، ويمكنك أيضاً أن تحدي من السلوكيات السلبية، عندما تقولين: «يعجبني أنك تتصرف كرجل كبير ولا تبكي كلما أردت شيئاً».

بعض الآباء يستخدمون الهدايا العينية، مثل نجمة لاصقة، عندما يرون تشجيع أبنائهم لأداء مهمة معينة مثل: حفظ القرآن مثلاً، ويقومون بوضع لرحلة، وفي كل مرة ينجح فيها توضع له نجمة، وبعد الحصول على خمس نجوم يمكن أن يختار لعبة تشتري له أو رحلة وهكذا.

إن وضع القواعد صعب بالنسبة لأي أم، ولكن إذا وضعت قواعد واضحة ومتناسقة وعاملت طفلك باحترام وصبر، فستجدين أنه كلما كبر أصبح أكثر تعاوناً وأشد براً ■



فقولي: «هذا فعل غير مقبول»، ولا تقولين مثلاً: «ماذا حدث لك»، أي لا تصفيه بالغباء، أو الكسل، فهذا يجرح احترام الطفل لذاته، ويصبح نبوة يتبعها الصغير لكي يحقق هذه الشخصية.

٤. اعترفي برغبات طفلك:

من الطبيعي بالنسبة لطفلك أن يتمنى أن يملك كل لعبة في محل اللعب عندما تذهبون للتسوق، وبدلاً من زجره ووصفه بالطماع قولي له: «أنت تتمنى أن تحصل على كل اللعب، ولكن اختر لعبة الآن، وأخرى للمرة القادمة»، أو اتفقي معه قبل الخروج: «مهما رأينا فلك طلب واحد أو لعبة واحدة»، وبذلك تتجنبين الكثير من المعارك، وتشعرين الطفل بأنك تحترمين رغبته وتشعرين به.

٥. استمعي وافهمي:

عادة ما يكون لدى الأطفال سبب للشجار، فاستمعي لطفلك، فربما عنده سبب منطقي لعدم طاعة أوامرك فربما حذاؤه يؤله أو هناك شيء يضايقه.

٦. حاولي الوصول إلى مشاعره:

إذا تعاملت لطفك بسوء، أدب، فحاولي أن تعرفي ما الشيء الذي يستجيب له الطفل بفعله هذا، هل رفضت السماح له باللعب على الحاسوب مثلاً، وجهي الحديث إلى مشاعره فقولي: «لقد رفضت أن أتركك

يعتبر وضع القواعد السلوكية للأطفال أهم مهام الأم وأصعبها في الوقت نفسه، فسوف يقاوم الطفل كثيراً لكي يؤكد استقلاله، وأنت أيتها الأم تحتاجين للصبر، وأن تكرري حديثك مرة بعد مرة، وفي النهاية سوف يدفعه حبه لك، ورغبته في الحصول على رضاك إلى تقبل هذه القواعد، وسوف تكونين المرشد الداخلي الخاص به وضميره الذي سيوجهه خلال الحياة.

ولكن كيف نقنع الطفل بطاعة الأوامر واتباع قواعد السلوك التي وضعها الوالدان؟ تجيب الاستشارية النفسية «فيرى والاس» بمجموعة من الخطوات يمكن اتباعها مع الطفل:

١. انقلي إلى الطفل القواعد بشكل إيجابي:

انفعي طفلك للسلوك الإيجابي من خلال جمل قصيرة وإيجابية وبها طلب محدد، فبدلاً من «كن جيداً»، أو «أحسن سلوكك ولا ترمي الكتب»، قولي: «الكتب مكانها الرف».

٢. اشرحي قواعدك واتبعيها:

إن إلقاء الأوامر طوال اليوم يعمل على توليد المقاومة عند الطفل، ولكن عندما تعطي الطفل سبباً منطقياً لتعاونه، فمن المحتمل أن يتعاون أكثر، فبدلاً من أن تقولين للطفل «اجمع العايب»، قولي: «يجب أن تعيد العايب مكانها، وإلا ستضيع الأجزاء أو تنكسر»، وإذا رفض الطفل فقولي: «هيا نجمعها معاً»، وبذلك تتحول المهمة إلى لعبة.

٣. علق على سلوكه، لا على شخصيته: أكدي للطفل أن فعله غير مقبول، وليس هو نفسه

عرفوهم.. ولا تعنفوهم

السلمي عندما تكلم في صلاته وكيف أن النبي ﷺ لم يزجره، ولم يعبس في وجهه، ولم يشتمه، بل قال له: «... إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن».

فالجاهل يحتاج إلى تعليم، وصاحب الشبهة يحتاج إلى بيان، والغافل يحتاج إلى تذكير، والمُصر يحتاج إلى وعظ، بل إن الشدة على الجاهل كثيراً ما تحمله على النفور ورفض الانقياد، بخلاف ما لو علمه أولاً بالحكمة واللين: لأن الجاهل عند نفسه لا يرى أنه مخطئ، فلسان حاله يقول: أفلا علمتني قبل أن تهاجمني؟

إن التسعجل في علاج المشكلات يدفع إلى تراكمات سلبية والمهم في هذا الأمر المبادرة في

تكثير شكوى الآباء وتذميرهم من سلوكيات أبنائهم وأفعالهم.. ومع الوقت تحدث هوة بين الجانبين، كيف يمكن تجنب حدوث ذلك، أو معالجة هذه الحالة إن كانت قد حصلت بالفعل؟

ينصح الباحث الاجتماعي أكرم عثمان أن يكون المربي بمثابة الطبيب الذي يداوي الجرح باللمس الرقيق لا بمبضع الجراح، ومن هذا المنطلق يجب عليه أن يحاول أحياناً أن يجد للابن المبرر لتصرفه، وإن لم يرق لك هذا التصرف، حتى يبقى له بصيص من الأمل يبعده عن اليأس والقنوط، وباستطاعة الوالد فيما بعد أن يرد ابنه إلى جادة الصواب إذا تروى في تصرفاته، وكانت الحكمة رائدة في التعامل مع الطفل.

وقد يبدو الابن مخطئاً في سلوكه، لكن على الوالد أن يلتزم له العذر، فقد يكون جاهلاً يحتاج إلى تعليم، كما حدث في قصة معاوية ابن الحكم

استيعاب ضعف الآخر بدلاً من عقابه، إذ لا بد من أن نعطي الفرصة ليعبر عن ذاته، دون طمس لصوته.

وإن كان هناك اعتراض، ينبغي ألا يتخلله الغضب واللوم الشديدين، بل يكون اعتراضاً لبقاً، يعطي هامشاً ومساحة كبيرة لإيجاد أرضية مناسبة لمناقشة اتفاقية تقدم تقيماً مخلصاً ومفيداً لتغيير المطلوب بكل أمانة ووضوح.

وعلى ولي الأمر أن يحتوي الشاب، فلا ينفر أو يتقزز منه، أو من كلامه، بل يحرص على أن يحتويه، ويشعره بالأمان والثقة، وأنه يريد له الصلاح، ويكون ذلك من خلال الآتي:

١. الدنو منه أثناء مجالسته دون التلويح باليد.
٢. مخاطبته بصوت هادئ دون تأفف أو تذمر.
٣. إعطاؤه فرصة ليعبر عن نفسه، وعدم مقاطعته حتى يفرغ ■

ربيع العمر

الرضا من جانب بعض كبار السن لأن أفكارهم لا تجد رواجاً لدى أبنائهم.

مقترحات نحو العلاج

١ - الرعاية الصحية: فمشكلات الصحة هي أهم ما يؤرق كبار السن، وذلك يستدعي المتابعة الدائمة لدى طبيب متابع أو في المستشفيات، وأن يحظوا بالمعاملة الجيدة، مع مراعاة ظروفهم الخاصة.

٢ - الإرشاد والتوجيه النفسي: حتى يتقبلوا أنفسهم في صورتها الجديدة بعد ترك العمل والشعور بالفراغ القاتل، وتدريبهم على ممارسة نشاطات جديدة تقتل الإحساس بالفراغ، كما يعين الإرشاد النفسي على تقبل تدهور حالاتهم الصحية وبيان أن هذه طبيعة الحياة، ويزيد من صبرهم على هذه المشكلات وتقبلها بصدر رحب، فلا مجال أمامهم إلا الصبر والرضا بقضاء الله، ومن احتسب فله الأجر والثواب، ومن سخط ولم يرض فلن يغير من الأمر شيئاً، وعليه الوزر لأنه غير راض بما كتب الله له.

٣ - محاولة استغلال خبرات ومهارات بعض كبار السن الذين لا يزالون قادرين على البذل، مما يساعدهم على الإحساس بالأهمية، والقدرة على العمل وشغل وقت فراغهم والإشباع النفسي. فمن غير المعقول أن نعطل هذه المهارات ولا نستفيد بهذه الخبرات الطويلة.

٤ - إنشاء نواد خاصة للمسنين يمارسون فيها هواياتهم المفيدة وتقدم لهم فيها برامج ونشاطات مثمرة مناسبة، حيث يجدون هناك الصحبة التي يريدونها من أفراد متقاربين في السن والميول والظروف والاتجاهات والاهتمامات.

٥ - تحسين حالات المسنين المادية خاصة أصحاب الدخل المحدود، وذلك بتأمين راتب تقاعدي يضمن لهم عيشة يشبعون فيها حاجاتهم الأساسية.

٦ - استغلال المناسبات السعيدة ومشاركتهم فيها وأخذ أرائهم، خاصة في الأعياد وشهر رمضان المبارك، والأفراح والمناسبات، ويجب أن يتضاعف الاهتمام بهم، خاصة أن لهم ذكريات تمر بخاطرهم، لذلك ينبغي ألا نتركهم حبيسي الذكريات بل نفتح لهم أفقاً جديدة نحو الخير والتفاؤل وتقبل الحياة. ويمكننا أن نعقد معهم جلسات أسبوعية يقصون فيها علينا مواقفهم في الحياة وتجاربهم التي مروا بها، وهذه الذكريات ومشاركتهم فيها تخفف عنهم عندما يجدون حولهم من يهتم بهم ويسمع لهم ويشاركهم أحزانهم وأفراحهم.

ومن المهم أن نشعرهم بالتقبل وأنهم أدوا رسالتهم في الحياة تجاه أسرهم ومجتمعهم ودينهم، وأن تكون أكثر رحمة وعطفاً في التعامل معهم. وندعهم ونهين لهم الجو المناسب للعبادة والتقرب إلى الله وعدم إزعاجهم بما يكره عليهم صفو حياتهم حتى نفوز بصالح دعواتهم ونكون ممن يرضى الله عنهم ■



خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ (٥١) (الروم)، وهذا الضعف الذي تسببه أمراض الشيخوخة المتعددة يسبب لصاحبه قدراً كبيراً من الإحباط والضيق والتوتر والقلق، ويزداد هذا الإحباط مع عدم وجود الرعاية الكافية المعنوية والمادية والاحتياج إلى من يساعدهم في حياتهم الخاصة، حيث يصبح من حولهم مستقلين بحياتهم ومنشغلين بظروف حياتهم الخاصة، كما يرفض بعض الآباء ترك بيوتهم للسكن مع أبنائهم عندما يتزوجون، فكبار السن لا يشعرون بالراحة النفسية إلا في بيوتهم حيث يحسون بالاستقرار أكثر، وكل ركن في المنزل لهم فيه ذكريات من الصعب نسيانها.

٢ - رحيل الأحباب والأصدقاء: من المشكلات المهمة التي يواجهها كبار السن وهي من الأمور الأشد إبلاماً رؤية أحبابهم وأصدقائهم يرحلون أمام أعينهم إلى القبور، تاركين لهم ذكريات عزيزة لا تنسى، فيشعرون بالضيق والحسرة والاكتئاب مما يشعرون بنهاية المطاف وقرب النهاية.

٣ - الفراغ القاتل: فبعد أن كان العمل يملا حياتهم يجدون أنفسهم يحالون إلى التقاعد ولا يجدون ما يشغلون به وقت فراغهم واستغلال طاقتهم، بينما يكون البعض لا يزال قادراً على العطاء والبذل والإنتاج. وكثيراً ما نجد منهم من لا يتمنى أن تتقدم به السن ليصل إلى مرحلة التقاعد، فهو دائم الحركة لا يحب الجلوس في البيت.

٤ - إحساس كبار السن بأنهم أصبحوا غير مرغوب فيهم وغير مفيدين: وهذا الإحساس عندما يسيطر عليهم يزيد من حزنهم، خاصة عندما يشعرون أنهم يمثلون عبئاً على الغير.

٥ - عدم استجابة الأبناء لأرائهم: إذ يشعرون أنهم يحملون أفكاراً بالية لا تناسب أبنائهم، فكثيراً ما يكون الصدام في الأمور الخاصة بالعمل أو الزواج أو العلاقات والسلوكيات التي تتغير مع الزمن، فيكون عدم

أميرة جمال الطويل

زاد الاهتمام بالصحة النفسية ومشكلاتها وطرق علاجها في المجتمعات المتقدمة، بهدف تحقيق الأمن والسلام النفسي والطمأنينة التي عجز التقدم العلمي عن تحقيقها للأفراد في تلك الدول، وقد حظيت مرحلة الطفولة بالاهتمام والرعاية أكثر مما حظيت به مرحلة الشيخوخة رغم العديد من المشكلات النفسية التي يمكن أن تؤثر في نفسية كبير السن حتى يشعر أن الجميع - بمن في ذلك أقرب الناس إليه - ينظر إليه وكأنه ضيف ثقيل ينتظرون رحيله، ناسين ما قدمه لهم وهم صغار.

وقد ذكرنا القرآن بل أمرنا الله سبحانه بالرحمة بهم، وقرن ذلك بعبادته وتوحيده؛ فقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء: ٢٣)، ولننظر إلى هذا التصوير الرائع في القرآن ﴿إِنَّمَا يُلْقِئُكَ فِي بُطْنِ أُمِّكَ إِذَا تُبْعِثُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ (الأنبياء: ٢٠) كلاًهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً (٢٢) واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً (٢٤) (الإسراء).

وقد دعا الإسلام إلى حسن صحبة الوالدين حتى لو كانا مشركين بالله؛ فقال تعالى: ﴿وَأَنِ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (لقمان).

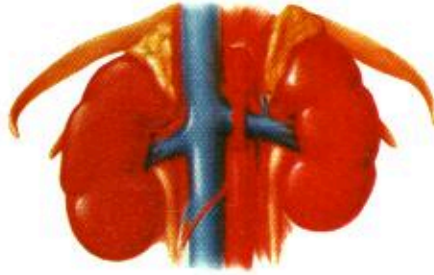
وكانت توصية النبي ﷺ بالشيخ الكبير خيراً ومراعاة سنه حتى ولو كان على غير دين الإسلام، وقد سار الصحابة رضوان الله عليهم على نفس الهدى، فقد كانت وصايا الخلفاء للجيوش أيضاً تحت على الاهتمام بالأطفال والنساء والشيخوخ. روى البيهقي «أن أبا بكر رضي الله عنه بعث يزيد بن أبي سفيان إلى الشام فمشى معه بشيعة. قال يزيد: إني أكره أن تكون ماشياً وأنا راكب، قال فقال: إنك خرجت غازياً في سبيل الله وإني احتسب في مشيبي هذا معك، ثم أوصاه فقال: لا تقتلوا صبيّاً ولا امرأة ولا شيخاً كبيراً ولا مريضاً ولا راهباً...» وقد روي مثل ذلك عن النبي ﷺ.

ومن الملاحظ أنه في السنوات الأخيرة ازداد متوسط أعمار الأفراد، نتيجة التقدم في مجال الطب ووسائل العلاج، وأدى ذلك إلى زيادة أعداد من تخطوا الستين، وظهر العديد من المشكلات التي يواجهونها والتي تكون لها آثار نفسية سيئة، ومن أهم هذه المشكلات:

١ - تدهور الصحة وضعفها: وقد وصف الله عز وجل هذه المرحلة بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي

أسرع إلى الطبيب:

إذا تحول لون البول إلى الأحمر



هناك بعض الأعراض المرضية التي تؤثر على وجود أمراض أخرى خطيرة، مثل البول الدموي الذي يرى دوائيل سلمون - إخصائي المسالك البولية بمستشفى الحمادي بالرياض - أنه أمر يجب عدم تجاهله، ويشرح لنا د.سلمون هنا عمل الكليتين، وأسباب البول الدموي، وكيفية التصرف حيال ذلك، والإجراءات التي يجب اتخاذها.

عمل الكليتين

تقوم الكليتان بإنتاج البول بمعدل ١ مل في الدقيقة عند الإنسان البالغ، حيث تنقي الدم الوارد إليها والذي يشكل ٢٠٪ من الصبيب القلبي... وتحدث أول مراحل تكوين البول من خلال رشع بعض مكونات الدم «ما عدا الكريات الحمر» عبر الكبد الكلوية إلى الأنابيب البولية ضمن قشر الكلية، وهناك تخضع الرشاحة الكلية هذه إلى عمليات فسيولوجية دقيقة من حيث إعادة امتصاص الماء وإفراز بعض الشوارد والأملاح حتى نحصل في النهاية على البول الذي يخرج من القشر الكلوي إلى الطرف المفرغة في الكلية «الحويضة والكؤيات» ومن ثم ينتقل عبر الحالب إلى المثانة البولية وبعدها يطرح للخارج أثناء عملية التبول.

إن الفسيولوجيا التي تتمتع بها كلية الإنسان تمنع ارتشاح الكريات الحمر، مما يعني أن البول لا يحتوي على الكريات الحمر في الأحوال الطبيعية، وأن وجود هذه الكريات الحمر في البول بمعدل أكثر من ٢ - ٤ كريات في ساحة الفحص المجهرى، وهذا يعتبر أمراً مرضياً لا يمكن تجاهله ويجب دراسته وإجراء الفحوصات المخبرية اللازمة حتى نصل إلى التشخيص ومعرفة السبب.

أسباب البول الدموي

ولتبسيط معرفة أسباب البول الدموي يمكن أن نقسم مصدر البيلة الدموية إلى قسمين كما يقول د.سلمون:

أولاً: إما أن تأتي الكريات الحمر من النسيج الكلوي عبر الكبد الكلوية وبسبب حدوث خلل في وظيفة هذه الكبد يؤدي إلى رشع الكريات الحمر، وترشح معها البروتينات المصلية أيضاً، وهذا ما نجده في أمراض الكلية الداخلية مثل التهاب الكبد والكلية الحاد

دوائيل سلمون:

خروج خثرات دموية أحياناً قد يخفي وراءه وجود أورام خبيثة في الجهاز البولي!

والمزمن، حيث تتظاهر لدى المريض أعراض مختلفة مثل حدوث الوذمات الصباحية في الوجه والأجفان وفي الأطراف السفلية أحياناً، إضافة إلى تغير لون البول إلى اللون الغامق بسبب وجود الكريات الحمر فيه، فضلاً عن ارتفاع التوتر الشرياني ولكن في أغلب الأحيان لا توجد أعراض بولية مرافقة.

ثانياً: أن تأتي الكريات الحمر من السبيل البولي بدءاً من الكؤيات الصغيرة والحويضة الكلوية ومروراً بالحالب والمثانة وانتهاء بالإحليل وصمخ البول الخارجي، ويكون خروج هذه الكريات الحمر في هذه الحالة بسبب تمزق الأوعية الدموية الشعرية وخروج الدم بكل مكوناته «من الكريات الحمر والبيض والمصورة الدموية» مع البول محدثة تغيراً في لون البول قد يصل إلى لون الدم لأحمر، إذا كانت درجة النزف الدموي من السبيل الدموي شديدة، وقد يترافق هذا مع تشكل خثرات دموية تخرج مع البول أيضاً في بعض الحالات.

أما عن الحالات المرضية التي قد تتسبب في حدوث البول الدموي من منشأ بولي، فهي تتنوع ما بين الإنتانات البولية والأورام والحصى، فالحصى البولية تتظاهر بالبول الدموي، إضافة إلى أعراض أخرى تتراوح حسب مكان وجود الحصى من الأم المصح

الكلوي الشديد إلى الآلام المزمنة في الخاصرة والناحية القطنية، وقد تحدث أعراض التخرش المثاني مثل حرقه التبول وزيادة عدد مرات التبول، في حالة وجود الحصى في الحالب الانتهائي قرب المثانة، والإنتانات البولية وخاصة التهاب المثانة الحاد الذي يتظاهر بشكل رئيس بحرقه شديدة أثناء التبول مع زيادة في عدد مرات التبول، وقد يحدث خروج الدم مع البول والخثرات الدموية في بعض الحالات الشديدة، لكن الأمر الذي يدق ناقوس الحيلة، والحذر هو خروج الدم من البول بدون أعراض مزعجة أو آلام علوية، حيث يلاحظ المريض أن البول كله دموي مع خروج خثرات دموية أحياناً، وهذا ما قد يخفي وراءه وجود أورام خبيثة في الجهاز البولي ولا سيما في الكلية أو المثانة.

إن التصرف حيال أي حالة بول دموي يجب أن يكون جدياً، ويشمل إجراءات يلخصها دوائيل سلمون في التالي: فحص البول والراسب لتأكيد وجود الكريات الحمر في البول، إضافة لزرع البول، وإجراء التصوير بالأشعة فوق الصوتية، وقد يكفي في هذا الوضع التشخيص، وفي حال الالتباس قد يحتاج لإجراء تصوير ظليل للجهاز البولي أو التصوير الطبقي المحوري المحسوب خاصة عند الاشتباه بوجود أورام في الجهاز البولي، ومن هنا فإن البول الدموي قد يخفي وراءه أوراماً في الجهاز البولي، ولذلك يجب عدم تجاهله أو إغفاله والتصرف معه بشكل جدي واستنفاد كل وسائل التشخيص المتاحة حتى الوصول إلى السبب.

وهناك ٢٠٪ من حالات البيلة الدموية قد لا نتوصل لمعرفة السبب فيها، وهنا يجب أن نعلم المريض أنه يتوجب عليه المتابعة الطبية كل ستة أشهر، لإعادة التقييم وكشف أية تطورات في الجهاز البولي، كانت خافية في التقييم الأول. ■

حساء الدجاج أفضل علاج للزكام

نمر بفصل الشتاء حيث تزداد أمراض البرد والرشع والزكام والأنفلونزا... من منا لم يعاني منها؟ خاصة أنه لم يتم حتى الآن التوصل إلى علاج شاف منها تماماً، ولكن يمكن الاستعانة بحساء (شورية) الدجاج

حصى الكلى

ذلك تبقى ٥٠٪ من الحصى غير معروفة السبب.

الأعراض السريرية

يمكن أن تبقى الحصى الكلوية دون أعراض لفترة طويلة، ويمكن أن تحدث أعراض خفيفة عند التبول بشكل حرقه بولية أو آلام خفيفة في الخصىتين، ولكن الغالب أن تكون أعراض الحصى شديدة عند المرضى، وتتمثل هذه الأعراض بآلام في الخصرة تكون نوبية: أي تشتد أحياناً لتخف في أحيان أخرى. ويمكن أن تنتشر هذه الآلام على مسير الحالبين أو أن تتوضع فوق المثانة أو تنتشر للخصيتين عند الذكور.

وتشبه النساء عادة نوبات الآلام بأنها أشد من آلام المخاض، و يترافق الآلام عادة مع تغير بلون البول نحو الأحمر مع تعدد مرات التبول وقد تحدث أحياناً صعوبة في التبول، وغالباً ما يترافق الآلام مع غثيان وإقياء.

التشخيص: يتم تشخيص حصى الكلية بناءً على القصة السريرية مع إجراء بعض التحاليل والتصوير بالأشعة (البسيطة، والظلية، والأمواج فوق الصوتية)، وأهم التحاليل الموجهة هو تحليل البول.

المعالجة: العلاج الإسعافي البدني هو إعطاء المسكنات للمريض لتخفيف الآلام الشديد الناتج عن الحصى، وبعد إجراء الاستقصاءات والتحليل، يكون القرار للطبيب المختص، إما باستئصال الحصى جراحياً أو بالمنظار أو بالتفتيت أو بالأمواج فوق الصوتية، أو بإعطاء الأدوية التي يمكن أن تذيب الحصى ولكن هذا في حالات محدودة جداً، وبعد ذلك لا بد من إجراء دراسة لمعرفة نوع البلورات المكونة للحصى وكذلك معرفة العوامل التي أدت لتشكيلها ليتم تقادي تشكل حصى جديدة، فمثلاً، إن كانت الأسباب عبارة عن شذوذات تشريحية في الجهاز البولي فإنها يمكن أن تعالج جراحياً، وإن كان السبب زيادة إخراج بلورات معينة في البول (بلورات الكالسيوم، بلورات حمض البول...) يتم إعطاء الأدوية المناسبة واتباع حمية خاصة بكل نوع من أنواع البلورات، وإن كان السبب إنتانات بولية متكررة فإنه يتم دراسة سبب هذه الإنتانات مع معالجتها بالعلاج المناسب.

وهكذا يتم علاج كل حالة، مع المتابعة المستمرة مع الطبيب المختص لمعرفة الأسباب ومحاولة تجنبها ومعالجة الحالات القابلة للعلاج.

وبشكل عام ينصح جميع المرضى الذين لديهم استعداد لتكوين حصى كلوية بتناول كميات كبيرة من السوائل يومياً: على الأقل ٣ لترات يومياً، مع اتباع الحمية المناسبة لكل حالة حسب تعليمات الطبيب. ■

د. محمد مازن حمودة (*)

الأشعة أو تكون واضحة بالصورة الشعاعية البسيطة.

أما حصىات حمض البول فتشكل أقل من ٥٪ من الحصىات، وهي تكون شفافة على الأشعة أي غير واضحة بالصورة الشعاعية البسيطة.

لماذا تتشكل الحصىات الكلوية؟

لتشكل الحصىات الكلوية عدة أسباب من أهمها:

١- زيادة نسبة إخراج البلورات التي تشكل الحصىات مع البول مثل بلورات الكالسيوم أو الأوكسالات أو بلورات حمض البول.

٢- النقص الشديد في إنتاج البول وهذا يؤدي لطرح بول شديد التركيز تتجمع فيه البلورات بكثرة لتكون الحصىة.

٣- تغيرات في حموضة وقلوية البول (PH البول) لأن البول الحامضي يؤهب لحدوث حصىات حمض البول، بينما البول القلوي يؤهب لحدوث حصىات كلوية أو من فوسفات المغنسيوم.

٤- نقص المواد التي تطرح في البول بشكل طبيعي وتمنع من تجمع البلورات المكونة للحصىة مثل (السيرات، غليكوبروتينات) .

ومن العوامل الأخرى المساهمة في تكوين الحصىات:

الركودة البولية، والإنتانات المتكررة، والتشوهات التشريحية في الجهاز البولي، ومع

والحلق والرتتين، ويغزو الجسم بسرعة وشدة ويتصاحب مع عدة آلام وأوجاع وحصى وإرهاق، إضافة إلى السعال واحتقان الأنف والتهاب الحلق، وقد ثبت أن حساء الدجاج يعيق إفراز المخاط، مما يعني أن الأنف سيصبح أقل تيبساً والحلق أقل التهاباً وسيخف الاحتقان والسعال.

وتظهر البحوث أن الدجاج والبصل والبطاطا الحلوة والجزر والكرفس والبقدونس والملح والبهار، تعمل معاً للقضاء على البكتيريا وتخفيف الأعراض، وتناولها على شكل حساء يساعد على الوقاية من الجفاف لأنه يعوض فقدان السوائل من الجسم.

بقي أن نقول إن هذه الوصفة هي ما كانت تفعله الجدات أيام زمان، قبل أن تظهر تلك البحوث الحديثة. ■

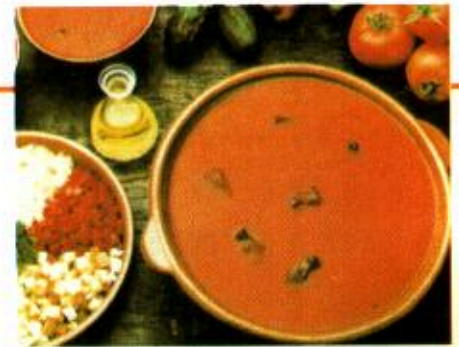
من الله على الإنسان بكثير من النعم والفضل، ومن نعم الله التي يغفل عنها الإنسان نعمة إخراج البول بشكل منتظم ودائم، إذ إن إخراج البول من الجسم يخلص أجسامنا من الكثير من الشوائب والسموم والسوائل الزائدة على حاجة الجسم التي يعتبر تراكمها فيه أمراً خطيراً قد يؤدي لمشكلات كبيرة لأجسامنا.

ولكن تطرا أحياناً بعض الأمور على الوظيفة الطبيعية التي تقوم بها الكليتان من إخراج البول، وأحد هذه الأمور الطارئة تشكل حصىات الكلى، وهي حصىات شاذة تتخذ مكانها في الكليتين أو في أي جزء من أجزاء الجهاز البولي (الكلية، الحالب، المثانة)، ويشكل المصابون بالحصىات الكلوية ٢٠٪ من البشر، ومن تتكرر عندهم الإصابة بالحصىات الكلوية من هؤلاء نسبتهم ٥٠ - ٨٠ ٪.

الحصىات الكلوية يمكن أن تتكون من عدة مركبات:

أوكسالات الكالسيوم، فوسفات الكالسيوم، فوسفات المغنسيوم، حمض البول. وتشكل الحصىات الكلوية نسبة ٨٠ ٪ من الحصىات بشكل عام، وتتميز بأنها ظلية

(*) إخصائي أمراض باطنية وأمراض الكلى، مستشفى الحمادي بالرياض



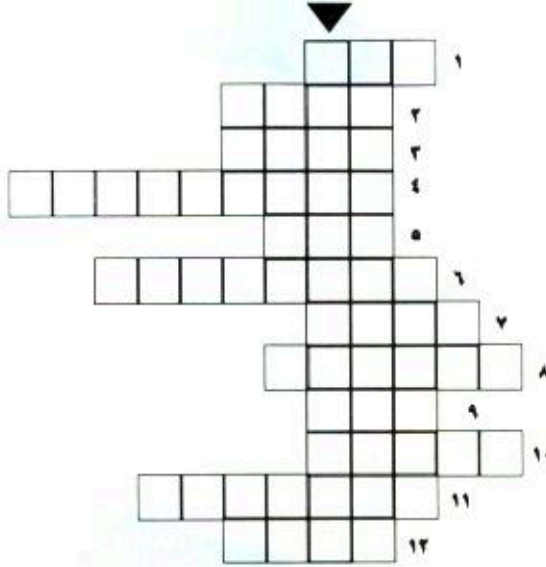
لتخفيف أعراض هذه الحالات مؤقتاً وتحقيق الشفاء.. هذا ما أثبتته الدراسات التي أجريت في مستشفى لينوكس هيل الأمريكية.

الأبحاث الجديدة أظهرت أن حساء الدجاج يساعد على تخفيف الالتهاب والمخاط وسيلان الأنف المميز لحالات الرشح والأنفلونزا.

وأوضح الأطباء أن الأنفلونزا مرض تنفسي معدٍ يتسبب عن الفيروسات، ويهاجم الأنف

عمود الكلمات

من أضرار الذنوب والمعاصي



- ١ - ضد «حرب».
 - ٢ - الاسم الأول للبخاري.
 - ٣ - صوت الضفادع.
 - ٤ - أول من سن ركعتين قبل الإعدام.
 - ٥ - من الأمراض الجلدية.
 - ٦ - أكبر بحيرة في العالم.
 - ٧ - توجه للمتهم.
 - ٨ - مفتي عام المملكة العربية السعودية.
 - ٩ - ولد الشاة.
 - ١٠ - نصف الإيمان وفضله عظيم.
 - ١١ - ثمرة أقسم الله بها في كتابه الكريم.
 - ١٢ - عكس «شك».
- سعود محمد عبد العزيز النذاف.
الرياض



استراحة



إعداد

د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراً من موثقة بحيث
يذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.



كيف نمكّن حب الله في القلب؟

- ١ - تتبع الآيات التي تتحدث عن النعم في القرآن والتفكر فيها.
- ٢ - تخصيص دفتر لإحصاء النعم، وقد يشترك الأولاد في ذلك بعمل مسابقة لمن يحصي أكبر عدد من نعم الله عليه.
- ٣ - تخصيص وقت يومياً ولو دقائق معدودة نتذكر فيها نعم الله علينا ونحمده عليها.
- ٤ - التعود على سجود الشكر بعد كل نعمة أو توفيق.
- ٥ - التعود على ربط النعمة بالمنعم، فلا تقل أنا فعلت كذا ولكن قل بفضل الله: فعلت كذا.
- ٦ - كتابة رسالة شكر إلى الله «مناجاة» نغبر له عن حبنا له ونعده بعض نعمه علينا.
- ٧ - قيام الليل ومناجاة الله في السجود بذكر نعمه علينا.

لبنى شمس

حفظ اللسان واليد

- ٣ - يجب الحذر من استخدام اللسان في المعاصي كالكذب والغيبة والنميمة والسب والشتم ونحوها.
 - ٤ - اليد نعمة من الله تعالى فيجب الحذر من استعمالها في معصية الله تعالى.
 - ٥ - يحرم التعدي على الآخرين وأخذ حقوقهم وإن كان شيئاً يسيراً.
- إعداد: د. حليم محمد الحماد، رنية، السعودية

- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: يا رسول الله: أي الإسلام أفضل؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده» (أخرجه البخاري ومسلم).
- من فوائد الحديث:
- ١ - حرص الإسلام على استقامة أعضاء الإنسان كلها وعدم انحرافها.
 - ٢ - اللسان نعمة من الله تعالى، فعلى المسلم استخدامه في أمور الخير كالذكر والقراءة والتعليم.

من رباعيات ذي النورين رضي الله عنه

- وقال أيضاً: «وجدت حلاوة العبادة في أربعة أشياء: أولها في أداء فرائض الله.. والثاني في اجتناب محارم الله.. والثالث في الأمر بالمعروف ابتغاء ثواب الله.. والرابع، في النهي عن المنكر اتقاء غضب الله».
- عبد الرحمن منصور شار، السعودية

- قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «أربعة ظاهرن فضيلة وباطنهن فريضة، مخالطة الصالحين فضيلة.. والافتداء بهم فريضة، وتلاوة القرآن فضيلة، والعمل به فريضة، وزيارة القبور فضيلة، والاستعداد للموت فريضة، وعيادة المريض فضيلة، واتخاذ الوصية منه فريضة».

معادلة خاسرة

روى الجاحظ عن أبي ليلى قال: إني لأسأير رجلاً من وجوه أهل الشام إذ مر بحمال ومعه رمان، فتناول منه رمانة اختلاصاً، فجعلها في كفه، فعجبت من ذلك ثم رجعت إلى نفسي وكذبت بصري، حتى مر بسائل فقير فأخرجها فتناوله إياها. فقلت له: رايتك فعلت عجباً. قال: وما هو؟ قلت: رايتك تسرق رمانة من حمال وأعطيته سائلاً، قال: أتذكر علي؟، أما علمت أنني أخذتها وكانت سينة وأعطيته فكانت عشر حسناً؟ قلت: يا مسكين، أما علمت أنك أخذتها فكانت سينة وأعطيته فلم تقبل منك؟!.

أرقام وإشارات

- ٥ () ٥ = ٢
٤ () ٤ = ٤
٣ () ٣ = ٨
- أي الإشارات الحسابية التي إذا وضعت بين القوسين كانت الإجابة الصحيحة؟

إجابات العدد الماضي

كلمة السر:

الذكر



فني رهاب منى

إن المبيت بمنى
عين السعادة والهناء
يا بقعة قد شُرِّفت
ولم تزل مجلى السناء
بتنا بها.. ليالياً
مستكملين حننا
يا طيبها من بقعة
تحققت فيها المنى
أرض وكم أرض هنا!
قمرت بها عيوننا
زار النبي ربها
وصحبه من قبلنا
وفي مغاني عزها
قد حط فيها ركبنا
وقبل هذا أرسلت
أشواقها قلوبنا
وكم لها لوصلها
فاضت عيون شجنا!
فزرت دموعها
على الخدود علنا
شوقاً وكم يشتاقي من
يرجو الجنان ثمنا
وأطعم الله الذي
إليك يصبو سكنا
رباه لا تحرمه من
نوالها يا ربنا ■
د. حيدر البشعان

قد يهمل: بحجة ضيق الوقت، وضرورة الفراغ
من هذه وتلك، ناسياً أو متناسياً أن زاده على
الطريق، حرصه على العبادات.
٤ - مخالطة المقصرين المهملين
للعبادات:
لا شك أن مخالطة المقصرين المهملين
للعبادات، سبب من أسباب التقصير، والمرء على
دين خليله، وفي ذلك خطورة لا تخفى.
٥ - خداع الشيطان ووسوسته:
وهي بأساليب عديدة، منها التسويف، وهو
أن يؤجل النوافل إلى نهاية عمله، أو إذا ذهب
إلى البيت، ثم تكون النافلة، بعد لحظات - في
عالم النسيان. ■
عمر بن عبد العزيز النغمشي

بالتائب واستغفر للمذنب، ودعا للمدبر، وأعان
الحسن.
خمس في خمس:
الحجة في القرآن، والعز في القناعة، والذل
في المعصية، والهيبة في قيام الليل، والغنى في
ترك الطمع.
خصال الجاهل:
يغضب في غير مغضب، ويتكلم حيث لا
نفع، ويعطي من لا يستحق، ويثق بكل أحد، ولا
يعرف صديقه من عدوه. ■
اختيار: عبد الكريم بن أحمد العبد الكريم.
الزلفي. السعودية

الشوق إلى العلم

قيل للشافعي: كيف شهوتك للعلم؟ قال:
أسمع بالحرف مما لم أسمع قنود أعضائي
أن لها أسماً تتنعم به مثلما تنعمت أذنائي..
قيل له: فكيف حرصك عليه؟ قال: حرص
الجموع المنوع في بلوغ لذته للعمال، قيل له:
فكيف طلبك له؟ قال: طلب المرأة المضلة ولدها
ليس لها غيره. ■



مترادفات

- ١ - السبع المثاني: الفاتحة.
- ٢ - سورة القتال: محمد.
- ٣ - سورة بني إسرائيل: الإسراء.
- ٤ - سورة الحواريين: الصف.
- ٥ - سورة الفرائض: النساء.
- ٦ - السورة الفاضحة: التوبة.
- ٧ - سورة التوديع: النصر.
- ٨ - سورة المؤمن: غافر.
- ٩ - أخت الطويلتين: الأعراف.
- ١٠ - النساء الصغرى: الطلاق.
- ١١ - قلب القرآن: يس.
- ١٢ - عروس القرآن: الرحمن.
- ١٣ - سنم القرآن: البقرة.
- ١٤ - ثلث القرآن: الإخلاص. ■

كتاب «حقول المعرفة الشاملة» ج ١
اختيار: طيبة أسعد الهندي



٢ - الزهد في الأجر والثواب:
حينما يزهد المسلم في الأجر والثواب الحاصل،
جزاء الطاعات، فإنه يضعف تدريجياً في حرصه
على العبادات، ويستلذ النوم والراحة، ولا يتحسر
عن فوات ثواب النوافل وغيرها من الطاعات.
٣ - كثرة الأعباء والواجبات:
وقد تؤدي كثرة الأعباء والواجبات إلى إهمال
النوافل وغيرها من الأعمال التطوعية.. ذلك أن
الإنسان في زحمة العمل وفي إلحاح الواجبات

من أسباب تقصيرنا في العبادات

للتقصير في العبادات أسباب، وبواعث
منها:

١ - التوسع في المباحات:
يمكن أن يكون التوسع في المباحات من
طعام وشراب وملبس ومركب ونحوها، هو
السبب في التقصير، لأن مثل هذا التوسع
يورث الركون، والنوم والراحة، قال القائل: «لا
تاكلوا كثيراً، فتشربوا كثيراً، فتناموا كثيراً،
فتحسروا عند الموت كثيراً». ■

تعتبر محاسبة النفس من موجبات التربية الروحية لتقويمها لتلتزم بالصراط المستقيم، صراط الصالحين الراحين، ولقد أشار الله عز وجل إلى ذلك في كتابه الكريم فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٢٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٢٥) ﴿الحشر﴾.

كما أمر الله عز وجل عباده المؤمنين بضرورة الخشية والخوف منه، وتقويم ما قدموه من الأعمال قبل الوقوف بين يديه فقال سبحانه وتعالى ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا بِسَيْرِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَيُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١٠٥) ﴿التوبة﴾، وقد ورد هذا المعنى في قول رسول الله ﷺ: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني» (الإمام أحمد).

للمسلم وقفة مع الله يوم القيامة

ويجب أن يوقن المسلم أن له وقفة مع الله يوم القيامة ليحاسبه عن البيعة التي في عقه عندما دخل الإسلام ونطق بالشهادتين وقال: «أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله»، ثم عاهد

كشف الحساب السنوي مع النفس عن عام أدبر (١)



د. حسين شحاته (*)

(*) أستاذ المحاسبة بجامعة الأزهر، القاهرة

الله على الالتزام بفرائض الإسلام وأركان الإيمان، وفي هذا المقام يقول الرسول ﷺ: «لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفق، وعن علمه ماذا عمل به» (الترمذي)، ولقد التزم الصحابة رضوان الله عليهم بهذه التربية الروحية للنفس والمحاسبة أمام الله فكانوا أشد الناس محاسبة لأنفسهم. والنموذج المتميز لذلك هو عمر بن الخطاب.. القوي في الحق الذي قال: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، وتهيؤوا للعرض الأكبر، يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية».

لماذا محاسبة النفس قبل المحاسبة من الله؟ - يقول العلماء: من شق عليه حساب نفسه في الدنيا خف عليه حساب الله في الآخرة، فعندما يحاسب الإنسان نفسه فوراً، ويومياً، وأسبوعياً، وسنوياً، يعرف مقدار التوفيق في الأعمال الصالحات التي ترضي الله عز وجل، وهذا يحفزه إلى الإكثار منها ويزداد إيماناً مع إيمانه، وعندما يعرف كذلك مقدار التقصير في جنب الله، فإن عليه أن يعاقب نفسه، ويتوب ويستغفر، ويجدد البيعة والعهد مع الله على ألا يعود إلى الذنوب مرة أخرى، كي يكثر من الأعمال الصالحات تكفيراً للسينات، كما أن محاسبة النفس هي عبادة لله، ودعاء إلى الله، وتربية روحية حتى يلقي المسلم ربه بقلب سليم وينفس راضية ترجب بها الملائكة وتقول لها ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)﴾ (الفجر).

وجوب إعداد كشف الحساب عن عام أدبر: نحن نودع عاماً هجرياً قد أدبر ونستقبل عاماً هجرياً قد أقبل، والأيام تمر يوماً بعد يوم، وينادي اليوم ويقول لعبد الله: «أنا يوم جديد وعلى عملك شهيد فتزود مني فأني لا أعود إلى يوم القيامة» والمؤمن كمثل التاجر، يقوم بإعداد كشف حساب سنوي ليعرف مقدار ربحه وخسارته من تجارته وأسباب ذلك، كذلك المؤمن يجب عند استقبال عام جديد أن يعد كشف حساب عن السنة التي مضت إذ يجب أن يسأل الإنسان نفسه: هل كان إلى الله أقرب وعلى طاعته أدم؟ فيشكر الله سبحانه وتعالى على أن هداه إلى الإسلام وعلى إيمانه على طاعته وحسن عبادته، ويلوم نفسه على التقصير، ويعقد العزم على تعويض ما فات، ويخطط للعام المقبل لزيادة الأعمال الصالحات ولتجنب المعاصي؛ مستشعراً قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٢٥)﴾ (الفرقان)، ومن وصايا رسول الله ﷺ لأبي ذر الغفاري في هذا المقام: «أحكم السفينة فإن البحر عميق، واستكثر الزاد فإن السفر طويل، وخفف ظهرك فإن العقبة كؤود، وأخلص العمل فإن الناقد بصير»، ومن الأعمال التي يسائل المسلم نفسه عنها عند إدبار عام وإقبال عام آخر: الصلاة والصوم والزكاة والحج والنوافل والأخلاق الفاضلة والكسب والإنفاق وبر

الوالدين وصلة الأرحام... وغير ذلك من الفرائض والواجبات والنوافل.

- ماذا يحتوي كشف الحساب السنوي مع النفس؟

- يعد المؤمن كشف حساب عن التجارة مع الله هل ربح أم خسر. ومما يجب أن يرد في هذا الكشف من تساؤلات للنفس على سبيل المثال ما يلي:

- هل ازدادت ثروتك الإيمانية وزاد رصيد حسناتك وثقلت كفة الأعمال الصالحات؟

- فإن كنت كذلك فانت من الراحين.

- هل تحليت بخلق رسول الله ﷺ وكان الرسول قدوتك حقاً وصدقاً، وهل كان الرسول أسوتك الحسنة؟

- فإن كنت كذلك فقد كسبت شفاعته يوم الحساب.

- هل طهرت قلبك وأصلحت نفسك وتبت واستغفرت الله حتى تلقاه عز وجل بقلب سليم وبنفس مطمئنة راضية مرضية؟

- فإن كنت كذلك فقد أمنت من هول يوم القيامة.

- هل سعيت في قضاء مصالح العباد لا تريد منهم جزاء ولا شكوراً؟

- فإن كنت كذلك فقد زرع في الدنيا وإن شاء الله سوف تحصد في الآخرة.

- هل أنفقت مالك تتزكى؟ هل أعطيت واثقت وصدقت بالحسنى؟

- فإن كنت كذلك فسوف ييسر الله لك أمور الدنيا.

- هل يسرت على الناس وساهمت في تفريج كرباتهم؟

- فإن كنت كذلك فسوف تجني عوائد وأرباح وفوائد هذا الاستثمار في الآخرة أضعافاً مضاعفة.

- هل جاهدت بنفسك وبمالك وبوقتك وبالكلمة الطيبة؟ هل حدثت نفسك بالجهاد؟

- فإن كنت كذلك فلك ثواب الصادقين المجاهدين كما قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يَتَابُونَ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٩٠)﴾ (الحجرات).

- هل اكتسبت طيباً وأنفقت قصداً، وقدمت فضلاً ليوم ففرك وحاجتك وتجنب الحرام الخبيث والإسراف والتبذير؟

- فإن كنت كذلك فانت من عباد الرحمن الذين يرثون الفردوس الأعلى.

- هل كنت باراً بوالديك، وأصلاً للأرحام؟

- فإن كنت كذلك فسوف يرضى عنك والداك وقد يكونان سبباً في رحمتك، وسوف يبارك الله لك في رزقك ويمد لك في عمرك.

- هل كنت من الداعين إلى الخير ومن الأمرين بالمعروف ومن الناهين عن المنكر ولم تبخل على دعوة الله بشيء؟

- فإن كنت كذلك فلك ثواب عظيم فثواب الدال على الخير كفاعله. ■